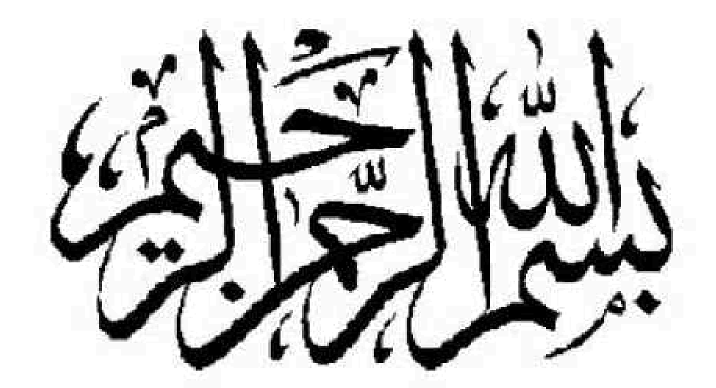
الصورة الذهنية
والتنوع الثقافي



محمد صباح القريشي





الصورة الذهنية والتنوع الثقافي

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2021/2/914)

305.710563
القريشي، محمد صباح

الصورة الذهنية والتنوع الثقافي/ محمد صباح القريشي.-

عمان: دار المعتز
ر.إ: (2021/2/914)

الواصفات:/الجماعات الدينية//التنوع الثقافي//الانشطة الاجتماعية//الحروب//العراق/

يتحمل المؤلف كامل المسؤلية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية.

(ردمك) ISBN 978-9957-65-278-4

الطبعة الأولى
٢٠٢١م - ١٤٤٢هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع
الأردن- عمان- شارع الملكة رانيا العبدالله- الجامعة الأردنية
عمارة رقم ٢٣٣ مقابل كلية الزراعة الطابق الأرضي
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٥٣٧٣٠٢٥ ص.ب: ١٨٤٠٣٤ عمان: ١١١١٨ الأردن

الصورة الذهنية والتنوع الثقافي

تأليف

محمد صباح علي القريشي

الطبعة الأولى

2021 م – 1442 هـ

دار المعتز للنشر والتوزيع

لا يحب أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه

حديث نبوي شريف

الاهــداء

الى كل أنسان يمتلئ قلبه

حبا للآخرين

الفهرس

توطئــة

تعتمد كل الانشطة الاجتماعية في السلوك البشري داخل مختلف التجمعات الاجتماعية الكبيرة والصغيرة على الاختلاط والتعامل في مختلف المجالات من اجل خلق بيئة صالحة للتعايش مبنية على الاحترام المتبادل اعتمادا على الانسانية ، ولكي ينجح هذا النشاط ويستمر فأنه لابد من التعامل مع البيئة التي تحيط به من خلال التعرف على كمية الصور التي تصل الى المتلقي او المتعرض لهذه الصور والتي عليه ان يفهمها او يدركها ولقد زاد الاهتمام خلال العقود الأخيرة بمفهوم الصورة الذهنية بشكل كبير جدا ، فأصبحت الصورة مرتبطة بكل جوانب حياة الإنسان ، فهو يعيش في عالم تحكمه الصور وتتراكم لتكون مخزونا خاصا وخالصا لمن يكتنزنه والتي ستهيمن عليه بشكل لم يحدث من قبل إلى الحد الذي صار فيه الإنسان يتحرك من خلال الصور التي يحملها عن الأشياء ، ولم تقتصر أهمية الصور على الأفراد وإنما تعدى ذلك إلى الاشخاص او المكونات او حتى الدول التي أصبحت تسعى جاهدة لبناء صور ايجابية لها في أذهان الجمهور

يكاد أن لا يخلو مجتمع من المجتمعات من ظاهرة تعدد و تنوع المكونات الاجتماعية التي تتوزع عادة على أساس نسبتها العددية بين أغلبية و أقلية . لكن هذا التوزيع في المجتمعات غير المستقرة و الدول المارّة بالتحول أو تلك التي خرجت للتوّ من النزاع غالباً ما يسفر عن مشكلات ناتجة من عدم اعتراف دستورها أو تشريعاتها بالأقليات أو المساواة , بالنتيجة يؤثر ذلك على رؤية تلك الأقليات تجاه الهوية الوطنية و المواطنة و تطبيقاتهما .

وان الاهتمام بالتنوع الثقافي عاد الى البروز في ظل التحديات والتغيرات التي طرأت على المجتمعات لأنه سمة اساسية في المجتمعات التي تمتاز بتنوع الاديان

واللغات والقوميات لضمان التنوع في توزيع الحقوق الانسانية والسياسية في ظل هوية وطنية تجتمع عليها ما يتنوع عليه المجتمع للأهمية الواقعية التي تطرح تحت هذا النوع مع كل التحديات الراهنة فالتنوع قديم قدم البشرية ذاتها كونها خاصية متلازمة للثقافات غير ان التنوع الثقافي لم يعد ترفا فكريا بل اصبح يشكل واقعا جديدا يطرح تحديات كبيرة على مستويات المجتمع والدولة وحتى على المستوى الدولي.

كما ان موضوع التنوع في ذاته يطرح العديد من القضايا التي يقال عنها انها تمتاز بالصعوبة والتعقيد من جوانب عدة.

ويعد المجتمع العراقي واحداً من المجتمعات التي تتصف بتعدد الهويات الدينية و القومية و الثقافية , والذي عانت فيه الأقليات العراقية من الاستبعاد و التهميش بدل من استيعابهم في العقود الماضية , و ذلك على مر الأنظمة السياسية المتعاقبة التي حكمت البلاد : فمنذ عقود تم تهجير الكثير بسبب التعصب او الشعور بالتمييز وان ما حدث مؤخراً من هجرة المسيحيين و الاستيلاء على املاكهم . يعد التنوع الديني والثقافي في العراق والعالم مصدر من مصادر القوة التي تواجه تحديات واشكاليات وافاق يطرحها الواقع في كافة المجالات الرئيسية لحياة الفرد الواعي الذي يعتبر ان التنوع بمختلف اشكاله قوة للمجتمع في العراق خصوصا ونحن نعيش عصر الاتصالات والتقنيات الحديثة للاتصال في العالم حتى صار يعبر عن العالم بأسره بأنه قرية صغيرة يتفاعل من خلالها البشر بمختلف اصولهم واعراقهم واجناسهم تفاعلا تارة متكامل واخر متناقض سواء ان جرت مناقشتها بشكل موضوعي او ذاتي خصوصا مع الاحداث الدولية المتسارعة والتحولات الجارية الامر الذي يدعو جميع الاطراف الى التروي والتعقل والقبول بالآخر المختلف (دين . عرق . لون) وهذه الدعوة هي لأننا بحاجة الى بعضنا البعض من اجل التعاون والتناغم والتكامل في المواجهة الايجابية البناءة للتحديات، مع ان اثبات الهوية ليس بالأمر الهين بل انه

مسألة غاية في الدقة لأنها موضوعة تثار داخل مجموعة من العلوم الانسانية كالفلسفة وعلم الاجتماع والعلوم السياسية والاتصالية .... .

ان النقاش في التمثلات الاجتماعية يرتكز في الاساس على طبيعة هوياتية جامعة للجميع مع احترام كل الهويات الفرعية التي يجب ان تذوب في هوية واحدة داخل المجتمع ، لان الهوية ليست مسألة شخصية فقط بل ينبغي ان نتعايش معها ونذوب فيها عبر الحوار مع **(الآخر)** ومن خلال هذا الحوار يمكن ان تولد الهوية الجامعة لكل اطياف التمثل الاجتماعي لمكونات داخل المجتمع الواحد .

وقد رافقت التحولات والتغييرات في البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع العراقي فقد اثارت فوضى عمت البلاد جعلت الكثير من المواطنين العراقيين يعيشون في مجتمع يسوده الفوضى والارباك بسبب هذه التحولات حيث ادت هذه التغييرات بعد احتلال العراق في 2003 الى تراكمات كبيرة بسبب العنف والدمار والقتل على الهويات الفرعية وانعدام ثقافة التسامح عند الكثيرين جعل الكثير من العقلاء والباحثين الوقوف بوجه هذا كله بنحو علمي من خلال الكتابة الصحفية والتأليف في التنوع والاخر والانا للحيلولة دون تفاقم الامر لان **الآخر** هو المرآة التي تعكس ذواتنا ما نريد نكون او لا نكون فالآخر الذي هو نحن مهما تجاهلنا بأن ما يحدث في عالم اليوم والامس هو لعبة ضمائر بين (**النحن والآخر**) و(**الهنا والهناك**) لعبة منعت الآن من ان يمسك بقدرة الانسان على العيش في هذه الحياة بشكل طبيعي .

فنحن مطالبون بمختلف مسمياتنا كعراقيين الى بث روح التسامح والمحبة والتآخي والسلام ونبذ خطابات الكراهية التي تدعو الى الاقصاء والتهميش بسبب الموروث والمكتنز من صور ذهنية مقولبة ونمطية تدعو من خلال منظوماتها العقدية والدينية الى التفوق والفوقية للهوية الفرعية على حساب الهوية الوطنية العراقية الجامعة لجميع المكونات العراقية .

ولان المجتمع العراقي يمتاز عبر تأريخه بالتنوع الديني والمذهبي والقومي واللغوي ، وقد بات من الصعب التفكيك بين هذه المكونات ، اذ تعُد جزء من الحياة اليومية العراقية ، اما مفردتي الاقلية والاكثرية فقد دخلت مسامع العراقيين بعد احداث عام 2003 م وما نخلله من تداعيات اجتماعية نتيجة الاحتلال الامريكي للعراق حيث اصبح مجتمعنا يتجه نحو تبني مفاهيم وقيم متنافرة ومفككة تؤثر سلبا ليس على نظامنا الاخلاقي والاجتماعي فحسب ، بل حتى على الطريقة التي يفكر بها ، وقد اسفر هذا التفكير عن صراع مجتمعي غير معلن ، لأنه لا يمكن لنا معرفة ما يدور داخل كل فرد لأن الدين بحد ذاته ينبع من أعماق الذات البشرية .

ولقد أدت مختلف الاقليات العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية عام 1921 م ادواراً مهمة في مختلف الصُعد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والفكرية والسياسية . ولكن الدولة نفسها التي ادوا فيها هذه الادوار فشلت في عقد علقة اجتماعية تستند الى المواطنة ، وليس الى مبدأ الرعية ، ويقوم على أسس حديثة لإدارة التنوع ، وتكون أساساً لأي عملية تشاركية سياسية بين الاقليات (**المكونات الاقل عددا**) المختلفة . كما فشلت الحكومات الوطنية المتعاقبة في ترسيخ ثقافة المواطنة ، لأنها لم تقم على اساس هذه الثقافة أصلاً .

وتمثل صورة الاقليات امتدادا وجزءً من المخيال للثقافة ،أذ لاتزال صورة الاقليات في الغالب مرتبطة نحو ما بالسجالات العقائدية والحروب الصليبية والقومية والصرعات . ولم يستطع الكثير من العراقيين تخليص ذاكرتهم التاريخية الجمعية من تلك الاحداث، والفصل بين المضمون الغربي الحضاري- الثقافي وتاريخه الاستعماري ، كما انهم يواجهون صعوبة في فهم ان (المسيحية العربية _ على سبيل المثال) هم جزء اصيل من بلدانهم ، وليس لها علاقة بالغرب ، وبالقوة متعددة الجنسيات التي شاركت في احتلال العراق . ومن جانب اخر ، حكمت تطورات الاسلام السياسي المعاصر اعتبارات التعامل معهم بصفتهم (**آخر**) .

يؤدي الخوض عن **الآخر** الى التعرف على ذاته وصفاته ، فتبدو الصورة التي يقدمها عن الآخر تعبيراً وما يعانيه من احباط على المستوى الفردي والجمعي ، فهي مجال للتنفيس عن مكبوتات يعاني منها الفرد والمجتمع ، اذ لا يمكن ان يكون الخيال الذي يشكل ابرز ملامح الصورة مجرد اوهام لا علاقة لها بالواقع ، أذ انه يخضع لمؤثرات تأريخيه ودينية وبيئية فضلا عن التجارب الشخصية .

لذلك يمكننا القول ان دراسة الصورة لا تهتم بواقعتيها ، وانما بكونها مطابقة لنموذج ثقافي موجود قبلها في الثقافة الشائعة وليس الثقافة المدروسة ، مما يتيح لنا فرصة التعرف على اسسها وعناصرها ووظيفتها الاجتماعية ، ولهذا ارتأى المؤلف عدم الفصل بين الصورة الذهنية والصورة النمطية ومعاملتها معاملة واحدة دون الخوض في تفاصيل اختلافها .

سنتناول في هذا الكتاب مجموعة من الموضوعات المهمة ففي فصل سنتناول (**الصورة** بمختلف اشكالها واسباب تشكيلها وانوعها) وصولا الى **(الأنا والآخر)** و فصل **(التنوع الثقافي)** وفق مقاربات نظرية تنطلق من **المجال العام والتنوع الديني والثقافي** من انطلاقة تاريخية في العراق عموما والمسيحية على وجه الخصوص _ من اول التواجد في العراق وحتى أحداث ما بعد داعش) وأخيرا فصل سنتناول فيه **(الاقلية)** بمختلف مفاهيمها القانونية والدولية فضلا عن موادها الدستورية في الصكوك الدولية والعهدان الدوليان وكذلك جولة في الدساتير العراقية من اول دستور وصولا الى الدستور المُصوت عليه من الشعب في عام 2005 .

أهمية الكتاب

يستمد الكتاب أهميته من اتساع الاهتمام الدولي و المحلي بشأن الأقليات و الحث على التنوع الثقافي و العيش المشترك و احترام الآخر , و ذلك لأهمية وجود الأقليات و حضورها في مجتمع متنوع , إضافة إلى أهمية وجود الأقليات و حضورها في المجال العام و ما له من أهمية في شعورهم بالاندماج الذي يحقق المواطنة بين الأغلبيات والأقليات الدينية و الأثنية في العراق(مثلاً) ، ولأن الدولة حاليا مهتمة اهتماما بالغاً بهذا الشأن عن طريق عقد المؤتمرات وورش العمل والتي تُعدُ تحدياً آنياً لا يمكن تجاوزه او تجاوز تداعيات هذا الاهتمام بسبب الذي جرى على ابناء البلد هذا على الاقليات. وتزداد حاجتنا الى الدراسات والبحوث العلمية يوما بعد آخر في سباق محموم للحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المستمدة من العلوم ، ولان الوظيفية الاساسية في البحث العلمي هو تقديم المعرفة من أجل توفير ظروف افضل لبقاء الانسان و أمنه و رفاهيته و اجتياز العقبات و التخطيط للمستقبل لتفادي الأخطاء اعتمادا على البحث العلمي في حل المشكلات ومعالجة منغصات العيش الكريم لكل المواطنين عموما والمواطن المنتمي الى الاقليات .

مقاربة مهمة للمفاهيم

ان كتابا من النوع هذا تتداخل في (أبعاده المعرفية) لابد من انه يحيل من الناحية النظرية الى مجموعة من الحقول المعرفية كالاتصال والتاريخ والسياسة والأنثروبولوجيا وعلم الاجماع النفسي والسياسي ، ويتطلب استحضار مجموعة من مفاهيمها النظرية ، والتي يمكنها أن تؤطر عملية التأصيل النظري منذ بدايته.

الفصل الأول

- الصورة الذهنية
- الصورة النمطية
- الأنا و الآخر
- ثقافة الاتصال بالآخر
- وسائل الاعلام والصورة الذهنية
- كيف تصنع وسائل الاعلام الصورة الذهنية
- الصورة الذهنية الدينية

الفصل الأول

الصورة الذهنية

أ/ لغةً

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (**ص و ر**) الصورة في الشكل وجمعها صور فقد صوره فتصور ,وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي والتصاوير: التماثيل , وقال ابن الاثير " الصورة تذكر في لسان العرب والقصد السنتهم على ظاهرها , وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته , وعلى معنى صفته , يقال: صورة الفعل كذا وكذا اي هيئته وصورة كذا وكذا اي صفته (منظور، صفحة 492) "

الصورة : "من صور يصور تصويراً وصوره : جعل له صورةً وصور الشخص أي رسمه على الورق والحائط ونحوهما بالقلم او بآلة التصوير اذا هو نقل باليد او عن طريق آلة تصوير لوقائع تمثل نماذج الحياة والمجتمع او ملامح فنية يعيشها الفنان المصور وتختلف انماط الصورة من مفهوم لآخر ومن حقيقة الى أخرى بأنها تشخيص لشخص او شيء ما عبر الرسم او النحت او التصوير اليدوي او الفوتوغرافي او السينمائي "(الخالدي، 1987).

أما كلمة **الذهنية** وهي المفردة الثانية فتدل الى ذهن الانسان وفطنته وحفظه (الرازي، 1983، صفحة 224) ويشير الاستخدام اللغوي المعاصر وهو (**الخيال**) الى امتلاك القدرة على بلورة صورة ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس (عصفور، 1992، صفحة 13) ولهذا قيل من يملك اذنان ليسمع وانف ليشم وعينان ليرى وجلد ليشعر يكون عالمه كله صور الا انه يحتاج الى عقل متفتحاً قدر الامكان ازاء كل الاشياء (هوتر و عادل، 2014، صفحة 17).

ب /اصطلاحا

الصورة الذهنية هو مصطلح شائع ومستخدم كثيرا في العلوم الاجتماعية المختلفة كالأعلام وعلم النفس والفلسفة وكذلك علم النفس الاجتماعي اضافة الى حقول معرفية اخرى في العلوم الاجتماعية والذي يستطيع الإنسان بموجبه "ان يحدد اوضاعه فيما يتعلق بالمكان والزمان وعلاقته بالأخرين عندما يربط اجزاء التصور المتعددة بالتصور الاصلي الذي كونه, فكل تجربة جديدة يجد مكانها في التصور الذي كونه عن العالم وحتى الرسائل الجديدة التي يتلقاها الفرد تأخذ مكانها المخصص بالطريقة التي تدعم التجربة وتؤيد التصور الرئيس الذي كونه" (عجوة، 1983، صفحة 7) والتصور الذهني هو المعنى الذي ترسخ في ذهن الفرد بعد التجريد من الحقائق الخارجية (معلوف، 2010، صفحة 136).

ولان الصورة الذهنية تجعل الفرد قادرا على التكيف مع الظروف المحيطة به لا بل وتختصر جهد كبير اذ تقدم له صور جاهزة تمكنه من التعامل مع الاخرين لتجعله قادرا على تبني الاحكام والتصورات ازاء الافراد والجماعات اعتمادا على المخزون المعرفي من الصور المكتنزة في الذهن اذن فالصورة الذهنية هي تقترب نوعا ما الى حدود المعرفة الادراك التي يحتوي عليها العقل عند الخوض بالتفكير تجاه كل الاشياء "فالتفكير هو عمليات عقلية يعتبر لدى بعض الناس كل الممارسات العقلية الا ان المتخصصين يضعون له معنى واحد يتمثل في ذلك النشاط العقلي الذي يواجه جميع المشكلات بهدف الوصول الى نتيجة عن طريق تكوين جديد للعلاقات من مقدمات محددة "(الهيتي، 1983) وقد يكون ذلك النشاط العقلي او انماط السلوك البشري سلبي او ايجابي نحو الاشياء ولهذا فان الصورة الذهنية طيعة و ممكن تغييرها وهي بحد ذاتها عملية زئبقية (**ديناميكية**) تتغير وتتحرك بحسب تحرك واقعها الاجتماعي وتقلب الاوضاع الاقتصادية والظروف الثقافية و السياسية"

(البهادلي، 2005، صفحة 77) فيمكن ان يكون هذا التصور صحيحا اذا كونته معلومات صريحة وواضحة وصادقة ويمكن ايضا ان يكون غير صحيح اذا تكون نتيجة معلومات مغرضة او مغلوطة ومضللة وان العواطف لها دور كبير في تشكيل الصورة الذهنية وتحديد معالمها (عجوة، 1983، صفحة 8).

كما تساعد الصورة الذهنية على جعل العالم اكثر سهولة واكثر سهولة في تفسير مواقف الافراد والجماعات وآرائهم ومواقفهم في الحياة الاجتماعية لان هذه الصور في الغالب هي نتيجة طبيعية تلائم في الغالب القيم والمعتقدات والثقافة التي تكون احيانا رأي عام جمعي (اذا كان لجماعة او تجاه جماعة) لأنها الخطوة الاولى التي تؤثر في الناس ومواقفهم التي تنتقل من الشكل الشخصي الى الشكل الجمعي حيث تقدم تصورا للعالم الخارجي في محاولة للتأثير على آراء الناس ومواقفهم.

بينما يصفها آخرون على انها " هي تمثيل شبه أمين لجزء من الحياة الواقعية ذات وجوه وزوايا مختلفة ومتعددة يمكن ان توجد كأعاده بسيطة للواقع كما تحمل الصورة المقدمات المادية مثل **(البعد ، الزمن ، الوزن ، الالوان)** ، الى جانب احتلالها حجماً معيناً او مقياسا معيناً" ، ولقد ارتبطت مفاهيم الصورة بمفهوم الخيال من حيث أنه ملكة إبداعية يمكن بواسطتها المبدع من خلالها تأليف الصور اعتماداً على ما يختزنه داخل ذهنه من أحساسات متعددة الروافد او من خلال قدرته على التوفيق بين العناصر ليكشف عن علاقات جديدة مبتكرة ومن هنا كان درس **(الخيال)** هو المنطق والمدخل الى دراسة الصورة وتعتبر الصورة معرضاً لإظهار قدرة الملكة التحليلية" (دهمان، 1996)

ومن هذا كله يمكننا ان نقول ان الصور المختزنة في الخيال تحيل الى معارف واراء واتجاهات ازاء تلك الصور الخالية اي انها "تشير الصورة في علاقتها بالخيال الى مجرد عملية رصد او محاولة صنع نسخة مطابقة للواقع للأشياء المرئية فحتى صور المعرفة الحسية داخل الاطار الفني ليست مجرد لوحة يعيد الكاتب رسم الملامح

بقلمه او مجرد عملية نقل فثمة الكثير من النتائج التي يضيفها المبدع الى نصه عبر الدلالات المتعددة التي تشير اليها ولذلك فأن الصورة ليست تسجيلاً فوتوغرافياً للأشياء فأننا نجد في الصورة عوامل وعوالم الحس المختلفة "(الرب، 2009) .

مقاربة مفاهيمية عن الصورة الذهنية و الصورة النمطية

يُعرف قاموس (المورد) ألـ **image** بأنها " الصورة او الانطباعية الذهنية او الفكرة الذهنية او الفكرة او مفهوم او تصوير حي وكذلك تشبيه ، استعارة ، وصور بلاغية "(بعلبكي، 1986) .

اذن هي فكرة او صورة او مفهوم او تصوير في الخيال او مراتب الادراك العقلي الذي من شأنه ان يؤسس لمعاني ومفاهيم تتعلق بكل صورة مكتنزة في المخزن الصوري للعقل.

كما أنه يُعرف ألـ **stereotype** " الشيء المتكرر على نحو لا يتغير أو الشيء المتفق عليه مع نمط ثابت ام عام تعوزه السمات الفردية المميزة أو الصورة العقلية التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما وتمثل رأياً مبسطاً الى حد الافراد او موقفاً عاطفياً من شخص او عرق او قضية او حادثة "(بعلبكي، المورد، 1986) .

ان تكرار ذات الشيء على نحوٍ لا يتكرر والذي ينتج من خلاله ذات المُنتج من خلال ذات الآليات او الطريقة التي انتجت بموجبها تلك المنتجات عادة ما يسمى الصور النمطية والتي عادةٍ ما تكون ازاء الافراد والمجاميع او الفئات الاجتماعية او عرق معين او جنسية معينة وبل وحتى الأديان والتي تتكون هذه الصور نتيجة الآراء العاطفية التي لا تعتمد على مدراك العقل الذي يفهم المحيط وفق شروط ومحددات .

" لقد زاد الاهتمام خلال العقود الاخيرة بمفهوم الصورة الذهنية بشكل كبير جداً ، فأصبحت مرتبطة بكل جوانب الحياة الانسانية فهو يعيش في عالم تحكمه الصور وتهيمن عليه بشكل لم يحدث من قبل تاريخ البشرية الى الحد الذي صار

الانسان يتحرك من خلال الصورة الذهنية التي يحملها عن الاشياء "(العقابي، 2015).

بينما يرى جان ميريل " منظومة من الانطباعات والافكار و الاتجاهات التي تكون تمثيلا عاما او سائدا فهو وصف موجز او تصور موحد لشعب دولة ما او حكومة (طاش، 1989، صفحة 14)"

لذلك نجد ان " صورة الدولة او مجموعة الدول التي تجمعها خصائص مشتركة هي الاخرى تؤثر على سلوك المجتمع الدولي نحو هذه الدولة او تلك الدول لذلك تحرص كل دولة على ان يراها المجتمع الدولي في صورة تخدم اهدافها وتبذل جهد ممكن من اجل اقناع الاخرين بصدق هذه الصورة كما ان الدول تسخر كل امكاناتها للإزالة الصورة السلبية عنها وتتجنب اية تغييرات غير مرغوبة يمكن ان تطرأ على هذه الصورة (عجوة، 1983، صفحة 129)"

ومما تقدم يمكننا القول ان الصورة الذهنية هي تعبير يستخدم لوصف الانطباعات التي نكونها تجاه شيء معين او شخص او فئة او جماعة بغض النظر عن صحة هذا الانطباع من عدمه والذي هو في الغالب انطباع يتأتى من خلال عمليات التأثر في المحيط الاجتماعي نتيجة كمية المعلومات المتدفقة قبلا وبعدا او نتجة المعلومات التي تراكمت لدينا عن انفسنا او عن العالم الذي نعيش فيه من حولناوالتي من خلالها يُشكل كل انسان الصور بشتى اشكالها الذهنية والنمطية من خلال محيطه الاجتماعي عبر التجارب الشخصية سواء كانت مباشرة او غير مباشرة فتترسخ على ان هذه التصورات التي اكتسبها عبر هذه التجارب تجاه شخص او فكرة او شعب او امة على انها هي الصور الاصلية والحقيقية حتى وان كانت لا تتطابق بشكل واقعي مع الصورة الاصلية الاصيلة .

"وبناءً على ما جاء من التعريف آنفاً فأن صفة الانطباعية الذاتية تفرض بطبيعة الحال اختلافها من شخص الى آخر لأن الذوات البشرية غير متشابهة

ومختلفة ومتباينة الآراء ، والميول والاتجاهات ، فالصورة الذهنية تمتاز بالمرونة فهي ليست جامدة وإنما عرضة للتغيير بسبب العوامل المؤثرة في تشكيلها حسب الظروف التي يمر بها حامل الصورة الذهنية (الموسى، 2002، صفحة 46).

" اذن فالمعنى الحقيقي للصورة الذهنية كما يعتقد (بول جاريت): هي الصورة الناتجة عن تخزين الذهن لمجموعة من الصور التي من الممكن ان تكون مواقف يومية او احداث مهمة جدا في حياة الشخص ويستطيع الفرد استدعاء هذه الصورة وقت ما شاء من عقله الباطن (الموسى، 2002، صفحة 46)" .

"لقد زاد الاهتمام خلال العقود الاخيرة بمفهوم الصورة الذهنية بشكل كبير جداً ، فأصبحت مرتبطة بكل جوانب الحياة الانسانية فهو يعيش في عالم تحكمه الصور وتهيمن عليه بشكل لم يحدث من قبل تاريخ البشرية الى الحد الذي صار الانسان يتحرك من خلال الصورة الذهنية التي يحملها عن الاشياء (العقابي، 2015، صفحة 427)" .

وهذا ما يؤكد علي عجوة الذي يتبنى تعريفها على انها " الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكون عند الافراد او الجماعات ازاء شخص معين او نظاما، او مؤسسة او منظمة محلية او دولية او جهة معينة او شيء آخر له تأثيره على حياة الناس ، وتتكون من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة, وترتبط هذه التجارب بعواطف الافراد واتجاهاتهم وعقائدهم بغض النظر عن صحة او عدم صحة هذه المعلومات (عجوة، 1983، صفحة 170)" .

لذلك نجد انه في " اغلب الاحوال يميل المرء الى التمسك بما لديه من صور كما انه يتعصب لهذه الصور ويتحيز لها فلا يقبل التعرض لأية وسيلة لا تتفق معها وهذا لا يعني ان الصورة التي تتكون في اذهان الافراد تظل ثابتة في معالمها بلا اي تغيير في مختلف الظروف والاحوال ، وانما تتسم بالمرونة والتفاعل فتتطور وتنمو وتتسع وتتعدد وتتعمق وتقبل التغيير ، غير ان الثابت ان الصورة الراسخة التي تكونت

وتدعمت خلال مراحل زمنية طويلة قلما تتغير جوهريا مالم تتعرض لهزة قوية تحولها من النقيض الى النقيض (الشمري، 2009، صفحة 50)".

"ولان الصور التي تحملها الشعوب عن الشعوب الاخرى هي صور نمطية في الغالب فقد عرفها معجم المصطلحات الاعلامية بأنها : الرموز المشتركة للجماهير ، مثل الحكم والامثلة والاساطير والاغاني الشعبية ، اي انها التصورات التي عند الناس لأشياء معينة (شلبي، 1989، صفحة 576)" .

بينما يعتقد ليبمان من خلال تعريفه للصورة النمطية بأنها " عملية منتظمة ومختزلة تشير الى العالم وتعبر عن قيمنا ومعتقداتنا (صالح، 2008، صفحة 151)" "اي ان التعميمات التي تصدر من الناس نتيجة هذه التعميمات هي مجموعة من الصور السلبية التي تثير الكراهية والنفور والقسوة ، والصورة النمطية تعبر دائما عن علاقات السيطرة والتبعية وتركيب القوة والذين يقومون بتشكيل الصورة النمطية هم من يمتلكون القوة والسيطرة (العزاوي، 2012، صفحة 87)"

وعُرفت الصورة النمطية ايضاً من انها " نماذج مركبة وثابتة من التنظيم المعرفي ، فضلاً عن انها مجموعة من المعتقدات المتعلقة بصفات وخصائص جماعة معينة (حجاب، 2007، صفحة 176)" .

كما تبقى السلوكيات التي ينتجه الافراد الذين يعيشون في مجتمع مختلف من حيث الدين والطباع والسلوكيات والتعاملات في محيطهم الاجتماعي حتى وان كانت تصرفات فردية الا انها تُسهم في اكتساب صورة ولو صورة اولية عنهم بشكل فردي او عن دولتهم وشعبهم بشكل خاص بصرف النظر عن الفروق الفردية مما تعمل على تشكيل صور نمطية غالب عليها التعميم وتعمل بشكل منبه لهؤلاء ، من ان تلك الصفات التي صورها في ذهنه والتي صارت على شكل تعميمات تميز هذا الشعب وفي الغالب هذه صفات سلبية حتى تُصبح وكأنها حقائق موضوعية مجردة لتكون لديهم بمنزلة المعتقد الراسخ في الاذهان تجاه مجموعة من الناس او فئة او مجموعة .

" وقد اكدت الدراسات والبحوث " ان هناك علاقة ارتباطية بين الصورة الذهنية والنمطية عن الدول وتأثيراتها في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية فيما بينها (قيراط، 2007، صفحة 39)" .

ومما ذكرنا ذلك كله يمكننا ان نستنتج "ان الصورة الذهنية تُعد تفاعلا رمزيا مع الواقع وهي تتعامل مع قيم ومعتقدات الافراد ، وينتج عنها علاقة سلوكية ايجابية او سلبية .... وان الاهتمام بموضوع الصورة الذهنية واعطائه القدر الكافي من الاهتمام من الدراسة العلمية للوصول الى التعامل على النحو الامثل (العقابي، 2015، صفحة 448)" .

ولا شك من اولى عوامل تشكيل الصورة هي عوامل التنشئة الاجتماعية الرئيسية كـــ (الأسرة ، المدرسة) واللتان تعد مصادر رئيسية اولية يكتسب منها الفرد وتعمل في المستقبل على انها طبائع ذاتية وصفات جذرية تعمل على تكوين شخصيته التي سيعامل بها الاخرين وتظهر تلك الطبائع في اللاوعي عند الحاجة ،" فالمدرسة لها دور مهم في تشكيل الصور في المجتمع فهي من اهم الوسائل في نقل المعرفة والتراث والخبرة وترسيخ المفاهيم والتقاليد والقيم التي تؤثر بشكل كبير في تكوين الرأي العام ، حيث تأتي المدرسة بعد العائلة في ترتيب الجهات المؤثرة على افكار التلاميذ (مراد، 2011، صفحة 126)" .

"ومن العوامل ايضا في دراسة الصورة هو البعد الاجتماعي الذي تتشكل بموجب عملية التنشئة الاجتماعية التي تستقى من الاعراف السلوكية التي تميز فئة عن اخرى والتي تمدنا بالبذرة الاولى والتي من خلالها تنمو الصور وتتطور لتصل الى شكلها النهائي المغروس في شبكة العلاقات الاجتماعية بين الجماعات والتي تتأثر بشدة بآراء الجماعات بفعل نشاط الجماعة التي تتوافق مع صور ذات الجماعات عبر ذات القنوات المسؤولة عن نقل الصور في مؤسسات التنشئة الاجتماعية (العائلة ، المدرسة ، وسائل الاعلام ، دور العبادة، الاندية الاجتماعية

والرياضية والترفيهية) اعتمادا على الشرطين (**المشاركة shareness**) و(**الاجماع consensus**) في الجماعة والتي تدخل في القنوات المشكلة للجماعات داخل المجتمعات "•

" كم تلعب العوامل البيئية الحضارية في تكوين اتجاهات الافراد فهي من اهم العوامل التي تؤثر في تكوين الرأي العام ، على اعتبار ان العوامل الحضارية داخل البيئة الواحدة هي مجموعة القيم والتقاليد والعادات و الآداب التي تبلورها الشعوب مجتمعاتها وتعمل على تكييفها مع مجموعة عوامل البيئة ومع الظروف المختلفة التي تحيط بهم (العقابي، 2015، صفحة 421) " .

" كما وتلعب وسائل الاتصال دورا رئيسيا في رؤيتنا وتصوراتنا للأخرين وهذا ما تقدمه لنا من افكار عنهم فما يقال عن الافراد يقال عن المجتمعات والدول ، لان وسائل العلام والاتصالات تُعد قوة لا يستهان بها ويجب ان يحسب لها حساب لأنها تلعب دورا هم من اخطر الادوار في تكوين الآراء والاتجاهات تجاه شخص او فئة او مؤسسة او دولة او شعب ما .

وصارت الصورة الذهنية شائعة ومتطورة في لغة الاتصال لاتها كمفهوم تعد وسيلة لنقل المعنى او التعبير عن العواطف فان نجاح الكلمة في نقل المعنى لانها عرضة للتغيير او التطور اعتماد على تلك الكلمة في تصوير ما تشير اليه في العالم داخل العقل البشري كتصوير ذهني حيث يرى (روبنسون - باولو) ان المفهوم البسيط للمصطلح يعني الصورة العقلية التي تتكون في اذهان الناس وتتكون هذه الصور بالتجربتين المباشرة وغير المباشرة . (الصورة الذهنية كمفهوم، 2012).

• ينظر (الصورة الذهنية والاعلامية) د. أيمن منصور ندا /المدينة برس/ 2004/ ص 72

اولا / مفهوم الصورة الذهنية

تدور حول الصورة الذهنية كممهوم مناقشات فلسفية متعددة وكثيرة وتحتل محورا رئيسيا في الفلسفة الحديثة بسبب كونها نقطة الانطلاق الفلسفي في تحديد مصادر الفكر البشري والصراع الافلاطوني* الكانطي** وان الاختلاف في هذا المفهوم في عدد من الحقول المعرفية التي تتداخل في هذه الحقول لأنها تعمل على تكوين الاتجاهات وبناء السوكيات ازاء التفاعل مع كم الصور الواردة أزاء استخدامها كتعبير عن الاتجاهات نحو اي ظاهرة تشكل سلوكا جمعيا*** ازاء الفرد او الجماعات

واذا اردنا ان نؤرخ لمفهوم الصورة الذهنية كمصطلح متعارف عليه في اوائل القرن العشرين حين اطلقه "والتريليبمان " واصبح اساسا في تفسير الكثير من عمليات التأثير التي تستخدم من وسائل الاعلام وتستهدف بشكل رئيسي ذهن الانسان ، يعد تحديد المفهوم واحد من اهم المرتكزات التي يرتكز عليها البحث العلمي ويعني من

---

* فلاطون عاش 427 ق.م - 347 ق.م هو أرستوكليس بن أرستون، فيلسوف يوناني كلاسيكي، رياضياتي، كاتب لعدد من الحوارات الفلسفية، ويعتبر مؤسس لأكاديمية أثينا التي هي أول معهد للتعليم العالي في العالم الغربي، معلمه سقراط وتلميذه أرسطو. وضع أفلاطون الأسس الأولى للفلسفة الغربية والعلوم.. كان تلميذاً لسقراط، وتأثر بأفكاره افلاطون نظرية الاستذكار العقلي حيث اشار الى ان العلم هو تعيين درجات الصلة والالفة بين الاشياء وكيف يتم التفاعل بينها وهو الرمز لان الاستذكار هو عملية استرجاع للمعلومات السابقة والتي تقوم على المثل اعتمادا على الحقائق المجردة عن طريق الاحساس بالمعاني الخاصة والاشياء الجزئية فالتصورات السابقة عن الاحساس .

** ايمانويل كانط (1724- 1804) لا يبتعد كانط عن النظرية المثالية لأفلاطون إلا انه يشير الى ان الجانب الصوري للأدراكات كله فطري بما يشتمل عليه من صورة كل من الزمان والمكان .

*** السلوك الجمعي : هو سلوك غير منتظم ينشأ تلقائيا ولا تكون له خطة محكمة تحكم مساره فيصعب التنبؤ بتطوراته وهو يعتمد على التأثير المتبادل بين الافراد المشاركين به .

الناحية الاصطلاحية منطقاً او رأياً او مجموعة من المعتقدات حول شيء ما ويمكن ان نعرفه بالاسم الذي يطلق على الاشياء التي تعتبر من صنف واحد (موسى، 2014، صفحة 53).

(فاستخدام هذا المصطلح يتمتع بحضور كبير في مختلف العلوم الانسانية والاجتماعية والاختصاصات المعرفية اذ يتنوع استخدامه وبشكل غير مستقر في اصطلاحات الحقول المعرفية والفروع العلمية فحقل الفلسفة مثلاً نجد (نظرية المعرفة، نظرية الوجود) الرياضيات والمنطق اضافة الى علم النفس وعلم النفس الاجتماعي فضلاً عن العلوم الاخرى كعلم الاجتماع والقانون والدراسات الاعلامية و الاتصالية مروراً بالنظرية الادبية والدراسات المتعلقة اللسانيات والسيميائية الحديثة وعلم الجمال) (صنكور، صفحة 53) ويمكن القول ان الصورة هي انطباعا ذهنيا ،وهو وصف يعكس الصورة (بعلبكي، 1977، صفحة 449) .

وعادة ما يلجأ الفرد الى الصورة الذهنية ليتسنى له الحكم على وفق معلومات وبيانات تعد مؤشراً لدلالات مخزونة في الذاكرة ازاء تلك الظاهرة والهدف منها هو تجزئة وتبسيط الظواهر المعقدة وكل الظواهر تتسم بالتعقيد فلجوء الفرد الى التركيز على فكرة قصيرة وملخصة تعكس فحوى تلك الظاهرة يعد امراً طبيعياً (سفيان و نور الدين، 2017، صفحة 30)وخلاصة القول نقول ان هذه المفاهيم قائمة على تقريب الصورة من ذهن القارئ ويكون ذلك باقترانها بشيء قد يكون مادي قريب او معنى معين يمكن التوصل اليه (ندا، 2004، صفحة 24) اذن فالصور الذهنية مهمة جدا في تشكيل سلوكيات الافراد عن الافراد والجماعات لذا فهي تكتسب اهمية كبيرة من خلال ذلك التأثير الذي يعتبر شيئا مؤثرا في تحديد اتجاهات الفرد وماله من ميول وسلوكيات ومن ثم حكمة على الموضوعات الاخرى.

ثانيا / تفصيلات أخرى للصورة الذهنية

هنالك تعاريف متعددة ومتنوعة للصورة الذهنية وهـذا التنـوع يعـود الى الفـروع والحقـول التـي تذكر فيها لكن الباحث لاحظ وجود ركائز ثابتة في تلك التعاريف المتنوعة والتي تتفق على تحديد مفهـوم الصورة الذهنية ، فالدكتور علي عجوة عرف الصورة الذهنية بانها :-

" الصـورة الذهنيـة هـي النـاتج النهـائي للانطباعـات التـي تتكـون عنـد الافـراد او الجماعات ازاء شـخص معـين او نظـام او شـعب او جـنس محـدد او منشـأة او مؤسسـة او منظمة محلية او دولية او مهنة معينة او أي شيئ اخر يمكن ان يكـون لـه تـأثير عـلى حيـاة الانسان ،وتتبلور تلك الانطباعات عن طريق التجارب المباشرة وغير المباشرة وتـرتبط جميـع التجارب بعاطفة الفرد واتجاهاته ومعتقداته وعقائده . دون النظر الى صحة او عدم صـحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهـي تمثـل بالنسـبة لأصـحابها واقعـاً صـادقاً ينظرون في ضوئه الى ما حولهم ويفهمونه او يقدرونه على اساسها " (عجوة، 1983، صـفحة 10).

بينما يفهم الدكتور مصطفى غالب الصورة الذهنية بانها "ذكريات وصـور وانفعـالات ورغبات وافكار واحكام واستدلالات متكونة في الوعي تستخدم في تفكير الفرد وتستدل عـلى اشياء معينة لبلوغ مرحلة الحكم عليها" (غالب،1982، الصفحات 32-33).

وقد عرفها كيرزنر بأنها" انطباع ذاتي في عقل الفرد ، تحتوي على ابعـاد ومظـاهر متعـددة ، ولـذلك فهي تتباين وتختلف من فرد إلى أخر ، وتتميز بالديناميكية والمرونـة ، وتتغـير بفعـل عوامـل متعـددة مـن وقـت إلى أخـر " (عجـوة و فريـد، ادارة العلاقـات العامـة بـين الادارة الاسـتراتيجية وادارة الازمـات، 2005، صفحة 128).

في حين يرى الدكتور إبراهيم الـداقوقي يعـرف الصـورة الذهنيـة عـلى انهـا " هـي تلـك الصـورة القائمـة عـلى الادراك العقـلي الـذي تكـون في السـابق دون أن تحـدث لهـا

انعكاسات سلبية على سلوك الأفراد والجماعات لان اغلب تلك الصور الذهنية تميل الى العاطفة فيطرأ عليها النسيان أو التحوير أو إعادة النظر بمرور الزمن لأنها تعتمد على الخيال بالدرجة الأولى " (الداقوقي، صورة الاتراك لدى العرب، 2001، صفحة 17). ومما جاء في التعريف للداقوقي قد هون قليلا من اهمية الصورة بحسب رؤية المؤلف لأنه قال ان الصورة لا تحدث انعكاسات سلبية على سلوك الفرد على الرغم من اشارته الى الصورة باعتبارها عملية إدراك* عقلي . وهنا يختلف الباحث مع الداقوقي ويقول ان معظم البحوث العلمية والدراسات تؤكد ان الفرد يتصرف على ضوء الصورة الذهنية التي يحملها بمخيلته ومن هنا نجد أنَّ للصورة الذهنية انعكاس كبير وتأثير مباشر على تفاعل وسلوكيات الأفراد والجماعات ، كما ان الصورة الذهنية يمكن أن تعزز أو تعدل على ضوء المعلومات الجديدة التي يحصل عليها الفرد.

وهناك للصورة تعريف اخر يقول بانها "استدعاء العقل أو التوليد العقلي لكل ما سبق إدراكه بجميع حواس الفرد ، ولا يلزم أن يكون ذلك المدرك مرئيا ، وإنما قد يكون ملموسا او مسموعا أو متذوقا او مشموما ، وهذا الاستدعاء للمدركات الحسية يعد مجال اختلاف بين البشر تبعا لاختلافهم "(حجاب، 2004، صفحة 336).

وايضا عرف اديب خضور الصورة بأنها " مجموعة التصورات والأحكام والانطباعات الجديدة و القديمة الايجابية والسلبية التي يأخذها الفرد أو(الجماعة أو المجتمع) عن الآخر ويستخدمها منطلقاً وأساسا لتقويمه لهذا الشخص ولتحديد سلوكه و موقفه إزاءه " (خضور، 2002، صفحة 11).

---

* يعرف الإدراك: عمليةٌ عقليةٌ نفسيةٌ، تساعد الإنسان على معرفة عالمه الخارجي، والوصول إلى معاني ودلالات الأشياء، وذلك عن طريق تنظيم المثيرات الحسية، لتفسيرها وصياغتها في كليات ذات معنى

ومن خلال التعاريف التي ذكرناها فان للصورة الذهنية لها عناصر مهمة لكن ابرزها نجد ان ما نخزنه بذاكرتنا يعتبر المادة الرئيسية في بناء الصورة الذهنية في خيال الفرد التي تشكل ادراكه للاشياء اضافة الى ان الصورة الذهنية تمتاز بالعاطفة لهذا قد تتغير فهي غير مستقرة , ولا تقتصر الصورة الذهنية على شخص بل تتكون عند مؤسسات او جماعات او حتى الدول وهي تكون بمثابة دعائم يعتمد عليها عند الحكم على شيئ ما او اي حدث او قضية قد تواجه اي فرد.

أبعاد الصورة الذهنية

1. **البعد المعرفي** : هذا البعد يمد الفرد بالمعرفة ومن خلاله يدرك ثقافة الشعوب وتاريخها وموقعها الجغرافي ومعرفة المعلومات المتعلقة بشعوبها.
2. **البعد الوجداني** : هذا البعد يجسد انفعالات الفرد ومشاعره نحو الشعوب او الدول او المجتمعات يتدرج في شدة المشاعر بين السلبية والايجابية
3. **البعد الاجرائي** : يعتمد هذا البعد على عامل المسافة الاجتماعية بين الشعوب ويتمثل برغبة الفرد بالسفر الى دولة اجنبية والعمل والزواج والعيش فيها" (الربيعي، 2013، صفحة 64).

ثالثا / خصائص الصورة الذهنية

للصورة الذهنية خصائص تختص بها هي ما يلي:

1. عدم الدقة:

اي مؤسسة او جهه عندما تريد صياغة رسالتها الاتصالية تتوخى الدقة وتسعى الى اختيار مفردات تعبر عن الأفكار التي تريد أن تنقلها إلى الجمهور ، فعملية الاتصال تبدأ بالمصدر او المرسل الذي يضع رموزه ويصوغ فكرته فيها ، ثم ينقل هذه الرموز من خلال وسيلة اتصالية إلى المستقبل الذي يقوم بدوره بفك هذه الرموز عن طريق إطاره الدلالي وياخذ منها الأفكار التي تحملها الرسالة والتي تبلور

صورا ذهنية لواقع معين ، فمثلا اذا كانت عملية الاتصال هذه قابلة للتشويش أو عدم التيقن فان الصورة الذهنية الناتجة عنها هي الأخرى تكون قابلة لعدم الدقة (العقابي، 2014، صفحة 435).

وهنالك الكثير من العقبات التي تقف امام الرسالة أهمها اللغة نفسها فالكلمات التي تبني الرسالة قد لا تتفق بالضرورة في معانيها مع الصورة التي يدركها المستقبل اضافة الى اختلاف الإطار الدلالي للمرسل عن الإطار الدلالي للمستقبل ووجود حراس البوابة وافتقار عدد من أفراد الجمهور إلى المهارات الاتصالية وغيرها الكثير من المعوقات التي تؤثر على فهم المتلقي للرسالة وادراكه (الهيتي، الاتصال الجماهيري المنظور الجديد، 1998، صفحة 5453).

2. الجزئية :

الصور الذهنية تمثل جزءاً من الواقع الكلي لا تمثل الواقع بشكل كامل وبالتالي فان أي رسالة اتصالية تتضمن معلومات معينة عن موضوع ما فانها لا تمثل إلا جزءاً من تلك المعلومات الشاملة عن ذلك الموضوع ، وهذه الصفة تضم عدة مخاوف أولها صعوبة أن يعبر الجزء بشكل صادق و كامل عن الكل ، وثانيها إن الإنسان بطبيعته يقفز عادة إلى الاستنتاج حتى ولو لم تتوافر عنده المعلومات الكافية وقد يكون هذا الاستنتاج خاطئ ، كما إن المعلومات تصل للجمهور من خلال وسائل اتصال متعددة وفي أوقات مختلفة وظروف استقبال الرسالة بالنسبة للفرد متباينة الامر الذي يجعل فرصة عدم الاتساق بين أجزاء الصورة امر محتمل ، أما الخطورة الثالثة فهي ناتجة عن احتمالية التحيز ، فإذا كان من المستحيل تقديم الصورة الكلية فان الجهات المسؤولة عن بناء الصورة الذهنية تلجأ عادة إلى اختيار أجزاء من تلك الصورة . وهنا يكون السؤال: أي الأجزاء ستختار؟ (عجوة، الاسس العلمية للعلاقات العامة ط3، 1983، صفحة 145_146)

وكل ذلك أكدته الأبحاث العلمية التي درست الصور المتكونة بفعل القنوات التلفزيونية الوافدة إذ اوضحت بانها صور جزئية ، وتحيز الصورة وجزئيتها يرجع ذلك إلى عوامل كثيرة منها إن التلفزيون لا يزعم إن مهمته هي إعطاء الصورة بشكل كامل ، إضافة إلى عدم وجود أرضية كافية من المعلومات لدى المستقبل أو عدم كفاية خبراته الأمر الذي يجعله يميل إلى تفسير بعض المواد الإعلامية وتاويلها بغير معناها الرئيس ، يضاف إلى ذلك إن العمليات الوسيطة كالانتماءات والولاءات والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والعوامل النفسية الأخرى تدفع الأفراد يفسرون الرسائل بغير معناها وبالتالي تكون صورة جزئية (العبد الله، 2005، صفحة 209).

3. التلون :

كل الرسائل الإعلامية التي تتوجه عن طريق وسائل الاتصال خاصةً الجماهيرية منها تتعرض إلى منافسة الكثير من الرسائل التي توجه عن طريق هذه الوسائل ، وتكون نتيجة تلك المزاحمة أو المنافسة أن تتأثر المعاني التي تتضمنها الرسالة بالمعاني التي تحملها الرسائل الأخرى ، وبالتالي يحدث تغير إلى حد ما بمعالم الصورة المنقولة خلال الرسالة الإعلامية ، وتضاف إليها بعض المعاني الجديدة التي لم تكن تحملها ، وتفقد بعض المعاني التي كانت سابقا تحتوي عليها (عبد المجيد، صفحة 114) كما أنّ التلون قد يكون متعمداً عن طريق محاولة البعض التأثير على صورة ما لدى حامليها من خلال تقديم رسائل اتصالية تعمل على زعزعة تلك الصورة او تعديلها او تغييرها.

رابعاً / مكونات الصورة الذهنية

هنالك عوامل كثيرة تتاثر فيها الصورة الذهنية ونذكر منها ما يلي (الربيعي، 2013، صفحة 65)

أ. العوامل الشخصية:

1. الاتصالات الذاتية للفرد / اي قدرته على فهم المعلومات وتفسيرها وتكوين ملامح الصورة الذهنية.
2. الخصائص الذاتية للشخصية / وتضم هذه الخصائص المعلومات الخاصة بالفرد كالتعليم والقيم والثقافة
3. نسبة اندفاع الفرد / لكل فرد درجة دافعية واهتمام بالمعلومات المقدمة عن الفرد او الجماعة.

ب. العوامل الاجتماعية

1. تأثير الجماعات الأولية كالأسرة والاصدقاء على الافراد المستقبلين للمعلومات اثناء تبادلهم اياها في اتصالاتهم الشخصية حول المنظمة
2. تأثير قادة الراي على سلوكيات واتجاهات الجماهير المعروف بنظرية الاتصال على مرحلتين او الاقناع على مرحلتين
3. تأثير المجتمع وثقافته والقيم السائدة لدى الافراد الذين يعيشون فيه.

خامسا / وظائف الصورة الذهنية

1. تحدد الصورة الذهنية هويتها وتحافظ عليها على مستوى الجماعي فهي تبرز الاراء والاتجاهات والقيم وردود الافعال تجاه الاحداث والمواقف
2. تسهم الصورة الذهنية في التوقع بسلوكيات وتصرفات الجمهور تجاه موقف او قضية او ازمة معينة فالصورة الذهنية الموجودة لدى كل فرد تساعد على التنبؤ بالسلوكيات التي قد تصدر من هؤلاء الافراد

3. تساعد الصورة الذهنية الايجابية عن المنظمة على جذب المهارات الازمة للعمل فيها وتساعد في انخفاض مشاكل العمال وارتفاع الروح المعنوية وبالتالي زيادة كفاءة المؤسسة في الاداء
4. اقناع السلطة والجمهور باهمية الدور الاجتماعي للمؤسسة في خدمة المجتمع
5. تساعد الصورة الذهنية على فهم العالم وقد تكون ايجابية او سلبية "(الشديدي، 2017، صفحة 26_28)

سادسا / انواع الصورة الذهنية

1. الصورة المرآة وهي الصورة التي يمكن للمؤسسة ان ترى نفسها من خلالها
2. الصورة الحالية وهي الصورة الانية التي يرى بها الافراد المؤسسة
3. الصورة المرغوبة وهي الصورة التي تحاول رسمها المؤسسة في اذهان الناس
4. الصورة المثلى وهي الصورة التي تكون بأفضل ما يمكن وتحاول المؤسسة تحقيقها
5. الصورة المتعددة وهي الصورة التي تكون مختلفة من فرد لآخر. (زيدان، العلاقات العامة والصورة الذهنية، 2015، صفحة 17)

وهناك انواع اخرى للصورة للذهنية في عالم السياسة* منها:

1. صورة ذهنية قومية
2. صورة ذهنية مقولبة
3. صورة ذهنية للأحزاب
4. صورة ذهنية لحدث سياسي

---

* (الداقوقي، 2001، صفحة 9)

اهم انواع الصورة الذهنية بحسب الاتجاهات الرئيسية والتي ترتب وفق التضمين والاحتواء في الذهن يطلق عليه احيانا (اللاشعور) (صنكور، 2001، الصفحات 84 -85)

اولا : الصورة بوصفها نُسخاً ذهنية للأحاسيس (الرؤية ، السمع ، الرائحة ، الغرائز، القدرات الطبيعية، القدرات الروحية ومنها متخيل اللاوعي).

ثانيا : المتخيل الذهني بوصفه المثير من العالم الخارجي من جهة والاستجابة من جهة اخرى ومنها تتكون الصور الذهنية كتركيب افتراضي ينجم عن حقيقة ان المدخلات السايكولوجية (المثيرات) تختلف عن المخرجات (الاستجابات).

ثالثا : المتخيل الذهني بوصفه مشاعر(سلوك، احاسيس) اي بمعنى تلك التي تحدث في غياب اي مؤثر عدا الصورة الذهنية .

وعلى وفق ذلك فأن الصورة الذهنية تتولد في الذهن وتصنف الى تصنيفات وانواع متعددة تبعا لمصادر تكوينها وسماتها وخصائصها

سابعا / سمات الصورة الذهنية

تتسم الصورة الذهنية بسماتٍ عدة يمكن ان نستعرضها على النحو التالي :

1. تتسم الصورة الذهنية بأن لها اطاراً زمنياً سابقا بمعنى ان الصورة الذهنية قديمة التكوين اي اننا لا نطلق على معرفة حالية صورة ذهنية .
2. تتسم الصورة الذهنية بأن لها أطار ذاتي حسي بمعنى ان الصورة الذهنية تتبع من مقدرة الانسان الحسية أي قدرة الانسان على استيعاب المثير او التعرض له (مايمتلكه الفرد من قدرات حسية).
3. تباين الصورة الذهنية بمعنى ان الصورة الذهنية تختلف من فرد الى آخر ومن جماعة الى اخرى ومن مجتمع الى آخر إلا انها تتقارب في اذهان الافراد

مكونة صورة ذهنية متماثلة لجماعة او مجتمع ما وهذا التباين يرجع الى القدرات الحسية المتباينة للافراد.

4. تتسم الصورة الذهنية بالعاطفة على الرغم من ان ذلك لايعد شرطا اساسيا في الصورة الذهنية وليست العاطفة في جميع الاحيان مقياسا للصورة الذهنية (سلبا او ايجابا) .
5. الصورة الذهنية مكونة للاتجاه بمعنى انها احد مصادر بناء وتكوين الاتجاه .
6. الصورة الذهنية ديناميكية بمعنى انها متغيرة وغير ثابتة سواء أكان التغيير بطيء ام سريع وهذا التغيير ناتج عن تفاعلها مع مثير جديد .
7. الصورة الذهنية اداة تحكم بمعنى انها بمثابة مقياس يحدد و يضبط السلوك والاحكام وردود الافعال ازاء المثير .
8. الصورة الذهنية مكونة للصور اي بمعنى انها تكون وتنشأ صوراً ذهنية جديدة دون الحاجة الى اللجوء الى القدرات الحسية بناءً على ما تمتلكه من صور ذهنية سابقة تكونت بفعل مثير حسي .
9. الصورة الذهنية تفكير استدلالي بمعنى الانتقال من الخاص الى العام (**مثير** يتحول الى **صورة ذهنية** تتحول الى **حكم**) ويعد التفكير الاستدلالي اكثر انواع التفكير شيوعاً. (موسى د.، 2014، صفحة 58) .

ثامنا / مصادر تكوين الصورة الذهنية

ان تكوين الصورة الذهنية هي عملية حركية تتغير وتتبدل حسب تطور الواقع الاجتماعي وكذلك الاوضاع الاقتصادية والثقافية لذلك هي هي لا تتصف بالثبات والجمود بل تتسم بالمرونة والتفاعل المستمر فتتطور وتنمو وتتعدد وتقبل التغير طوال الحياة ، وتعد وسائل الاعلام المصدر الرئيسي للصور عن الافراد والجماعات والاحداث ويوميا يتعرض الناشئة من الجيل الى شلالات من الاخبار ووجهات النظر التي من شأنها خلق صور ذهنية تصور العالم الذي نعيش فيه فهذا الاعلام يوجه

النشأ ويكون مواقفهم الاجتماعية والفكرية ازاء هذه الاخبار ووجهات النظر اعتمادا على المعلومات التي ترد اليه عبر هذه المصادر التي يمكن تقسيمها الى مصدرين هما :-

1. المصادر المباشرة : تعني احتكاك الفرد اليومي بغيره من الافراد والانظمة والقوانين مما يكون الانطباعات الذاتية وهي الخبرة المباشرة التي لها تأثير كبير على عقلية الفرد وعواطفه لن احسن استخدامها.
2. المصادر غير المباشرة : وتعني ما يتعرض له الفرد من رسائل شخصية يسمعها من الاصدقاء او وسائل الاعلام عن الافراد والجماعات وحتى الدول دون ان يراها بشكل مباشر ويعتمد هذا على الخبرة التي تلعبه وسائل الاعلام وحسن توظيفها للمعلومات في تشكيل وتكوين الانطباعات التي تشكل بشكلها النهائي ناتجا نهائيا لها للصورة الذهنية .

ازاء هذه المصادر الاعلامية التي تعمل من خلال وسائل اعلامية حسب تفاعل المتلقي لهذا المعلومات الوارد كما صنفها (مارشال ماكلوهان) الى نوعين من الوسائل الاعلامية وهي :

أ. وسائل اعلام باردة : وهي الوسائل الاعلامية التي تتطلب من المتلقي جهد في الاندماج والمعايشة وفك الرموز , للربط بين الجمل والعبارات والبحث عن معانيها واستحضار ما يختزنه عقله من معاجم او قواعد مايستدعي منه اندماجاً في الرسالة , وتفاعلاً قوياً مع مضمونها وتأويلها وبالتالي اعادة انتاجها . وهذه العمليات لا يستوي فيها الناس لاختلاف قدراتهم العقلية والمعرفية . ومن هذه الرسائل , الكتابة ,والهاتف , وبعض البرامج التلفزيونية وليس كلها .

ب. وسائل اعلام حارة : هذه الوسائل تزود الانسان بعناصر اخبارية وافية وتمده بالوسائل التي تمكنه من فك رموزها وفهم مضمونها بسهولة , اي انها لا

تستدعي تفكيرا عميقاً واستحضاراً للذاكرة ومهارة التحليل أو شئ من ذلك.. فالوسيلة تعرض الرسالة بشكل يكون فهمها في متناول الجميع مهما اختلفت مستوياتهم العقلية والمعرفية , تعفيهم من التأويلات الخاصة , ومن التدخل في اعادة انتاج مضمونها .. ومن هذه الرسائل , الصور السينمائية , والتليفزيونية ,والاذاعة والاعلام المطبوع من جرائد ومجلات اخبارية . ويوكد " ماكلوهان " أن وسائل الاعلام التي يستخدمها المجتمع , ستحدد طبيعته , وتعين قيمه وكيفية معالجة مشاكله , فالوسيلة تشكل الظروف المؤثرة على طريقة التفكير والعمل.

وترتبط قوة التاثير بطول فترة التعرض لتاثير الاعلام ؛ فعملية التعرض الطويلة المدى لوسائل الاعلام - كمصدر للمعلومات _ تؤدي الى اجتثاث الاصول المعرفية القائمة لمسألة او لمجموعة من المسائل لدى الافراد , واحلال اصول معرفية جديدة بدلاً منها . ان تاثير وسائل الاعلام في طريقة تفكيرنا واسلوب تقييمنا للاشياء من خلال ما نتلقاه منها من معلومات , يؤدي الى تحول في قناعاتنا وفي معتقداتنا .

وهكذا يحدث التغير المعرفي عبر وسائل الاعلام وتتداخل فيها عوامل كثيرة , مثل شخصية الانسان وبنيته الاجتماعية وتشكيله الثقافي , ونفوذ قوى الضغط الاجتماعي المضادة في المجتمع . ان وسائل الاعلام تستطيع ان تحدث تغيراً معرفياً لدى الجمهور متى استطاعت ان توظف العوامل السابقة وتوجهها في ايقاع واحد متناغم , يعجل بالتغيير المعرفي المنشود

تاسعا / اهمية الصورة الذهنية

ان سمعة الفرد او المؤسسة او الدولة بين الناس هي روح الصورة الذهنية وهويتها والتي تساعدها في بناء مكانتها الاجتماعية والاقتصادية وقد توصل العلم الى ان الانسان العادي يبني افكاره عن طريق سمعة المنتج او الخدمة التي تقدمها وبالتالي يكون الفرد صورة ايجابية او سلبية عنها (شقير، 2013، صفحة 1)

وان الصورة الذهنية هي اهم ما يحتاج اليه كل من الافراد والمؤسسات سواء كانت المؤسسات اقتصادية او سياسية او اجتماعية وقد ازداد لاحقا الاهتمام بالصورة لان سمعة المؤسسة او الشركة مرتبطة ارتباطا كبيرا بنجاحها وقدراتها التسويقية وتساعد الصورة الايجابية بجذب المهارات البشرية اليها وجذب رؤوس الاموال وتكوين العلاقات الطيبة وتهيئ الثقة بهذه المؤسسة (عمر، 2018، صفحة 1).

عاشراً / مراحل تكوين الصورة الذهنية

المرحلة الاولى / المعرفة وهي اول خطوة في تشكيل الصورة داخل العقل وتتمثل في معرفة الشيئ وجمع معلومات عنه

المرحلة الثانية / الادراك وتعني ربط المعرفة بالثقافة الشخصية بحيث تتحول الى ادرامك عقلي كامل وتكوين القناعات

المرحلة الثالثة / السلوك وتعني اسلوب التعبير ايجابيا او سلبيا حول موقف معين

العوامل المؤثرة في تكوين الصورة الذهنية وتشمل هذه العوامل ما ياتي

1. عوامل اجتماعية: وتتمثل في تاثير الجماعات الاولية وقادة الراي وثقافة المجتمع على اتجاهات الجماهير والقيم السائدة
2. عوامل شخصية: وتتمثل في السمات الشخصية لكل فرد (التعليم , الثقافة , القيم) وايضا قدرة الفرد على تفسير المعلومات .

احد عشر / وسائل الاعلام والصورة الذهنية

ان الكم الهائل من المعلومات التي يتلقاها الفرد على شكل صور جامدة او متحركة يخضعها للتقييم الاولي ويتقبل منها ما يتفق مع ميوله والتي تتفق مع خزينه المعرفي ويرفضها اذا ما تناقضت مع ميوله وافكاره فانه اما يرفضها بالجملة او يقوم بتعديلها بما يتفق مع مخزونه المعرفي فالافكار الجديدة التي يبلها عقل الانسان سوف تحل محل الافكار القديمة مما تؤدي الى تشكيل وحدات جديدة من الخزين المتراكم

للمعرفة فيحصل التغيير والتجديد في القناعات والاتجاهات ازاء ما تعرض له من خلال النتاج الاتصالي الاعلامي المختلف وهو دليل كبير على حجم التأثير من وسائل الاعلام على المتلقي لهذا يذهب علماء النفس وفي مقدمتهم البرت بندورا يذهب في نظريته (التعلم الاجتماعي) ان الوسائل الاعلامية تقدم نماذج لكافة الادوار في المجتمع وتسوقها على انها هي النماذج المثالية داخل المجتمع عن طريق تقديم نماذج لسلوكيات مختلفة للمشاهدين بغية بلورة صورة ذهنية عن الادوار المهنية والاجتماعية المختلفة. اصحاب هذه النظرية يذهبون الى ان "**الصورة الذهنية** " وكل ما تقدمه وسائل الاعلام الى الجماهير لا يترسخ بشكل سحري في اذهانهم لكن هنالك محركات اخرى تؤثر على هذه الصورة بدعمها او مقاومتها كالميول السابقة المترسخة لديهم تجاه هذه الادوار , ولهذا فان دراسة الصورة الذهنية هي الصورة القائمة فعليا لدى الجمهور, اضافة الى ذلك فان التنشئة الاجتماعية تساهم بشكل كبير في تكوين الصورة باعتبارها المحرك الذي يتشكل من خلاله مهارات الفرد ومعاييره واتجاهاته وسلوكه, والتنشئة الاجتماعية عملية معقدة جداً تدخل في تركيبها عدة عوامل الامر الذي يجعل من الصعوبة قياس تأثيرها او قياس عنصر من عناصرها (الزهراني، 2005، صفحة 13) لذلك الباحثون الغربيون اتفقوا على ان الصورة الذهنية هي نتاج واضح لتجارب الماضي فالفرد يكون صوراً ذهنية منذ لحظة ميلاده حيث يتلقى تياراً متدفقاً من الرسائل الشفوية عن طريق الاحساس وبعدها يبدأ بتحقيق ذاته داخل هذا العالم وكل ذلك يعتبر بداية التصور (العيثاوي، صفحة 768) وهذا لا يعني بان كل تلك الصور المترسخة بذهن الفرد بانها غير قابلة للتغيير فالمؤسسة ما اذا ارادت تغيير صورتها امام الجمهور تراه ضرورياً هنا يجب تشكيل فريق يأخذ على عاتقه هذه المهمة بأجراء البحوث العلمية لتحديد الثغرات والعمل على سدها (الشيخ، 2009، صفحة 26) لقد أتخذ مفهوم الصورة الذهنية الصدارة في الدراسات الاتصالية المتعلقة بالعلاقات العامة ، وكان له اثر مهم فيها ، وله سمات معينة ارتبطت بطبيعة الحقل

المعرفي الاتصالي واستعمالاته العلمية. ويندر ان نرى اي تفصيل لأهداف العلاقات العامة ووظيفتها يخلو من أشارة واضحة لمفهوم الصورة الذهنية ، وفي الغالب تحت باب السعي لبناء الصورة الايجابية الحسنة " (الجبوري ا.، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، 2010)

وبناءً على ما جاء من التعريف آنفاً فأن صفة الانطباعية الذاتية تفرض بطبيعة الحال اختلافها من شخص الى آخر لأن الذوات البشرية غير متشابهة ومختلفة ومتباينة الآراء ، والميول والاتجاهات ، فالصورة الذهنية تمتاز بالمرونة فهي ليست جامدة وإنما عرضة للتغيير بسبب العوامل المؤثرة في تشكيلها حسب الظروف التي يمر بها حامل الصورة الذهنية .(البادي، 1981ص53) .

ويعرفها علي عجوة على أنها " الناتج للانطباعات الذاتية التي تتكون لدى الافراد والجماعات أزاء موضوع معين وتتكون تلك الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة كما ترتبط بعواطف الافراد والاتجاهات وعقائدهم بغض النظر عن صحة او عدم صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب فهي تمثل لأصحابها واقعاً صادقاً ينظرون من خلاله الى ما حولهم ويفهمونه ويقدرونه على أساسها .(عجوة، 1983. ص170) .

بينما يراها أديب خضور : " مجموعة الاحكام والتصورات والانطباعات القديمة والجديدة الايجابية والسلبية التي يأخذها شخص أو جماعة أو مجتمع عن آخر ويستخدمها منطلقاً لتقييمه لهذا الشخص ولتحديد موقفه وسلوكه أزاءه "(حسين، 1983ص191) .

" وترتبط الصورة بتجارب الافراد وعواطفهم واتجاهاتهم ، وتكون محزونة في ذهن الانسان وان طبيعتها المرنة تجعلها بأنتظار صورة وافدة جديدة يمكن أن تؤثر فيها، لذلك فأن نوعية المعلومات المحتزنة لدينا عن الاخرين هي من تقرر مصيرهم في عقولنا . فأن كانت المعلومات ايجابية والعكس صحيح ، لكن هذا لايعني عدم

وجود بعض الصور الغامضة او غيلر واضحة المعالم بسبب نقص المعلومات التي يتلقاها الفرد ، فالتناسق والانسجام في محتويات الصورة من حيث نوعية المعلومات والتجارب الشخصية المباشرة تؤدي الى تكوين صورة قوية ومتماسكة. كما يختلف الافراد في قدرتهم على التصور فهناك من يستطيع تصور الاشياء بوضوح ، في حين ان بعض الاشخاص يصعب عليهم أستحضار الصورة بالوضوح الكافي كما يختلف في قدرتهم على الاحتفاظ بالصورة لمدة كافية من الزمن "(العقابي، 2015ص433).

" يولد الانسان في هذا العالم وليس له معانٍ ، ولكن بطبيعته الاجتماعية الميالة الى التعلم تجعله سرعان ما يضفي على العالم معنىً يجعل الحياة مفهومة لديه، فالإنسان ينمو وتُطور مفهوم منظم للعالم . الامر الهام في هذ التصور انه يعمل في نطاق الكل يخلق بناءً عاماً ، فنحن نستطيع ان نحدد اوضاعنا فيما يتعلق بالزمان والمكان وفي علاقتنا بالآخرين حينما نربط اجزاء التصور المختلفة تلك بالتصور الاصلي الذي كوناه فمدركاتنا عن أنفسنا وعن الاخرين وعن العالم متصلة بحيث ان تجربة الحياة كلها تلتئم عند كل فرد وكل تجربة جديدة "(عجوة، 1983ص12) .

ويتم تفسير واستقبال هذه الصور و الانطباعات من خلال طرق اربع هي :

1. اما ان تضيف الى التصور الحالي الموجود معلومات جديدة .
2. أن تدعم التصور الحالي.
3. أن تُحدث مراجعات طفيفة على هذا التصور.
4. تؤدي الى بناء التصور الذي لدى الفرد لواقعه بشكل جديد .
5. وتُعد الصورة مرآة تعكس الواقع ، وتحمل معلومات الى العقل الانساني الذي في الغالب لا يواجه الواقع مباشرةً

وهناك الصورة الذهنية المكونة للاتجاه *:

"يعرف الاتجاه : الميل او الاستعداد الذي يوجه السلوك ويضفي عليه معايير موجبة او سالبة بالنسبة لبعض ظواهر البيئة تبعاً لانجذابه او نفوره عنها .

ويتكون الاتجاه اما بالتعرض لموضوع الاتجاه او بالتفاعل مع الاخرين الذين يتمسكون بهذا الاتجاه ، او وجود استعدادات فردية ، اما اهم الطرق التي يكتسب بها الفرد أتجاهاته فهي تعميم الخبرات لان الاتجاهات نتائج للمواقف التي واجهت الفرد والخبرات التي مرت به واستجاباته نحوها .

وعلى هذا الاساس فأن الصورة الذهنية التي يملكها الفرد تحدد الاطار المرجعي للتعامل مع مكونات الاتجاه اذ اشار عدد من باحثي علم النفس الى ان مكونات الاتجاه تقترب الى حد كبير من مكونات الصورة الذهنية . ومن ثم فأن محددات ومرجعيات الاتجاه تتضمن وتحتوي مرجعيات ومصادر تكوين الصورة الذهنية " .

وتتراكم الصور لتكوين مخزوناً خاصاً بها ، تسمى احيانا اللاشعور . ويتم تصنيف وتجميع هذه الصور في مجموعات ترتب وفق تصنيف التضمين والاحتواء في الذهن الى ثلاث اتجاهات رئيسية (العيثاوي، بلا تاريخ ص 76): _

1. الصورة بوصفها نُسخاً ذهنية للأحاسيس ، كالرؤية، السمع ، الرائحة ، القدرات الروحية والطبيعية، وتضم ايضاً متخيل اللاوعي .
2. المتخيل الذهني بوصفه يتوسط المثير من العالم الخارجي من جهة الاستجابة من جهة اخرى ، وهنا تكون الصورة تركيب افتراضي ينجم من حقبة المدخلات السيكولوجية وتختلف عن المخرجات "الاستجابات"

---

* د. امال احمد يعقوب /علم النفس الاجتماعي/جامعة بغداد، كلية التربية بن الرشد، بلا تاريخ ، ص 155 ينظر (د.باقر موسى/ الصورة الذهنية في العلاقات العامة، دار أسامه -2014 ص71)

3. المتخيل الذهني بوصفه مشاعر "سلوك واحاسيس" مستثاره اي بمعنى تلك التي تحدث في غياب اي مؤثر عدا الصورة .

وعلى وفق هذه الفئات تتولد في الذهن وتصنف الى تصنيفات وانواع مختلفة تبعاً لمصادر تكوينها للسمات والخصائص التي بنيت عليها .

وفي الفلسفة فأن انواع الصورة عن الادراك والفهم مثلاً الصورة المدركة في ربط العلاقات والصورة التذكرية ، اما في علم النفس فنجد انواع عدة من الصورة مثل :

أ/ الصورة المتخيلة .

ب / الصورة المقولبة .

ونستخلص من ذلك ان الصورة هي اجراء غير مباشر لنقل المعلومات ، ويتطلب هذا الحرص الشديد عند التعامل معها كما ان هناك صفات اخرى لا تقل اهمية عن الصفات السالفة الذكر لأنها تتصل بعقل المستقبل نفسه وهي (العقابي، 2015 ص 437):"

1. قدرة الفرد على الانتقال الحضاري من البيئة الثقافية التي ولد وتربى فيها وتشبع بثقافتها الى بيئة اخرى قد يرافقها تغير الصورة التي يحملها .
2. الخبرات المكتسبة التي كونت شخصيات الافراد واعطتهم الانتقال الحضاري اطاراً دلالياً محدداً ساعد على تشكيل اتجاهاتهم نحو كثير من القضايا و المشكلات الي تواجههم .
3. التخيل والتذكر بمعنى قدرة العقل على استرجاع الصور التي حدثت في الماضي وتخيل صور لواقع لم يحدث وترتبط هذه القدرات بثلاث عوامل تتصل بالعقل البشري وهي :

أ. الادراك الانتقائي لمواد الاتصال .

ب. التأثير النائم لهذه المواد .

ج. التذكر الانتقائي.

1. العواطف : وهي المشاعر التي تعتمد على العقل والتي تتحكم بلا شك في كمية المعلومات التي تتدفق وهي احد العوامل الرئيسية التي يتم على اساسها الادراك الانتقائي لمواد الاتصال .
2. العقيدة : ان الانسان يعيش بعقيدته لأنه لا يستطيع ان يتحقق من صحة الآراء المعروضة عليه ، وهو لذلك يقبل دون تحقق الكثير من الآراء بالتوارث لذلك من الضروري الى اهمية المعتقدات وعدم المساس بها .
3. تأثير العوامل الاتصالية في العملية الاتصالية التي تؤثر بدورها في انتقاء المعلومات وتصديقها وتقويمها وصولاً الى استخلاص النتائج "

" ان الصورة الذهنية ذات الاتجاه السياسي والصورة الذهنية ذات الاتجاه الديني هي الاقرب في مرجعتيها المعرفية ضمن اطار اهتمامات علم العلاقات العامة ، على الرغم من وجود صور ذهنية اخرى مكونة للاتجاه مثل الصورة الذهنية العقائدية والصورة الذهنية المتعصبة " (موسى د.، 2014، صفحة 74).

وعلى هذا الاساس صنف هربرت كيلمان• السلوك الانساني على اساس اتصاله بمصادر التأثير التي تتشكل من خلالها الصور الذهنية في المجتمع اذ يتصف السلوك وفق ذلك الى :

أ. التطابق Compliance

وتعني اتخاذ الفرد لسوك معين لتوقعه ان يكتسب استحسانا معينا لتوافقه مع السلوك العام لجماعة معينة تتوافق مع السلوك العام للجماعة.

• هربرت كيلمان (Herbert Kelman)عالم نفس واستاذ جامعي امريكي من مواليد النمسا 1926 في فيينا

ب. التقمص Identification

يرغب الفرد في اقامة او الاحتفاظ بعلاقات مرضية محددة مع الاخرين او الجماعات الاخرى فيلجأ الى التقمص التقليدي للوصول الى علاقة تبادلية مع اولئك الافراد والجماعات .

ج. الأستبطان Internalization

يحدث حينما يؤطر التأثير السلوكي وفق النظم القيمية التي يتبناها كل فرد ليكون نافعا يتفق مع الاتجاهات الاخرى لحل المشكلات.

ويعتقد كيلمان ان التطابق والتقمص هما سلوكين زائفين بينما السلوك الثالث (الاستبطان) هو السلوك الحقيقي المعبر عن الفرد وعن متبنياته العقدية النابعة عن ذاته مع انها ليست بالضرورة ان تعطي اتساقا كاملا لان الربط ين الفكر والسلوك يختلف من شخص لآخر فالاستبطان يميل نسبيا لان يصبح الانسان فطري وطلب ومركب ومميز وهذه هي اسباب قوته.

أوجه التباين والتماثل بين الصورة الذهنية والصورة النمطية

تعد مفاهيم الصورة الذهنية والصورة النمطية من اكثر المفاهين التي أسيء استخدامها في العلوم الانسانية فحتى الان لا تميز الادبيات بدقة بين (**image**) والنمط (**stereotype**) فعلى الرغم من تماثلها في العديد من التفاصيل _ كما العديد من المفاهيم السايكولوجية والسيسولوجية إلا ان ذلك لايجعلها مفهوما واحدا ، وان كلا المفهومين يشتركان بأحتوائهما على الاحكام المسبقة(الانفعالية) بسبب ارتباطهما بميول واقعية لانها تبالغ في بعض الصفات الواقعية المستحبة وغير المستحبة لكنها تشمل صفات اخرى كاذبة احيانا وهذا مايفسر رأي الآخر. (الصفار ز.، 2014، صفحة 125) .

فيما هناك " ثمة خلط كبير في استعمال هذا المفهوم او تقديم تعريب سليم له في الادبيات الاعلامية والاجتماعية العربية ، فنجد ان اللغة العربية اصطلاحات مثل (**الصورة الذهنية**) و (**الصورة النمطية**) و (**الصورة المقولبة**) و(**الصورة المنطبعة**) و(**الانماط المقولبة**) على وفق استعمال المترجمين لها ويرافقها خلط واضح بين دلالاتها....." ((الجبوري ا.، مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة، 2010، صفحة 161)

" ان التباين والتماثل بين الصورة الذهنية والصورة النمطية ، ، تعد مفاهيم الصورة الذهنية والصورة النمطية من اكثر المفاهيم التي أسيء استخدامها في العلوم الانسانية فحتى الان لا تميز الادبيات بدقة بين (**image**) والنمط (**Stereotype**) فعلى الرغم من تماثلها في العديد من التفاصيل ، كما العديد من المفاهيم السايكولوجية والسيوسيولوجية الا ان ذلك لايجعلها مفهوما واحدا " (الصفار، 2006، صفحة 128).

وهناك نوع آخر هو الاكثر تعقيدا من الصورة الذهنية الأخرى وهي الصورة الذهنية النمطية والتي بدأ الاستعمال الاول لهذا الاصطلاح في الحقول العلمية والمعرفية وخصوصا في علم النفس الذي استخدم من الصحفي الامريكي **والترليبمان** في كتابه (**الرأي العام 1922**) حين قال (الانسان بالتدريج يصنع لنفسه او داخل ذهنه صورا يمكن الاعتماد عليها عن العالم الذي لا نستطيع الوصول اليه) وهذا يعني بأن الصورة سواء كانت سلبية او ايجابية فهي لاتحدث هباءً بل لاهداف قصدية فبعض المستشرقين يصدرون احكامهم حتى قبل وصولهم الى المكان المعني بدراسته وهي بذلك تعد الصورة النمطية احدى ادوات التفكير الثلاث (الصور والرموز) والمفاهيم ويؤكد المختصون ان الصورة الذهنية ترتبط بالنظام المعرفي الخاص بالفرد كما يصفها (**هاري ستاك سليفان** : انها كل ما يملكه الفرد عن نفسه وعن الاخرين)..

والسبب الرئيسي في التنميط في الاساس هو نتاج لجهود اعلامية فان الصورة النمطية الايجابية التي يحظى بها (الفرد ، جماعة ، دولة) هو عبارة عن نتاج لسياسات واقعية افرزت تراكما هائلا من الصور ويمكن استثماره من خلال الوسائل الاعلامية لصياغة رسائل اعلامية تحسن علاقة صاحب الصورة واستثمارها في البيئة الخارجية التي تستهدف الجمهور المقصود لتشكيل تصوراتهم وانطباعاتهم لتدعيم هذه الصورة وتقوينها وتعديلاتها ان كانت يشوبها التشويش او الرسائل المكذوبة من المناوئين .

الصورة الذهنية الدينية*

عرف اهل المعاجم والاصطلاح الدين بتعريفات عدة من الصعوبة حصرها بتعريف واحد يشمل في عمومه الدين من زاوية واحدة إلا ان **الدين** بمفهومه الاشمل هو " جملة من الادراكات والاعتقادات والافعال الحاصلة للنفس من جراء حبها لله وعبادتها وطاعته لأوامره " (صليبا، 1982، صفحة 572) .

بينما يقول السيد محمد حسين الطبطبائي " الدين يمثل مجموعة من العقائد والاحكام العملية والتعاليم الاخلاقية التي جاء بها الانبياء عن الله لهداية البشر " (العلي، بلا، الصفحات 25-26)

ويعتقد محمد آركون[1] ان الدين "هو النظام الذي يؤمن نظم من العقائد والمعارف والقيم" (اركون، 1992، صفحة 78)

---

* محمد باقر الصدر /فلسفتنا، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، ط2، 1998، ص40 ينظر (د .باقر موسى/ الصورة الذهنية في العلاقات العامة، دار اسامة، 2014 ص73)

1 محمد اركون ولد عام 1928 في بلدة تاوريرت ميمون بالجزائر، وانتقل مع عائلته إلى بلدة عين الأربعاء (ولاية عين تموشنت) حيث درس دراسته الابتدائية بها. ثم واصل دراسته الثانوية في وهران لدى الآباء البيض ، يذكر أركون أنه نشأ في عائلة فقيرة، وكان والده يملك متجراً صغيراً في قرية اسمها (عين الأربعاء) شرق وهران، فاضطر ابنه محمد أن ينتقل مع

" يقوم الدين برسالته الكبرى والتي لا يمكن ان يضطلع بأعبائها غيره ، ولا تتحقق تلك الرسالة اهدافها البناءَ واغراضها الرشيدة ، الا على أسسه وقواعده فيربط بين المقياس الخلقي الذي يضعه للإنسان وحب الذات المتركز في فطرته ".

"بمعنى أن الدين يحدد القوانين والقواعد والانظمة التي تحدد سير الاتجاه ، وتعمل الصورة الذهنية الدينية كاتجاهات تقود الى الايمان وأتباع تعاليم الدين "**

وعلى هذا الاساس فأن الصورة الذهنية الدينية ترسم للفرد اتجاهاته وانماط سلوكه الاجتماعي اذا ما امتلك صورة ذهنية دينية كونها لنفسه في اطار مكونه المعرفي او العاطفي او المكتسب ، وفي هذا المجال فأن خصائص الصورة الذهنية الدينية (موسى، 2014ص 73و74) هي : _

أ. الصورة الذهنية الدينية صورة نمطية دائماً مع وجود بعض الاستثناءات والتي لا تشكل معياراً عاماً.

ب. الصورة الذهنية الدينية كإطار مرجعي للاتجاه الديني يحدد على أساسها الفرد الاحكام والقرارات العقائدية .

أبيه، ويحكي أركون عن نفسه بأن هذه القرية التي انتقل إليها كانت قرية غنية بالمستوطنين الفرنسيين وأنه عاش فيها "صدمة ثقافية"، ولما انتقل إلى هناك درس في مدرسة الآباء البيض التبشيرية، والأهم من ذلك كله أن أركون شرح مشاعره تجاه تللك المدرسة حيث يرى أنه (عند المقارنة بين تلك الدروس المحفزة في مدرسة الآباء البيض مع الجامعة، فإن الجامعة تبدو كصحراء فكرية) ثم درس الأدب العربي والقانون والفلسفة والجغرافيا بجامعة الجزائر ثم بتدخل من المستشرق الفرنسي لوي ماسينيون (Louis Massignon) قام بإعداد التبريز في اللغة والآداب العربية في جامعة السوربون في باريس'. ثم اهتم بفكر المؤرخ والفيلسوف ابن مسكويه الذي كان موضوع أطروحته.

** احمد محمد مبارك الكندري / علم النفس الاجتماعي ، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1992، ص 87 ينظر (د. باقر موسى س/ الصورة الذهنية في العلاقات العامة ،دار اسامة / ص73) .

ج. الصورة الذهنية الدينية بأنها انتقال للتراكمات المعرفية وفق التفاعل الاجتماعي (تنتقل من جيل الى جيل .

د. تتصف الصورة الذهنية الدينية بأنها ثابتة ومستقرة صعبة التغيير .

ويعتقد المؤلف ان الصورة الذهنية الدينية هي في الغالب صورة ذهنية مقولبة اي انها تعنى بالأحكام والتقديرات العامة سواء كانت سلبية او ايجابية حسب الارث الثقافي او البعد الايديولوجي او حتى الجغرافي فهي قد تتباين ازاء فئة او جماعة بحسب جغرافية التواجد وهي صورة مليئة بالعواطف والمشاعر مما يؤدي في اغلب الاحيان الى التحيز والميل الشديد وهي صورة لها علاقة بين العامل النفسي للإنسان وهو الذات الاخر من جهة وبالمشاعر المتناقضة مثل (التسامح والعنف)(الحب والكره)(الفطنة والبلادة)(القطيعة والوصال) وهي صور تظهر بشكل واضح ازاء الاقليات في مختلف اصقاع المعمورة.

ولهذه الصورة الذهنية المقولبة خصائص اهمها (موسى د.، 2014، صفحة 73) :

اولاها : غالبا ما تتصف هذه الصورة الذهنية بأنها نمطية لأنها تخضع للعوامل التي تخضع لها الصورة الذهنية ولكنها تختلف من حيث بنائها المعرفي لان لها دلالة ثقافية او دينية او ايديولوجية.

ثانيها : تتسم هذه الصورة بكونها ذات اتجاهات او ميول عاطفية كبيرة .

ثالثها : تعتمد هذه الصورة في بنائها على العامل الزمني بشكل اساسي .

رابعها : غالبا ما تكون هذه الصورة اساسا في تكون الآراء ازاء المعتقدات والقيم

صناعة الصورة الذهنية في الإعلام

تسهم وسائل الاعلام في صناعة وترسيخ الصورة الذهنية في اذهان الناس وتكتسب وسائل الاعلام اهمية كبرى بسبب انتشارها الواسع وقدرتها البالغة على استقطاب وابهار المتلقي بالمحتوى الاعلامي كونه يمثل مصدر معرفة كبير ان لم نقل رئيسي للمعلومات والمعرفة عن الاحداث والافراد والجماعات فهذه الوسائل تضخ سيلا هائلا من المنتج الاعلامي الذي يواكب الاحداث والوقائع التي تمس حياة الفرد بشكل مباشر والتي من شأنها ان تؤدي الى خلق صور وتدعيمها بشكليها الذهني والنمطي ، وتمر وسائل الاعلام في صناعة الصورة الذهنية بمراحل ثلاث وهي :

1. القيام بخلق صورا جديدة لم تكن موجودة اصلا .
2. العمل على تقوية وترسيخ التصورات الجديدة .
3. اجراء تحويل وتغيير التصورات الموجودة بهدف تقويمها او تشويشها على المتلقي.

كما يستخدم الإعلام في رسم الصور الذهنية او النمطية وترسيخها من خلال :

- أخبار تعزز الصورة عن الجماعات الدينية او العرقية والاثنية.
- تلوين الحقائق وتحريفها.
- التركيز على اخبار معينة .
- شخصنة المواقف والاحداث.
- التغطية بشكلها الدرامية للأحداث والوقائع .

" لذا الصورة الذهنية تقوم بدور مهم ومحوري في تشكيل الصورة الاجتماعية عن وتمتاز الصورة الذهنية بكونها اشمل واكثر عمومية من الصورة النمطية فهي تتغير وتتبدل بحسب تطور الواقع الاجتماعي والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية

والظروف السياسية والثقافية ، وتتسم بالمرونة والتفاعل المستمر وتتأثر بعوامل الجغرافية التي يعيش فيها الفرد والاسرة والجيران والاصدقاء والعلاقات الشخصية ، وكذلك تتأثر بالزمن والمعلومات التاريخية والاجتماعية التي يحصل عليها الفرد وهي في بعض الاحيان تكون ايجابية وغير متحيزة عكس الصورة النمطية " (العنبكي، 2018، صفحة 13) .

وهذا ما أكدته الأبحاث التي تناولت الصور المتكونة بفعل القنوات التلفزيونية الوافدة إذ بينت إنها صور جزئية ، وتحيز الصورة وجزئيتها يرجع إلى عوامل متعددة منها إن التلفزيون لا يدعي إن مهمته إعطاء الصورة الكاملة ، إضافة إلى عدم توفر أرضية كافية من المعلومات لدى المتلقي أو عدم كفاية الخبرات لديه الأمر الذي يجعله يميل إلى تفسير بعض المواد الإعلامية بغير معناها الأساسي ، يضاف إلى ذلك إن العمليات الوسيطة كالانتماءات والولاءات والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعوامل النفسية الأخرى تجعل الأفراد يفسرون كثيرا من الرسائل بغير معناها.

وقد تؤدي هذه الصور الى ظهور مشكلات اجتماعية خطيرة من خلال الرسائل التي تبث عبر مختلف وسائل الاعلام واهمها (العزاوي س.، 2010) :

1. المغالاة في تقدير الاختلافات بين الجماعات ، فوضع الإفراد في فئة أو أخرى يميل إلى تأكيد الاختلاف بينهم مثال على ذلك تقسيم أفراد جماعة ما حسب مستوى الدخل يؤكد إن هناك اختلافا بين هؤلاء الأفراد .
2. الاستهانة بالتباينات داخل الجماعة ، فالأفكار النمطية تفترض أن الجماعات الكبيرة من الأفراد كلها متشابهة وذلك من شانه أن يهمل الفردية .
3. تحريف وتشويه الواقع ، كأن نحكم على الفرد الذي ينتمي إلى طبقة اجتماعية واقتصادية عالية بان سلوكه يتسم باللباقة وان له إرادة حرة ، وان نحكم على الفرد الذي ينتمي إلى طبقة دنيا بأنه شخص ضعيف الإرادة لا يتحرى ألفاظه بدقة ، وقد تكون الحقيقة غير ذلك .

4. تبرير العدوان أو الاستبداد ، فمن السهل أن تصبح الأفكار النمطية متعسفة وذلك عندما تستخدم في تبرير وإباحة العدوان ، فالفكر النمطي الذي كان يصف السود بأنهم اقل ذكاء من البيض قد حرم السود من حقوق كثيرة لفترات طويلة من الزمن. وهناك تفسير أخر عن نشأة الأفكار النمطية ، وهو أنها تشتق على نحو ما من بعض جوانب الحقيقة الاجتماعية ، ولا يعني ذلك مطلقاً إن أي فكر نمطي معين عن جماعة خارجية يكون في بعض جوانبه حقيقة موضوعية مطلقة بمعنى إن هذه هي الخصائص الفعلية للجماعة ، لكن الأرجح إن نماذج سلوك الجماعة المميزة ثقافيا أو الظروف الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بها قد تقدم جزء من الحقيقة عن طريقها قد تزدهر ادراكات نمطية معينة ".

المقاربة بين الأنا والآخر

وصف ابن خلدون الانسان على أنه كائن اجتماعي بطبعه ، فهو قد فطر على العيش مع الاخرين والتعامل معهم، بل سمي انسان لأنه يستأنس ويأنس بمن حوله وتتكون شخصيته وثقافته من خلال تعايشه مع المحيطين به من خلال تبادل الافكار والثقافة والمعتقد والعادات والاعراف الاجتماعية مع الاخرين ويرتسم ملامح شخصيته من خلال الأخذ والعطاء من خبرات ومعلومات وطباع ومهارات الاخرين. وعلى الرغم من فطرة الانسان على الانفتاح على الآخر والانسجام مع باقي البشر بل وباقي الكائنات ، وهذا الانسجام الذي اتاح للإنسان فهم الظواهر الطبيعية والامكانات التي تمكنه من البقاء ، فهو منذ بداية وجوده على كوكب الارض فهم انه لا عيش له إلا بالتجمع والافادة مما حوله. وهذا السلوك المنسجم خلق من الانسان حلقة ضمن سلسلة استمرار وتوازن كوكبنا الجميل فعلى مدى نيف من المئات من السنين من عمر الانسان بشكله البدائي لم يكن وجوده خطرا على ما حوله من الكائنات حتى بدأ

يتضخم عنده مفهوم (الأنا) . وهنا يمكن القول ان رؤية أنجلز تتلخص في ثنائية تعاون بين (الأنا) و(الآخر) بدل من ثنائية الصراع وتسلط كما عاش الانسان منذ فجر الحضارات وحتى الآن.

وجاء في كتاب الاختلاف الثقافي لسعيد البازعي بخصوص تاريخ المصطلحين وتطوره مرتبط بجدلية الذات والموضوع ويقول بعض الباحثين ان اصل المصطلحين يعود الى هيغل اشار اليه في كتابه (مينوفولوجيا الروح) والذي صدر في ثلاثينيات القرن الماضي حيث يعتقد ان الاخر بنية لغوية رمزية لاشعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ومن علاقة جدلية بين الذات والمقابل لها الذي يطلق عليه الاخر , وهذا اللفظ ورد بمعاني اخرى في الفلسفة وعلم الاجتماع كسارتر وفوكو ودريدا .

مفهوم الأنا

تدل كلمة الانا على الذات وهي بمعنى مباشر تدل على الشخص بجميع لواحقه واحواله اما بالمعنى الفلسفي تدل على الجوهر أي ما يبقى وبالتالي فان الانا تتحدد تبعا لتصور ماهية الذات الانسانية وكما يقول كانط : ان الانا المفكر يرافق بالضرورة كل تمثلاتي عن طريق الوعي بالذات. او كما يصفها هورسل : انها ليست شعورا ماديا انما جوهر ظاهري . وان لمفهوم الانا والغير عند ابن سينا هو ما يقصد به الفرد البشري بلفظ انا هو جوهر قائم بذاته مخالفا للجسم واحواله .

مفهوم الآخر

الآخر (لغة) : آخر(أسم) والجمع : آخرون أُخر وأواخر، المؤنث :أخرى ، الجمع: المؤنث أخريات وآخر أحد شيئين يكونان من جنس واحد.

الآخر (اصطلاح) : للآخر حضور دائم عند الذات في مراحل الحياة كما يؤكد علماء النفس فأن حضور الآخر ليس شيئاً عارضاً إلا ان الآخر في الوقت نفسه ليس شيئاً ثابتاً باستمرار بل تتغير خصائصه بتغير الظروف والمواقع ويختلف الآخر

باختلاف المنظور فالآخر ليس بالضرورة هو البعيد جغرافيا او صاحب العِداء التاريخي او التنافس الدائم إذ يمكن للذات ان تنقسم على نفسها او يحارب بعضها البعض الآخر ويمكن تقسيم الآخر تبعاً للجنس او الدين او الإيديولوجية او الجغرافية كالتالي :

- الآخر النوعي : ويقوم على التفرقة على اساس النوع ما بين النوع الاجتماعي.
- الآخر الديني : وتكون التفرقة على اساس الدين (مسلم ، مسيحي ، يهودي....) .
- الآخر داخل الدين الواحد : ويقصد به الطوائف والفرق المختلفة وفي الدين الواحد.
- الآخر السلطوي : ويراد منه الانقسام بين حاكم ومحكوم .
- الآخر العنصري : حيث يتم التفرقة هنا على اساس اللون(بشرة بيضاء ، بشرة سوداء..) او الوظيفة او المهنة او السكن او العنصرية للبلد الام في الغربة.
- الآخر من حيث الإقامة : ريفي ، حضري .

أي ان الاختلاف والمخالفة في اللغة تعني ان ينتهج كل شخص طريقا مغايرا للآخر في حاله او في قوله لأن كل ضدين مختلفان وليس كل مختلفين ضد والخلاف اعم من الضد. ولهذا تعد العلاقة بين الانا والاخر غاية في التعقيد وهي علاقة جدلية يصعب تحديد نتائجها بالرغم من ان البشرية تعيش في مناطق غير قليلة من العالم في نزاعات وحروب وصراعات تستند بالأساس على نبذ الآخر وتجريمه ، وتمارس الشعوب الاخرى التعايش والتصالح مع الآخر من خلال سلوكيات تستند على مختلف الإيديولوجيات الدينية والعلمانية.

الوعي بثقافة الاتصال مع الآخر

قد تكون دعوة مؤرخ كتاب "زمن العالم" الفرنسي "فرناد **بروديل Fernand Braudel** "، إلى العلوم الإنسانية بضرورة قلب الساعة الرملية في الاتجاهات كافة ضرورية للغاية لفهم طبيعة العلاقة المفترضة بين المنظومة الإعلامية والاتصالية، من جهة، وفكرة التنوع الثقافي من جهة ثانية. اذ كان يحثهم على تجديد العلاقة مع تعددية الزمن الاجتماعي وديالكتيك الديمومة "فن الحوار والجدل مع الآخر"، ذلك أنّه "لا ثقافة دون توسيط إعلامي ولا هوية بلا ترجمة"، فالثقافة بماهي "تعبيرات رمزية ومادية عن إدراك للذات الجماعيّة" تتوسل بذاتها فعل التواصل مع المحيط والآخر (ماتلار، 2008، الصفحات 211-212) نقلا عن (**Braudel**)، وتمثل دراسة الآخر اهم آليات الحوار بين الجماعات والثقافات لاسيما انه لم يُعد من الممكن التنكر لما يحدث من تقارب مادي واعلامي انهارت فيه المساقات بين الشعوب واضحت العلاقة بين الانا والاخر علاقات يومية تمهد للمزيد من التعارف والعمل المشترك. "وليس المُتَخَيّل الاجتماعي لثقافة مجتمع منظومة من الافكار، بل هو ما يُمَكِّن ممارسات المجتمع عن طريق إضفاء معنى على هذه الممارسات. وانتقالها الى النظام الأخلاقي وإلى مُتَخَيَّلنا الاجتماعي، يعني قيام أشكال اجتماعية بعينها. تتكون من طبيعة الأعضاء المكونين لهذا المشتركة في جوّ من السلم" (تايلور، 2015، الصفحات 12-13) .

فصورة المجتمع هي صورة الأفراد الذين يجتمعون معاً لتشكيل كيان، انطلاقاً من خلفية أخلاقية موجودة من قبل ، ومع وجود أهداف بعينها في الذهن. وهذه الخلفية الأخلاقية على صلة بالحقوق الطبيعية، إذ لدى هؤلاء الناس واجبات اخلاقية محددة، كلٌّ إزاء الآخر. والأهداف المشتركة هي منافع مشتركة محددة يكون الأمن هو الأكثر أهمية بينها جميعاً (تايلور، 2015) (تايلور، 2015، صفحة 14).

"وتشدد الفكرة الكامنة خلف النظام الأخلاقي على ما لدينا من حقوق وواجبات، كلٌّ تجاه الآخر، بصفتنا افراداً، وذلك حتى قبل الرابطة السياسية التي تجمعنا، أو خارج تلك الرابطة. ويجري النظر إلى الواجبات السياسية على أنها تطبيق لهذه الروابط الأخلاقية الأكثر أساسية. ولا تكون السلطة السياسية نفسها شرعية إلا لأنها موضع قبول لدى الأفراد "العقد الأصلي". وهذا العقد يخلق واجبات مُلزمة بقوة المبدأ الموجود قبلاً، ألا وهو مبدأ وجوب حفظ العهود" (تايلور، 2015، صفحة 14) .

والمجتمع موجود من اجل المنفعة المشتركة للأفراد، وإن الاتصال بين افراد المجتمع، ولا سيما الشخصي عمل على تَشْكِيلِ صورةٍ ذهنية، قد تساعدنا في الكَشْف عن استراتيجيات القائم بالاتصال في تنظيم محتوى الرسالة الإعلامية في "إطار إعلامي"، عندما يستبعد حضور مكون مهم في المجتمع عن محتوى الرسائل الاتصالية، ولا نجد تفسيرات تُقَدِّمُهَا وسائل الإعلام للأحداث الاجتماعية والقضايا التي تهمهم، ولا توجد مصادر معلومات بديلة عنها. فهناك مُسَوِّغَاتٌ كثيرةٌ تجعل دراسة صورة اقلية دينية، وتحليل أبعادها ومكوناتها، لأن هذه الصورة الذهنية، تمثل البناء الاجتماعي للحقيقة.

وارتأى الكاتب ان ينطلق من رؤية ان لا نتعامل مع البحث بوصف الاسلام والمسيح دين، وإنما بوصفهما حركة اجتماعية تنشد العدالة الاجتماعية للجميع، برؤية المسيحي مسلم اكثر من كونه مسيحياً، والمسلم مسيحيا اكثر من كونه مسلما، وهو ما يقودنا إلى استنتاج مفاده أن سبب العنف عبر التاريخ، ليس تعاليم الاسلام، ولا مبادئ المسيحية، ولا أي دين آخر، بل السبب هو فشل بعض المجتمعات في فهم أهمية الحرية الفردية، منها حرية الرأي، وتصور هذه المجتمعات نفسها كمجموعة متجانسة مؤلفة من بشر متطابقين في آرائهم وممارساتهم وفي رسم الحيز العام على صورتهم الفاضلة المتخيلة في ذاكرة كل منهم.

ويستقي المجتمع قوته من الثقافة المدنية التي تتمحور حول الحرية والمساواة والمواطنة وهي في اساسها قيم عامة، تتفرع منها قيم تؤمن بالتفكير الحر الخلاق والفعل الحر المسؤول والحرية التي تستمد قيمتها من مبدأ الفرد الأخلاقي الذي يؤمن بأن حريته تعني حرية الآخرين. وأدوات الاتصال في المجتمع هي التي تنقل ثقافة المجتمع المدني من مستوى الوعي الفردي والجماعي إلى مستوى الوعي العام. وبهذا تصبح الثقافة المدنية جزء لا يتجزأ من وعي المجتمع (احمد، 2017، صفحة 349).

ويسهم الإعلام يسهم بدور كبير في إيضاح صورة الأقليات للمجتمع العراقي، إذ ينتابها عدم الوضوح والافتقار إلى الدقة والجهل بالمعلومات. وفي المجمل فأن المسيحيين هم مكون من مكونات المجتمع العراقي وهم اضافة نوعية في طبيعة المجتمع التعددي, بالرغم من الاختلاف في الدين الا ان هناك مشتركات عدة تجمعهم بباقي ابناء المجتمع العراقي اهمها الجانب الانساني والهوية الوطنية العراقية والتاريخ المشترك والارث الحضاري.

وبما ان علم الاجتماع الاعلامي يهتم أساسا بدراسة العملية الاعلامية بأعتبارها اتصالا يقوم بين الافراد و (الجماعات الاجتماعية) ، ويهتم بدراسة العلاقة المتبادلة بين الاعلام وغيره من الانظمة القانونية والسياسية . وهذا الاهتمام بالعلاقة بين الوحدات هو الذي يفسح المجال لمناقشة موضوعات ذات طبيعة عامة وشاملة مثل السياسة العامة والصراعات بين المؤسسات والعلاقة بالمؤسسات والعلاقات بين الطبقات (خضور، 2015، صفحة 86) .

وأن الميدان الاساسي في موضوعات هذا العلم هو التجمعات الانسانية ، في تجمعها على وجه العموم في مجتمعات ، وفي تفردها على وجه الخصوص في جماعات ودراسة واقع التفاعلات التي تنشأ بين عناصرها سواء أكانت افراداً او جماعات (خضور، 2015، صفحة 87) .

بينما يرى الدكتور يوسف شلحت " ان التأثيرات الاجتماعية متأتية من مؤثر واحد ، فلا بد للأعضاء وقد تألفت نفوسهم ، من ان يكونوا عرضة لذات الانفعالات النفسية ، لدى كل حادثة اجتماعية ، فنراهم متفقين على معاقبة المجرم ، واستنكار القبائح ، وتكريم النزاهة ن والاخذ بيد المظلوم ، لنلمس لمس اليد تأثيرها في الشعور العام والمراد به الشعور المشترك ويراد منه التصورات والعواطف ، والاحوال النفسية التي خلقتها الوحدة الاجتماعية ، وهي تعيش في جو غير المحيط الفردي ، وتعبر عن اهداف المجتمع وغايته السامية (شلحت، 2003، الصفحات 35-36) .

(فالمتخيل الاجتماعي هو الفهم المشترك الذي يجعل الممارسات الاجتماعية ممكنة اعتمادا على الاحساس المشترك بالمشروعية ، حيث ان هذا المفهوم يركز على الطريقة التي يفكر بها الناس ضمن محيطهم وبيئتهم الاجتماعية ، وللمتخيل الاجتماعي مشتركات واسعة وكبيرة مع الناس أن لم يكن لدى المجتمع كله ، وان لهذا المتخيل في اغلب الاحيان ما يتسرب داخله على شكل مجموعة صور نظرية يحملها البعض من الناس عن البعض الآخر حيث تبدأ هذه التسريبات الصورة الى افراد نخبة ذلك المجتمع وبالتدريج ، ثم تبدأ بالنزول بشكل تدريجي منسق الى المجتمع كله بعد ذلك ، وهذا يعني أن لهذا المتخيل الاجتماعي تعقيداً ، حيث يمكن ان تبني توقعات تتكون لدى كل منا تجاه الآخر، وعلى ضوء ذلك الفهم المشترك تكون هناك ممارسات جمعية هي من تصنع الحياة العامة للمجتمع فيما بينهم للقيام بالممارسات العامة المشتركة للمواطنين جميعاً ضمن قرار جمعي ملزم مبني على الفهم المشترك للقضايا ذات المنفعة الاجتماعية المتبادلة ، فهي ليست وحيدة الجانب، وانما تتجاوز الفهم المباشر لهذه الممارسات بعينها ، وانما معناها ان نقف مع الاخرين ونتواصل معهم على مانحن فيه وعليه ،وهي التي تُشكل الخارطة الضمنية

للفضاء الاجتماعي الذي يربط البعض بالبعض الآخر بـأي طريقـة تـؤدي بهـم الى فهـم مشـترك وصـولاً الى عمل مجتمعي مشترك)*.

وهذا ما يطلق عليه الباحـث في شؤون الاقليـات سـعد سـلوم** (**التنـوع الثقـافي** الـذي يكتسـب اهمية عظيمة اي انه واقع يمكن التحقق منه يومياً كوننا نعيش في مجتمعات متعددة الأثنيات ، متعـددة الثقافات ، متعددة العبـادات ، متعـددة اللغـات ، مكونـة اكـثر فـأكثر مـن اختلافـات انتمائيـة ،لا بـل مـن اختلاطات متعددة الاشكال)*** .

" ان المجتمع هو الوسط المختار الذي تنشأ فيـه الظـواهر الاجتماعيـة . كـما ان شروط الظاهرة الاجتماعية التي تترجم لنا تصور الطريقة التي يفكر بها الكل الاجتماعي أزاء الموقـف الموضوعي في العالم ، ويشعر الفرد أن كيانه يتوقف عـلى تعايشـه مـع غـيره في اطـار مجتمـع محدد في الزمان والمكان ، وبذلك تمتلك الظواهر الاجتماعية وجوداً واقعياً خاصاً بهـا ، وتصـبح نوعاً من السلوك .... ، وان نـاتج الظـاهرة الاجتماعيـة هـو نـاتج جديـد لا علاقـة لـه بمشـاعر وعواطف الفرد بصفته فرداً ، وانما نتاج مشاعر وعواطف مجموعـة الافـراد " (خضـور، 2015، الصفحات 20-21) .

" والمتخيـل الاجتماعـي الحـديث فـاعلي وتـأملي عـلى حـد سـواء مـن خـلال الفعـل الجمعـي" (تـايلور، 2015، صـفحة 191) ، والـذي " يعتمـد عـلى القناعـات والممارسـات

---

* ينظر الى (المتخيلات الاجتماعية الحديثـة ، لتشـارلز تـايلور ، ترجمـة الحـارث النبهـان ،المركـز العـربي للأبحـاث ودراسـة السياسات /ط1/الدوحة / 2015 / ص35 -36)

** سعد سلوم : ولد في بغداد عام 1975 وتدريسي في كلية العلوم السياسية في الجامعة المستنصرية منـذ عـام 2007 وهـو مهتم بشؤون الاقليات ، ولديه مؤلفات عديدة بهذا الشأن

*** ينظر الى (الاقليـات في العـراق ،سـعد سـلوم ، مؤسسـة مسـارات للتنميـة الثقافيـة والاعلاميـة ، بـيروت ، 2012 ، ص 21)

المشتركة التي تؤدي الى حل المشكلات " (هابرماس، بتلر، ويست، و تايلر، 2013، صفحة 171) .

لهذا يرى هنري تاجفيل " ان الهوية الاجتماعية تستعمل في تصنيف الناس الى مجموعات بالاعتماد على اعتقاد مشترك او تجربة معينة او صفة محددة او الانتساب الى مجموعات معينة نرى انها مطابقة لنا " (هانوم، 2009، صفحة 16) .

" والهوية الاجتماعية كما ينقلها د. علي طاهر الحمود عن رولان بارت من ان الهوية الاجتماعية ترتبط بشكل مباشر بأحاسيس وعواطف ومشاعر البعض تجاه البعض الآخر من خلال عيشهم المشترك على ارض جغرافية محددة " (الحمود، 2012، صفحة 34) ، وهي تشكل جوهر المعرفة الاجتماعية لأنها تساعدنا على التمكن المعرفي من العالم وفهمه كما انها تعزز قدرتنا على التواصل مع الاخرين بشأنه (مبارك، 2012، صفحة 132)، " أن مفهوم الشراكة والشركاء اكتسب أهمية خاصة لأنه يعكس الى جانب التعدد والتنوع قيمة التنسيق والمساندة والتفاعل ويعكس وهو الاهم قيمة العمل الجماعي لتحقي اهداف محددة متوافق حولها " (العامري و السعدي، 2009، صفحة 187)..

وهناك ما يسمى " **نسق المعتقدات Beliefs Systems**• التي تعني : المنظومة المعرفية للفرد هي نتاج اتجاهات وسلوكيات واساليب تفكير متنوعة اما ان

• نظرية(تطابق المعتقدات-كما يسميها البعض) صاغها روكيتش الذي يتبنى ان التعصب يكون مبني على الافتراض بأن افراد الجماعة الخارجية لديهم معتقدات (اتجاهات وقيم) تختلف عن معتقدات الجماعات الداخلية الاخرى في المجتمع الواحد وتعتمد على مدى الانسجام او التعارض بين اتجاهات الجماعة الاجتماعية في الداخل والخارج وهي نتاج ادراك الفرد للسياق الاجتماعي الذي يعيش بداخله وتفاعله مع الصور التي تنتج داخل هذا التصور في انتاج الصور ذات العمق الاجتماعي لأنها نتاج التفاعل بين الفرد وجماعته الداخلية(وتندرج تحت مسمى حديث يسمى بالعقل او الوعي الجمعي او منظومة الافكار الحاكمة...موقع المجلة العربية على الانترنيتس) .

تكون جامدة او مغلقة و جادة وانما عليها ان تكون منفتحة وقادرة على التواصل مع افكار ومعتقدات الاخرين والتعايش معهم ، والاستعداد لمواجهة الاختلاف بالرأي والقدرة على التمييز المعرفي في الاختلافات بين الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية ، وان مقدار ما يحمله الفرد من انساق المعتقدات هي من تقرر التوجه الاجتماعي ، ويكون النسق هذا له نسق معتقدات تفريقي مميز وكبير بين الجماعة التي ينتمي اليها (الداخلية) والجماعة التي هو خارج عنها (الجماعة الخارجية) ، اعتمادا على مفهوم تفتح الذهن open mended " (مبارك، 2012، صفحة 137).

الفصل الثاني

- المجال العام والتنوع الثقافي
- الهوية
- الهوية الثقافية
- التعددية الثقافية
- التنوع الثقافي
- اعلام التنوع الثقافي
- مقاربة بين الاقلية والتنوع

الفصل الثاني

المجال العام والتنوع الثقافي

لقد ظهرت الفكرة المركزية لدى الالماني هاربر ماس* التي سماها " (**المجال العام**) هو فضاء مشترك يلتقي فيه افراد المجتمع عبر جملة متنوعة من الوسائط المطبوعة والالكترونية والمقابلات الشخصية ايضاً، من خلال مناقشة مسائل ذات اهتمام مشترك والتواصل من خلال ذلك الى تشكيل تفكير مشترك في هذه المسائل، واقول { فضاءً مشتركاً } بصيغة المفرد ، لأنه مع تعدد الوسائط ، وتعدد التبادلات ...... والمجال العام يتجاوز الفضاءات الموضعية ، ويعلو فوقها ، وقد يجوز لنا أنه يربط جملة من هذه الفضاءات ضمن فضاء واحد كبير لا يقوم على اجتماع مكانيا بل تقوم على التفاهمات المشتركة " (تايلور، 2015، الصفحات 103-104) (ويعد المجال هو الفضاء الذي يتم فيه تبادل الآراء والاحكام العقلانية التي ترشد المشتغلين بهذا الفضاء الى مناقشة الامور العامة في فضاء المجتمع الحر الذي يكّون النظام الاجتماعي الواعي الذي لا يقسمه النزاع والاختلاف بعيداً عن الجدل والذي سيؤدي بهذا المجتمع الى وحدة اجتماعية عقلانية تحدد الحيز او الصالح المشترك العام من خلال تمحيص ومناقشة الافكار التي تلامس المواضيع العامة اليومية وتدعوهم

---

* يورغن هابرماس (yurgen habermas) : فيلسوف وعالم اجتماع الماني معاصر ولد في 1929 في دوسلدورف ويعتبر من اهم علماء الاجتماع والسياسة في عالمنا المعاصر ويعد من اهم منظري مدرسة فرانكفورت النقدية ولديه اكثر من (50) كتاب يتحدث في مجالات عديدة في الفلسفة والاجتماع والسياسة وهو صاحب نظرية الفعل التواصلي (سيرته الذاتية في طيات كتاب قصة قصيرة جداً ،جيمس جوردن فينليسون ،ترجمة احمد محمد الروبي ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015، ص 10 بتصرف)

للاهتمام بالشؤون العامة ولا يجرؤون على فرض رأي على رأي آخر من الشركاء في هذا المجال العام ، من خلال الحكمة والتعقل بعيداً عن العزلة وقريبا من الاجتماع)*

حظيت فكرة المجال العام باهتمام على نطاق دولي واسع خلال تسعينات القرن الماضي وذلك بعد نشر الترجمة للغة الانكليزية لرسالة الاستاذية التي كتبها هابر ماس باللغة الالمانية بعنوان : التحول البنائي للمجال العام (نشرت لأول مرة عام 1962) ولقد تساوق الانتشار العالمي لمفهوم المجال العام وفهمه على انه الاداة الاتصالية في الممارسة الديمقراطية، كان المجال العام يفهم على انه البنية التحتية الخطابية والمعيار الكامل للأداة الوظيفي الفعال في المجتمع المدني وفي نفس الوقت ظهرت مناقشات موازية تناولت دور الحركات الدينية والخطابات الدينية وليس فقط في العمليات الاجتماعية للتحديث ولكن في المجال العام حتى اعتبارها نظرية في المتغيرات والتغيرات الثقافية والذي يقف خلفه مفهوم الفعل الأتصالي (Communicative action) والمشتق من اعمال هابرماس وبعض نقاده والمشاركين معه في المناقشات التي دارت خلال خمسة عشر سنة مضت من تاريخ الاعلان عنه (سلفاتوري، 2012، الصفحات 19-20).

وينظر هابرماس الى المجال العام " باعتباره اصلا لنموذج أرساء السياسات الديمقراطية ، واساساً للقيم الاخلاقية والمعرفية التي تعزز الديمقراطية وتحافظ عليها، ومن ان المساواة والحرية العقلانية والحقيقة .... وانها ترتبط باهتمامه بمصير المؤسسات الديمقراطية ومن ثم ، فهو يبدي اهتماماً بالبنية المؤسسية الفعلية في المجال الديمقراطي " (فينليسون، 2015، الصفحات 30-31) .

---

* ينظر (تشارلز تايلر، المتخيلات الاجتماعية الحديثة ، ترجمة الحارث النبهان ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2015 ص 108-109)

ويشكل المجال العام حدوث طفرة في العقلانية التواصلية والاجتماعية للفاعل جاءت كنتيجة للتحول في الفكر العملي والفكر التدبيري اللذين تحولا الى نمط من الافكار الحديثة حول الرابطة الاجتماعية التي ساهمت في اعادة بناء مفهوم المجال العام كحقل موجه للفعل الاجتماعي والاتصال ولقد كان هذا التطور علامة بارزة في التحول من فكرة المجال الخاص الى فكرة المجال العام للعلاقة بين الممارسة الاجتماعية والدين والنظام الاجتماعي فأننا نستطيع ان نطبق منهجا **جينولوجيا**◆ منقحا على دراسة ظهور المجال العام ، ومن الواضح ان هذه الفكرة عن المجال العلني لم تكن محدودة بحدود معينة بحيث يمكن في ضوئها تعريف الحدود الاخلاقية والقانونية للتفاوض بين المواطنين العاديين هذا على الرغم من ان هذا كان احد الانماط الاساسية للتفاعل الذي يظهر في الحيز العام ولم تكن وجهات النظر التقليدية حول المجال العلني تميل نحو فصل شكلي مبسط بين المجالين الخاص والعام ولكنها كانت جزءً من النظرة العضوية حول النظام الاجتماعي القانوني والذي يشامل على تدرج المصالح ، وتمثل لدى هابرماس تأثيره في تحويل الاهتمامات الخاصة الى عملية تدبر عام حول الصالح المشترك عبر فضيلة الفعل الاتصالي وذلك من اجل بناء هوية جمعية ويمثل هذا التأثير تحول نحو الاهتمام بدرجة تعقد وتنوع هذا التحول طويل المدى والذي يتجمع في نهاية المسارات المختلفة للأفكار حول المجال العلني وتأثيره في الحياة الاجتماعية هذا اذا غضضنا الطرف عن درجة تشكلها النظامي والتي يترتب عليها تشكل المستويات السياسية العليا من التفاعل وهي لا تدخل في تطاق اهتمامنا في هذا العمل . لقد ادرك هابرماس في مرحلة متأخرة من عمله اهمية تدخل وتوسط التراث الثقافي الملائم الذي يشكل ظرفا لإنتاج الاتفاق العام ومن ثم

◆ جينيالوجيا هو العلم الذي يهتم بأنساب القبائل والعشائر والأسر المحلية. ويُسمى عالم الأنساب نسابة .

انتاج العدالة والصالح العام ضمن الحياة الاجتماعية للمجتمع. لهذا فان المجال العام يمكن اعتباره فضاء للمناقشة وهو بالغ الاهمية للمجتمع الحديث لأنه من خلاله يتم تكوين الراي العام الذي يمارس السلطة او يخضعها للتدقيق والمراقبة حسب الحدث وجاء صعود المجال العام لسبب النظام الاجتماعي والجدل والنقاش المستمرين التي تجري بشكل عقلاني بهدف المناقشة ازاء هدف مشترك كما اشار هابرماس ان المجال العام يجمع اناس حول فضاء خاص بهم باعتبارهم فاعلين اضافة الى خلق مجال (حميمي) يقترب من حياتهم العائلية من خلال التفاعل الاجتماعي باعتباره نظام غير شخصي وان الميدان الاجتماعي باعتباره ما هو موجود فعلا , اي انه هناك شاقوليه تتسمم في المجتمع تعتمد على اساس قائم في زمن البرجوازية الاجتماعية والتي تختلف عن المجتمع الافقي الحديث الذي يدعو الى المساواة في الحقوق والواجبات بعيدا عن التراتبية الاجتماعية .

لهذا نرى ان المتخيل الاجتماعي الحديث فاعل ومتأمل على حد سواء فهو يوسع المخزون الفعلي الجمعي من خلال الافقية الحديثة الموجودة في المجتمعات الديموقراطية الحديثة (مثلا) فمن الواضح ان الهوية يجب ان تشتمل على الحرية وكذلك حرية الاقليات الاخرى بهدف تمكين المجتمع من الوصول الى تصور مشترك يفوق الحياة السياسية ضمن خطاب عقلي غير عاطفي بعيد عن صراعات السلطة وهذا يمنح الكل من التماثل والاختلاف في المتبنى نفسه بأن هناك رابطة موحدة تجتمع المشتركين جميعا في فضاء مشترك يلتقي فيه افراد المجتمع من خلال الوسائل الاتصالية المختلفة بهدف ايجاد " فضاء مشترك" بصيغة المفرد حتى وان كان اطراف هذا النقاش لم يسبق لهم النقاش في موضوع مشترك والذي يمكن ان يستخلص منه رأي عام بصفته مجال عام ويتبادل في الفهم اشخاص لم يتلقوا قط وهم قادرين على التوصل الى تصور مشترك متقارب والذي ولد نتيجة نقاش مستمر ضمن متخيل اجتماعي واحد .

وقد ساعدت الديانات المختلفة والفرق الدينية الى التمهيد لأرضية فاعلة في مجال الاجتماع يتجاوز حدود العائلة والقرابة والجوار والولاءات التقليدية وصولا الى روابط اكثر عمومية ومقبولية وتداولية في المجتمع الواحد بهدف تبني المجتمع الافقي الذي يهدف الى تعزيز المساواة في ما يسمى بالتنوع الثقافي .

"ان "**التنوع الثقافي** " يدفع إلى التفاعل والتلاقح ضمن الفضاء العام المشترك، ويقي المجتمع من خطر الانقسام الاجتماعي الذي قد يحدث في سياق النموذج التعددي أو في مفهوم التعددية وأن ذلك يحافظ على وحدة الهوية الوطنية. وأن التنوع يرتبط بعملية التفاعل فحاجة كل طائفة أو مكون إلى الآخر تتعدى كونها شاهدة على تمايزها عنهن، إلى كونها تشكل معا مساراً وتلاقياً حول مضمون مشترك. و اتباع ايضاً إلى أن مفهوم (**التنوع**) أفضل لان في مفهوم (**متعددة الثقافات**) تحدي ادارة التنوع الثقافي في الدولة بين متطلبات متعارضة مثل تحقيق الوحدة والانسجام بحيث لا تخفي الخلافات الثقافية بين المواطنين و تتحول إلى انقسام، فمطلب غرس ثقافة احترام التنوع و الاختلاف الثقافي تعبر عن جميع خصوصيات الجماعات و ممارساتها الثقافية، و أن نقطة التوازن بين هذين المطلبين المتعارضين تكمن في تعزيز مواطنة حاضنة للتنوع التي تنمي أحساس مشترك بالانتماء بين المواطنين، و توفر أرضية من التفاعل المشترك بين الثقافات " (سلوم، 100 وهم عن الاقليات، 2015، صفحة 45) .

" ويذهب بعض الباحثين وعلماء الاجتماع الى توصيف المجتمعات من حيث تنوعها الديني والمذهبي والقومي والعرقي واللغوي والثقافي الى انماط ثلاث :

1. المجتمعات الفسيفسائية غير القابلة للاندماج .
2. المجتمعات القائمة على التنوع والقابلة للاندماج .
3. المجتمعات النقية عرقيا او دينيا او قوميا (ذات نوع واحد في بلد ، مقاطعة، ...)." (الاقليات في العراق، 2020، صفحة 1) .

ولان المجتمع العراقي مجتمع زاخر وغني بالتنوع والثراء في الثقافات والديانات فهو مجتمع قابل للاندماج مع ان الاغلبية هي التي تضع القوانين وتسنها في المؤسسات التشريعية من خلال منح الامتيازات والحقوق حتى يمنع من عزلتها عن المكونات الاخرى ويقوي لديها الشهور بالانتماء كلما كانت تصب هذه الامتيازات في صالح هذه الجماعة (**دينية او عرقية او أثنية**) ليسد الثغرات اما من يريد انتهاز الفرصة لشرخ اللحمة الاجتماعية الانسانية بدون النظر الى الدين او المعتقد بهدف القضاء على اي شكل من اشكال التمييز .

"لهذا يضع الباحث في شؤون الأقليات العراقية **سعد سلوم** مفهوماً جديداً أسماه " المواطنة الحاضنة للتنوع " وهو مفهوم يشكل مشروعاً مكملاً للأفكار السبق ذكرها عبر إشاعة التعايش من خلال الحوار بشكل أساس ما يساعد على بناء هوية وطنية. فالمواطنة الحاضنة للتنوع تهدف إلى تعزيز التعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع، والذي لا يمكن أن يقوم إلا في ظل أنموذج يعزز التعايش بين جميع المكونات قائم على أسس الحوار واحترام الآخر من دون فرض نمط ثقافي مهيمن . إلى أن المواطنة الحاضنة للتنوع يشكل الإطار المناسب للدول المتعددة الثقافات .

أهمية التنوع في المجتمعات المتعددة الثقافات : -

1- تجاوز فشل النموذج القديم في المواطنة وبناء الأمة بطريقة الانصهار القسري مع البنية المجتمعية القائمة، والتي فشلت في استيعاب التنوع الذي تنطوي عليه المجتمعات التعددية.

2- مواجهة مخاطر بزوغ هوياتي (كرد فعل) يؤكد على الانتماء الأضيق، من خلال آليات الاستقطاب الإثنو-طائفي الحاد بين الأنا والآخر مثل سيناريوهات تفكك العراق إلى دويلات وهجرة الأقليات.

3- مواجهة مخاطر تهديد وحدة الدولة، فالتنوع يمثل رأسمال لبلدان المنطقة، لكن إذا لم تحسن إدارته من قبل الدولة، قد يتحول إلى قاعدة للنزاع و التفرقة و

الخلاف " (سلوم، المواطنة في البلدان التعددية في العالم العربي، 2016، صفحة 30) .

(لهذا فالمجال العام يشتمل على النظام الاجتماعي الذي لا يقسمه النزاع والاختلاف هو يعمل على تمكين المجتمع من الوصول تصور مشترك من غير توسط، ومن خلاله فأن افراد المجتمع يجتمعون ويناقشون هدفا مشتركا يعتبر على انه في حالة تواصل داخلي مستمر من حيث المشتركات التي يفهمها البعض من البعض الاخر من خلال حوارات في المجال العام بين مواطني ذلك الفضاء ، حيث يحدث ذلك كله كما لو ان عملية تواصلية متبادلة تحدث بشكل آني فتشكل تفكيراً مشتركاً من خلال التبادل المعرفي ضمن الأنساق الاجتماعية المشتركة ضمن هذا الفضاء المشترك)* .

وفي هذا السياق يرى يورغن هابرماس وتشارلز تايلر• " ان القدرة على التشارك المنطقي في قناعات مشتركة وجعلها اساساً لخلق المؤسسات وحل المشكلات والعثور

---

* ينظر (المتخيلات الاجتماعية تشارلز تايلر ، ترجمة الحارث النبهان ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ، 2015)

• تشارلز تايلور وهو تشارلز مارجرين تايلور فيلسوف كندي ولد في مونتريال، كيبيك، في عام 1931 وعمره الحالي 86 سنة، من اب و أم فرنسيين. والتحق بالمدرسة Selwyn house في الفترة من 1941 إلى 1946 وبدأ الدراسة الجامعية في جامعة McGill وحصل على درجة البكالوريوس في الآداب في التاريخ في عام 1952. وأكمل دراسته بعد ذلك في جامعة أكسفورد، كأول عالم في رودس في كلية باليول، وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة والسياسة والاقتصاد عام 1955 ثم كطالب دراسات عليا وبعدها حصل على الدكتوراه في الفلسفة عام 1961. ويعد أحد أبرز الفلاسفة المعاصرين في مجال الفلسفة السياسية والفلسفة الاخلاقية، ترجمة أعماله إلى أكثر من عشرين لغة ومن أعماله (هيغل 1975، هيغل والمجتمع الحديث 1979، مصادر الأنا: تكوين الهوية الحديثة 1989).

على طريقة للبقاء في ميدان يعكس التشارك " (هابرماس، بتلر، ويست، و تايلر، 2013، صفحة 170) .

(وهنا يتطلب ممن يشترك في هذا الفضاء العام طريقة تفكير معرفية تتطلب براعة لا يمكن فرضها قانونياً ، وتتحقق هذه التوقعات الناتجة من خلال عملية تعلم تكاملية تستلزم الاستخدام العام الواعي الذي يؤدي الى التناغم والاحترام المتبادل بينهم من خلال عملية تواصلية تسعى الى تحقيق غاية اجتماعية تحقق اهدافهم بشكل متساوٍ في الميدان الاجتماعي بعيدا عن الانتماء الديني بوصفه حالة خاصة ، وتعتمد في المجال العام هذا على الآراء المتفق عليها بين من يؤمن بالتنوع لتصل الى مواقف الاحياد الديني والحرية في اعتناقه ، لان المجال العام يؤدي الى السيادة الشعبية التي تؤسس الى فاعلية من نوع جديد غير مسبوق تؤدي بالنتيجة الى تحقيق الحريات الثقافية بين كل الافراد في المجتمعات الحديثة والتي بدورها تؤسس الى انتماء متبادل وصولا الى المواطنة)[*] .

وهذا ما يعطي " كل من التماثل والاختلاف هذه الصورة قوتها ، و دل عليها باعتبارها رابطة موحدة تجمع المشاركين المتنورين جميعا بصرف النظر عن الحدود السياسية .... و ما يجعل الفاعلية الجمعية المشتركة امر ممكنا كحصيلة للفعل المشترك " (تايلور، 2015، صفحة 116) .

" ومن ان العلاقة بين الفرد والجماعة في الاصل هي علاقة جزء بكل ، بوصفها تقتضي بمفردها تلخيص الكل (الجماعة) ، داخل الجزء (الفرد) ، أي يجب على الفرد ان يقوم بتمثيل علاقات الجماعة كلية في داخل عقله لكي يكون قادراً

* ينظر (قوة الدين في المجال العام، مجموعة مؤلفين، ترجمة فلاح رحيم، دار التنوير للطباعة والنشر، بغداد 2013 ص 61-63)

على ان يسلك سلوك العضو في الجماعة ..... وبالتالي تنظم افعاله واتجاهاته عن طريق نتاج جماعي من غير الممكن تجاهله " (زايد، 2006، صفحة 6) .

(ان الانتماء الى الجماعات الدينية او القومية او المذهبية لا يعني بالضرورة التعصب الى تلك الجماعات فالولاءات يتم تطويرها من قبل الافراد والجماعات ضمن القيم الاجتماعية الثقافية التعددية ، حتى و ان كان هناك مصادر ثقافية متباينة مع المجتمع ، حيث ان السياسات التعددية الثقافية امر جدير بالثناء لأنه يقف بجانب الجماعات المقهورة من اجل الاحساس بالعدالة الاجتماعية التي الى ادعاءات او شكايات تلك الجماعات المقهورة بسبب احساس الآخرين بالعدالة ، وان الاتجاهات الاجتماعية المعاصرة التفتت الى هذا الامر من اجل القضاء على الصراعات والتحول بها الى مناخ ثقافي تعاوني لتعيش لتلك التعددية الثقافية بعيداً عن الولاءات الفرعية)•

وبشكل عام فان المجال العام يمكن ادراجه تحت ما يسمى (**المواطنة**) اذا ما اتبعنا من ان تعليم المواطنة هي الالية الامثل لتوليد الهوية المشتركة في المجال العام، والذي يعني العمل على التنشئة الاجتماعية للأفراد واهمية العيش المشترك واحترام ثقافة الآخر، ليكون لدينا جيل يؤمن بالتنوع الثقافي)** .

أذن يمكن القول من ان الفضاء العام "النموذج الوحيد الذي يحترم تكافؤ الفرص بحسب التماسك الاجتماعي بمن يعيشون ضمن هذا الفضاء، لأنه يقضي على عدم المساواة ويحقق نتائج النظام الاجتماعي الواعي " (جيدنز، 2010، صفحة 142) ، و" أن التأييد الاجتماع يضمن الفضاء العام يؤدي الى بناء اجتماعي جديد للتواصل " (جيدنز، 2010، صفحة 59) .

• ينظر (تجديد الديمقراطية الاجتماعية ، انتوني جيدنز ، ترجمة احمد زايد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2010ص175-177)

** ينظر (رسالة ماجستير ،الهوية الوطنية في منظور الاقليات العراقية ، هبه مجيد حميد ، كلية الآداب، علم الاجتماع ، بغداد ، غير منشوورة،2018 ص49)

ومما تقدم فأن المجال العام حينما يتم طرحه وتداوله في المحيط الاجتماعي فلا يتم تداوله على اعتبارات الاكثرية و الاقلية سواء كانت هذه الاقلية عرقية او قومية او مذهبية ، انما من يشترك في هذا الفضاء او المجال يبحث الى المشتركات القيمية التي تهتم بما يجمعنا مع الشريك الآخر في المنظومة الاجتماعية المشتركة

لذلك أرتأى المؤلف ان يكون هناك شيئاً من التفصيل اعتماداً على الادبيات التي تناول هذا المفهوم ، " فيذهب بعض الباحثين وعلماء الاجتماع المعاصرين الى تصنيف المجتمعات من حيث تنوعها الديني والمذهبي والقومي والعرقي واللغوي والثقافي " (دورتيه، 2011، صفحة 70) .

الهوية

المواطنة بالمفهوم التقليدي تعني ذلك المفهوم الاجتماعي الإنساني المتعدد الابعاد الذي يتأثر بمستوى النضج الفكري والتطور الحضاري والقيم المتوارثة والمتغيرات العالمية والمحلية او كما يرى جون ديوي* " ان المواطنة لا تعني اكثر او اقل من المشاركة الخالصة في التجربة الحياتية اخذ وعطاء " ، أي هي تتيح بمزيد من التواصل والمعرفة مع الاخرين بقصد التواصل والتوصل الى معرفة ثرية غنية من خبرات الاخرين.

"إن مفهوم الهوية هو مفهوم خلافي بين الباحثين ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى وتستند شتى التعريفات إلى مرجعيات متعددة، خاصة بعد أن اقتحم المفهوم جميع مجالات العلوم الإنسانية، وأصبح في القرن العشرين ذا مكانة متميزة في تلك العلوم

---

* جون ديوي هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية. ويعتبر من أوائل المؤسسين لها. ولد في 20 أكتوبر عام 1859 وتوفي عام 1952. ويقال أنه هو من أطال عمر هذه الفلسفة واستطاع أن يستخدم بلياقة كلمتين قريبتين من الشعب الأمريكي هما "العلم" و"الديمقراطية

حتى صارت له تطبيقات في مجال علم النفس وعلم الاجتماع ، وتعدّ الهوية وقضاياها من الإشكاليات الحديثة في التداول الفكري الإنساني. فلا تخلو ثقافة من الثقافات المكونة للنسيج الإنساني على وجه البسيطة من سؤال الهوية ونسله، ويتزامن هذا الاهتمام والحرص مع تنامي مظاهر العولمة الثقافية التي ضيقّت كثيراً على الخصوصيات المحلية، وتصاعد نداءات الحفاظ على التنوع الثقافي وصوته على الصعيد العالمي" (جبرون، 2015، صفحة 5)

نفهم من ذلك ان مفهوم الهوية بتعريف جماعة معينة على أنها مجموعة متجانسة اثنياً أو محلياً أو قومياً أو دينياً أو مهنياً. فهي وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيّز المادي والروحي، ويمكنها أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم وتدفعهم إلى العمل معا في تثبيت موقعهم في التاريخ، إنها إحساس الإنسان ووعيه بالانتماء إلى مجتمع أو امة أو جماعة، إنها معرفتنا بها وأين نحن ومن أين أتينا وإلى أين نمضي وبما نريد لأنفسنا وللآخرين، والموقع في خريطة التناقضات والصراعات القائمة

وفي اللغة يعرف معجم المنجد (الهوية)على أن أصلها من (هو) وتعني حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية وليست أي صفات والتي تميزه عن غيرة. وتعرف في اللغة ايضا على انها مشتقة من الفعل: هوى، هوة، والهوية تصغير هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة كما ورد في لسان العرب لابن منظور (منظور، 2010، صفحة 374)

وفي الاصطلاح تعرف الهوية في معجم احمد زكي بدوي على أنها عملية تميز الفرد لنفسه عن غيره أي تحديد حالته الشخصية **Personal Identity** ومن السمات التي تميز الأفراد عن بعضهم الاسم والجنسية والسن والحالة العائلية والمهنة. وتنص القوانين عادة على إثبات صفة الفرد بمقتضى بطاقة شخصية، وتساعد هذه

البطاقة الفرد في معاملاته المتنوعة مع الجهات التي تطالب بإثبات شخصيته (بدوي، 2011، صفحة 23).

" إن مفهوم الهوية هو مفهوم خلافي بين الباحثين ومن مرحلة تاريخية إلى أخرى وتستند شتى التعريفات إلى مرجعيات متعددة، خاصة بعد أن اقتحم المفهوم جميع مجالات العلوم الإنسانية، وأصبح في القرن العشرين ذا مكانة متميزة في تلك العلوم حتى صارت له تطبيقات في مجال علم النفس وعلم الاجتماع " (البيض، 2009، صفحة 32).

" وان للبعد الثقافي اهمية بالغة في تحديد هوية أية جماعة وطنية ازاء الغير من الجماعات الوطنية الاخرى. وتأتي هذه الاهمية من تداخل هذا البعد في جوانب كثيرة منه مع البعد الاثني الى درجة يصعب فيها في بعض الحالات تمييزهما عن بعضهما البعض وذلك بحكم ان لاية جماعة اثنية ثقافتها الخاصة(بغدادي، 1993، صفحة 51)" .

ومن الناحية النفسية فتعرف الهوية على وفق مجموعة من العلماء. منهم **Erik H. Erikson**• الذي يعرف الهوية من خلال تحديد **(هوية الأنا)** في ذكر ثلاثة عناصر رئيسة و هي:

1. **الإدراك المباشر** لاستمرارية التماثل الداخلي، بمعنى أن الفرد يدرك نفسه في الحاضر بوصفة غير مختلف عما كان في الماضي أي انه هو الشخص نفسه.

• ريك اريكسون عالم نفس تطوري ومحلل نفسي دنماركي-ألماني-أمريكي معروف بنظريته في التطور الاجتماعي للإنسان، أصر دائما على أنه كان فرويدي، وأن أفضل وصف بأنه من الفرويديين الجدد. ولد في المانيا سنة 1902 وتوفي في امريكا. 12 مايو 1994.

2. **التباين** من إدراك الآخرين لهذه الاستمرارية، أي أن الآخرين يرونه في الحاضر نفسه الشخص الذي كان في الماضي.
3. **ازديـاد الثقـة** في اسـتمرار تطـابق مـا بالـداخل ومـا بالخـارج، بمعنـى أن تفاعلاتـه مـع الآخـرين تؤكـد صـدق ادراكـه لذاتـه، بقـول آخـر تـدعم إحساسـه بالمماثلـة الداخلية.

بـذلك يؤكـد **Erikson** عـلى أهميـة الائـتلاف بـين المـاضي والحـاضر للانطـلاق نحـو المستقبل. فالهوية تقتضي إذاً تواصل الماضي مع الحاضر كي تكـون بمثابـة قاعـدة ينطلـق منهـا الشخص لمواجهة مهام النمو مستقبلا (الجزار و الجزار، 2011، صفحة 40).

وعرف كلاود ديبار **CIaude Debar**•• أحد ابـرز دارسي الهويـة في الفكـر الاجتماعـي المعاصر إلى أن "الهوية ليست معطاة وإنما تبنـى ولكـن ذلـك البنـاء لا يسـتند إلى فـراغ مهـما كان صنف الهوية موضوع البناء فلا بد من توافر سمات عامة ومـوروث تـاريخي في تشـكيل الهوية وطبقا لهذا التعريف فإن الهوية تعني مجموعة من السمات العامة التي تميز شـعباً أو أمة في مرحلة تاريخية معينة. إن تلك السمات تحيل على نـوع مـن شـتى الهويـات الإنسـانية ثبات يجعل الهوية لا تخضع لهـوى الأفـراد ورغبـاتهم يغيرونهـا كـما يغـيرون أي شيء آخـر في حياتهم. ولكنـه لا يحـول دون تفاعلهـا الايجـابي مـع مقتضـيات التحـول الـذي تفرضـه حركـة التاريخ.

" تعرف الهوية الوطنية على أنها "نزعة سلوكية بين أفراد الأمة تؤدي لبلورة حالـة مـن التماثل والتطابق فيما بينهم لخلق شعور وطني موحد يحمي ويعزز خصوصـيتهم " (الشـلاه، 2018، صفحة 40) .

•• كلاود دوبار : عالم اجتماع فرنسي ولد 1945 وتوفي 2015 .

" ان التشبث بالمحدد الديني للهوية يحدث بوصفه رد فعل طبيعي لدى كثير من الاقليات الدينية لأنها معرضة للاضطهاد والنسيان " (سلوم، الاقليات في العراق، 2014، صفحة 94) .

" ومن جانب آخر ضمت الدولة الواحدة عدداً كبيراً من الجماعات اللغوية والدينية والقومية والعرقية والقبلية والجماعات الوافدة وغيرها ، دون ان يربط بين هذه الجماعات الشعور بالانتماء الى جماعة وطنية (سياسية) واحدة كحقيقة كلية تعلو فوق الولاءات والانتماءات الضيقة لهذه الجماعات المتباينة (بغدادي، 1993، صفحة 28)" .

ويستعمل مصطلح الهوية الوطنية بمعنيين مختلفين ولكن مترابطين: الأول: يشير إلى هوية الفرد بوصفه عضواً في الجماعة السياسية من دون الأنواع الأخرى من الجماعات، فتقول إن هذه الهوية (هوية وطنية) إذا كان الفرد عراقياً أو سويدياً أو فرنسياً مثلاً. ونقول إن هذه الهوية هوية دينية أو عرقية إذا كان الفرد مسيحياً أو ينتمي لجماعة عرقية مثلاً. ثانياً: تشير الهوية الوطنية إلى هوية الجماعة السياسية، ولماذا هذه الجماعة تعد سويدية أو فرنسية بدلاً من الجماعات الأخرى مثلاً (باريك، 2013، صفحة 97) .

أشكال المواطنة :

اولا : المواطنة بالمعنى السلبي: هي اعتبار المواطنة نظاما قانونيا _ سياسيا يتضمن مجموعة من الحمايات والمنافع المكتسبة من خلال الانتماء الى دولة معينة وتؤدى مقابل هذه الحمايات مجموعة من الواجبات (رضوان، 2012، صفحة العدد 382) .

ثانيا : الشكل بالمعنى الايجابي : ويعتبر المواطنة حقوقا مميزة من حقوق الانسان وهي بشكلها الجوهري الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية

التي تسمح بمشاركة فعالة في الشؤون العامة واعتبار ذلك قاعدة ومحتوى على النحو التالي:

- المشاركة في الحكم دون تمييز على اي اساس .
- الانتماء وهو العنصر المحدد للهوية .
- المساواة في الحقوق والواجبات .
- الانظمة والقوانين .

الهوية الثقافية

لقد ظهر هذا المصطلح او نظر له الفيلسوف واستاذ العلوم السياسية الكندي(Will kymlicka) وكان مؤلفه " multicultural citizenship المواطنة متعددة الثقافات عام **1995** والذي تم ترجمته الى 14 لغة والتي جعلت منه وجها بارزا في النقاشات المتمركزة حول التعددية الثقافية ومحاولاته الساعية الى الربط بين الليبرالية الثقافية التي ترتبط بالتعددية الثقافية وقد كان هذا المشروع ينصب على حقوق الاقليات الثقافية والدينية ضمن النسق الحقوقي الذي هو لب وجوهر مسألة الهوية الثقافية لان المواطنة والهوية لا يمكن ان تقوم على اساس واحج بل هناك هويات متعددة ومعقدة .

وقد شكل هذا المفهوم الجديد او التصور الحديث للمواطنة يلائم المجتمع المتعدد الثقافات لإرساء مرجع هوياتي مشترك في اطار مجتمع متجزأ ومختلف الثقافة اي ان فكرة التعددية الثقافية تعتبر ظاهرة اجتماعية تعبر عن وجود جماعات ومجموعات تعبر عن انتماءات ثقافية خاصة تتفاعل فيما بينها بشكلها الافقي (الفئوي) او عموديا ضمن النسق العمودي (الوطني) ضمن المشاركات السياسية او المشاركات العامة لتحقق بذلك كله التماسك الاجتماعي مع المحافظة على وحدة وتناسق تجانسها الثقافي .

الهوية الثقافية هي عبارة عن ثقافة ما او هوية لمجموعة او شخص ما ترسم لهم الملامح والشكل الثقافي الثابت وهي تعني ايضا التناسق بين التصورات والذكريات والرموز والقيم والابداعات والتعبيرات والتطلعات لهذه المجموعة التي تشكل هويتها وتختلف من مكان الى اخر اعتمادا على الخصوصية التاريخية المتوارثة نتيجة التراكمات المعرفية والاجتماعية من العادات والتقاليد في العائلة وصولا الى الجماليات التي تبرز هذه الهوية من خلال الوعي من القضايا الاجتماعية التي تمثل تراث الفكري له والتي يمكن ان تتأثر بالعرق والتاريخ والدين واللغة والجنس والجنسية.

هي كيان يصير ويتطور وليست معطى جاهز ونهائي وهي تصير وتتطور اما في اتجاه الانكماش واما باتجاه الانتشار وهي تغتني بتجارب اهلها ومعاناتهم وانتصاراتهم وتطلعاتهم وايضا باحتكاكها سلبا وايجابا مع الهويات الثقافية الاخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما وعلى العموم تتحرك الهوية الثقافية على ثلاث دوائر متداخلة ذات مركز واحد فالفرد داخل الجماعة الواحدة قبيلة كانت او طائفة او ديانة او جماعة مدنية هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة عبارة عن **(انا)** لها **(آخر)** داخل نفس الجماعة**(انا)** تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من **(الآخر)**.

والجماعات داخل الامة الواحدة هي كالأفراد داخل الجماعة لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة ولكل منها**(أنا)** خاصة بها و**(آخر)** من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست أياه.

والشيء نفسه يقال بالنسبة للامة الواحدة ازاء الامم الاخرى غير انها اكثر تجريدا واوسع نطاقا واكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف .

وتبنى الهوية الثقافية اعتمادا على المخزون الواسع من الكلمات التي تنقل من صورة الى اخرى في الحقول المعجمية وتشكل مفاهيم ومشاعر مشتركة من حيث المبدأ بين افراد المكون الاصلي لهذه الهوية الثقافية وهناك مظاهر اخرى تتداخل في

تشكيل الهوية الثقافية للآخر من مثل ظاهرة (العدو الموروث) والاستعمار ونتائجه (الايديولوجية) والثقافية مع ملاحظة شيوع النمط الذي يعد شكلا اوليا لهذه الهوية الثقافية ، وتتخصص دراسة صورة الآخر في الاطارين الزماني والمكاني من اجل فهم الصورة وفق هذه الهوية الثقافية وهذا لا يعني انها تعتمد على الوصف الخارجي فقط مثل دراسة الاماكن المفضلة والمناطق التي تحمل قيما ايجابية او سلبية عن الاخر مع الافادة من الاشارات الزمانية ذات التراتبية التاريخية .

ومن المكونات للهوية الثقافية في المخزون الصوري للإنسان وصف هيئة الآخر وقيمه ومظاهر ثقافته بالمعنى الانساني مثل (الدين ، الطعام ، اللباس ، الموسيقى ....) فيبدو هذا الوصف شاهدا ووثيقة عن الآخر نتعرف من خلالها عن ما قيل عن ثقافة الآخر او ماسكت عنه .

ونحن نعرف ان الحديث عن الثقافة او التنوع الثقافي لا ينفصل بالضرورة عن الحديث عن الهوية الثقافية ، فالهوية في جوهرها هي عبارة عن مجموعة من المعطيات الثقافية التاريخية واللغوية والتراثية ولعل السبب المباشر في تصدر سؤال التأمل الذاتي الخاص بالهوية لكل بلد من البلدان وهو ذلك الاتصال الثقافي مع الآخر. من المُسلم به ان الثقافة عنصر حاسم في بناء هوية الفرد ومع ذلك في بيئات اليوم المتعددة الثقافات بشكل متزايد لم يعد تأثير الثقافة مباشرا مما يدفعنا الى استكشاف وضوح الهوية الثقافية .

يعرف الباحث الفرنسي (**رولان بارت**) يرى ان الهوية الثقافية على أنها "ترتبط بشكل أساس بالأحاسيس والمشاعر التي يكنها الناس إلى بعضهم البعض من خلال عيشهم المشترك على أرض جغرافية محددة ورغبتهم في أنشاء نظام سياسي واحد وقد تكون للأيديولوجيات الدينية أو العرقية المشتركة بحسب بروتون تأثير مكمل للهوية الوطنية على عدّ أن هذه الأيديولوجيات أو التوجهات تعمق المشاعر وتعزز المشتركات التي تميز الأمم وطبقا لهذا التعريف يؤكد بروتون على أن الهوية الثقافية

تتكون من احساس وشعور، ومدى أهمية تقبل الآخر في تحقيق العيش المشترك، واكد على ضرورة المشاركة المكانية (البقعة الجغرافية) التي تضم التنوع الديني والقومي ويجمعهم احترام الحوار المشترك، و من ثمّ يعزز التفاعل والاندماج فيما بين الافراد، بحسب بروتون يعزز ذلك ويوحد مطالبهم بنظام سياسي موحد. في حين لم يؤكد على جوانب أخرى (كالمواطنة، والتنشئة الاجتماعية على احترام التنوع الثقافي واحترام الآخر، والمشاركة السياسية لكل أفراد المجتمع)، التي من الممكن أن تعزز وتوحد الأفراد للشعور بهوية وطنية موحدة ومن ثم رغبتهم بنظام سياسي موحد.

وبهذا تظهر في الهوية الثقافية جدلية الذات والاخر ومن خلالها تعيد كل جماعة بشرية تأويل ثقافتها من خلال اتصالاتها الثقافية ويمكن اعتماد تعريف الهوية الثقافية بحسب المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " تشمل جميع السمات المميزة للامة من مادية وروحية وفكرية وفنية ووجدانية وتشمل جميع المعارف والقيم• والالتزامات الاخلاقية المستقرة فيها وطرائق التفكير والابداع الجمالي والفني والمعرفي والتقني وسبل السلوك والتصرف والتعبير وطراز الحياة وكما تشمل تطلعات الانسان للمُثل العليا ومحاولاته في اعادة النظر الى منجزاته والبحث الدائم عن مدلولات جديدة لحياته وقيمه ومستقبله "

يعتمد علماء الاجتماع الى تقسيم القيم الى قسمين هما :

أ. القيم الإيجابية

وتتجسد في الصراحة والايثار والتعاون والشجاعة والثقة بالنفس وتحمل المسؤولية والصبر والصدق والاخلاص في العمل والعدالة والديمقراطية والمساواة والتمسك بالمبادئ والمعتقدات.

• القيم : موروثات الاجتماعية التي ترتكز على العقائد والقواعد والاعراف الاخلاقية والتي تنقل من جيل الى جيل في مجتمع معين .

ب. القيم السلبية

تتجسد بالأنانية وحب الذات والطائفية والجبن والغدر والطبقية والتمايز الاجتماعي والاتكالية والتسرع في اتخاذ القرارات والعنصرية والاقليمية والتحيز والتعصب وضيق الفكر والكذب والغش والنفاق والنميمة والتزوير وكراهية الناس وجلب الضرر اليهم

وهناك شرطين رئيسيين لنشر ثقافة العيش المشترك ضمن الهويات الثقافية الوطنية وهي** :

اولا : الاعتراف بحق الآخر في الوجود والتعايش والاختلاف والتعبير الحر والعلني والسلمي عن الذات .

ثانيا : الاعتراف بالآخر شريكا كاملا في الحقوق والواجبات مع حرية الايمان بهوية فرعية تعتمد على التعايش السلمي والتفاعل الايجابي على اعتبار ان الانسان كائن اجتماعي يعيش مع الآخر ويتعاون معه على توفي اسباب الحياة بل هو ايضا القدرة على التفاعلية مع المحيط ضمن الهوية الوطنية التي تجمع كل الهويات الفرعية داخل النسيج الوطني .

مستويات المواطنة المتعددة الثقافات

هناك مستويات ثلاث للمواطنة المتعددة للثقافات هي :

1. المستوى الأنثروبولوجي وهو الأنا .
2. المستوى المعياري وهو السمواطن .
3. المستوى المؤسساتي وهو ما تمثله المؤسسة الديمقراطية

فالمستويان الاول والثاني يمثلان المفهوم التقليدي للمواطنة وهو مرتبط بالجنسية في حين يرتبطان بعنصر الانتماء الثقافي في المفهوم الحديث اما المستوى الثالث

** مجلة المستقبل العربي عبر مكتبة بورسيبا على تطبيق تلكرام.

وهو المؤسسات الديموقراطية فتطلب مؤسسات قادرة على الاستجابة لمطالب الهوية والرفع من مستوى من تمكين كل الاقليات .

المقاربة بين الاقليات والتنوع الثقافي

" ان العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الافراد الذي يضمهم مجتمع واحد من اهم ضرورات الحياة وتتميز العلاقات الاجتماعية بثلاث خصائص : انها مركبة ومتعددة ومتشابكة وهذه الخصائص لا تظهر فقط في العلاقات القائمة بين عدد كبير من الجماعات والافراد.... (الحديدي، 2006، الصفحات 98-99)"

" وان الرغبة في تحقيق هوية اجتماعية ايجابية ينظر اليها من جانب الهوية الاجتماعية بوصفها محركاً او دافعاً سيكولوجيا وراء تصرفات الافراد في السياق (البين -جماعات) " (زايد، سيكولوجية العلاقات بين الجماعات، 2006، صفحة 48)

"اذن التعايش هو الطريقة التي يجب ان تدار بشكل حذر من اجل ان يجنب العداءات وفي بعض الاحيان يصبح التعايش شكلاً لدولة مستقرة ولكنها غير مندمجة او في حالات اخرى قد يحمل احتمالات تحقق اندماجا اجتماعي او اقتصادي اكثر عمقاً (جياد، 2012، صفحة 148)"

" كل الامم مكونة من اقليات ، أي من جماعات متعددة ومتميزة الواحدة عن الاخرى سواء اكانت هذه الجماعات اجتماعية ام مهنية ام جغرافية ام قومية . وهذه الجماعات ليست دائما على المستوى ذاته من القوة او النفوذ الى السلطة ، ولا على المستوى ذاته من التطور الاجتماعي الذي يعني اليوم عندما تستعمل هذه الكلمة ، اقتراب انماط الحياة اكثر فأكثر من نموذج الحياة .... وتكون ذات ثقافة مستقلة نسبياً كأقلية ثقافية على الصعيدين السياسي والثقافي (غليون، 2012، صفحة 33)"

"وترى الباحثة نيفين مسعد ان الاقلية هي جماعة تشترك في واحد او اكثر من المقومات الثقافية او الطبيعية وفي عدد من المصالح التي تكرسها تنظيمات وانماط خاصة لينشأ لدى افرادها وعي بتمايزهم في مواجهة الاخرين نتيجة التمييز السياسي والاجتماعي والاقتصادي ضدهم مما يؤكد تضامنهم ويدعمه (مسعد، 1988، صفحة 277) " .

" بينما يرى الدكتور علي الوردي من أن التسامح مع المعتقدات الدينية على مختلف انواعها هم من معالم الحضارة الحديثة ، حيث تجري الحكومات الحديثة في معاملة رعاياها على سُنة المساواة التامة بغض النظر ن معتقداتهم المختلفة (هليل، 2011، صفحة 227)"

" وبما ان التعددية الثقافية هي مشاريع قومية ودينية تقاوم اختراق البنية الثقافية المحلية وتحاول الوقوف بوجه الاستلاب والغزو و الاستعمار الثقافي بل في مخاطر محو الهوية الوطنية وصولا الى نزع الخصوصية الشخصية والتي مازالت الامم تضحي من اجل المحافظة عليها .... وتشكل الهوية (سواء اسميناها ثقافية او قومية او اثنية او دينية) طموحاً شرعيا بشرط ان لا يكون مهددا للذات وللآخر معا ومصدر هذا الخطر يكمن في اجراء قطع بين وعي الهوية وخطابه ووعي الوضع التاريخي المعاش (عبدالله، 2010، صفحة 199) "

" ويعتمد تعريف الاقلية على ضابطين اثنين هما الاضطهاد PRESECUTION والتضامن SOLIDARITY أي ان هناك علاقة تلازميه بين الاضطهاد التي تعيشه الاقلية وبين التضامن الذي يبدي افراد المجتمع ببعضهم البعض ، حيث يكون التمايز سببا جوهرياً لتأصيل مفهوم التضامن نظرياً وتطبيقيا صلب المجموعة الاقلية التي يتحول لديها التضامن الى مسلكية جماعية للاستمرار المادي والرمزي (بن احمد، 2010، صفحة 14)"

المستويات التفسيرية للمقاربة الاتصالية بين التنوع والاقليات

"ان المقاربة الاتصالية ذات قدرة تفسيرية عن جدلية العلاقة بين الاكثرية والاقلية وذلك انطلاقاً من ثلاث مستويات تفسيرية هي :

المستوى الاول : مستوى بناء التمثلات الذهنية وترسيخها او تعديلها انطلاقاً من الرسائل والمضامين الاعلامية التي تبثها وسائل الاعلام وهي تمثلات بين دائرة الانا ودائرة الآخر . وهي الرسائل التي تبثها وسائل الاعلام الخاصة بالأقلية كما يمكن ان تبثها وسائل الاعلام الخاصة بالأكثرية" (مسعود، 2017، صفحة 61) .

المستوى الثاني :"مستوى تقنيات الاتصال الحديثة في المحافظة على الكينونة للأقليات حيث تعتبر الكاتب الهولندي انغر فوغ anger fog صاحب نظرية الانتخاب الثقافي* cultural selection ان الاثنيات والجماعات تزداد قوة بفعل تقنيات الاتصال الحديثة التي تمكنها من المحافظة على هويتها الثقافية وتكوين شبكة اجتماعية افتراضية تتحول الى المواطن الفعلي والحقيقي للأقليات " (حسام الدين، 2010، صفحة 118) .

المستوى الثالث : "مستوى المجال العمومي والذي سبق وان اكتفينا بتعريفه على انه فضاء رمزي بين الدولة والمجتمع حيث تبذل الاقليات جهدها للتموقع داخل الفضاء العمومي والوصول الى اكبر حيز من الجمهور وصياغة المضامين الاعلامية التي تريد هي ان تبثها " (مسعود، 2017، صفحة 62) .

* نظرية الانتخاب الثقافي هي نظرية تفسير التغير الثقافي بمعنى تبين الاسباب التي تدفع ثقافة بعينها الى الانتشار والذيوع على حساب ثقافات اخرى يكون مصدرها الاندثار والتلاشي .

مقدمة

التنوع الديني و الثقافي في العراق

على امتداد التاريخ احتضنت أرض الرافدين خليطا من الأعراق والأديان شكلت ألوان الطيف العراقي الأكبر. هذا التنوع سبق ظهور الإسلام بقرون طويلة حيث تقاسمت ارض الرافدين ممالك سومر وبابل وآشور وما تفرع عنها على مدى عشرات القرون ، و الاجدر نقل ما سطرته انامل الاستاذ صائب خدر* بقوله " يمكن عد العراق واحدًا من أكبر بلدان التنوع في العالم العربي، حيث يضم في تركيبته السكانية والاجتماعية العديد من القوميات والأديان والمذاهب، ويرجع ذلك إلى ما عاشته حضارة وادي الرافدين من نشوء حضارات وأمم على أرضها. وفي العراق تجد التنوع القومي يمتاز بتعدده، وأبرز هذه القوميات هي (العربية التي تشكل الغالبية، وتأتي بعدها الكوردية، ومن ثم التركمانية، إلى جانب الآشورية، والأرمنية، والكلدانية. وإنْ كان إلى جانب هذه القوميات الأساسية هناك قوميات (قلقة) -إن صح التعبير-، فلكونها تعيش تنازعًا في تعريف نفسها كقومية مستقلة، وفي انصهارها كخصوصية دينية أو أثنية في قومية أكبر (كالشَّبَك والأيزيدية، وبعض المسيحيين والشركس). ويمثل هذا أكبر التحديات التي تواجه هذه الأقليات؛ ما جعلها عرضة لصراعات سياسية داخلية فيما بينها، تغذيها القوميات الكبرى.

إلى جانب التنوع القومي في العراق يوجد هناك التنوع الديني، وأعتقد أن العراق هو الأغنى عربيًّا بتعدديته الدينية، ففيه يوجد (المسلمون، والمسيحيون، والمندائيون الصابئة، والأيزيدية، والزرادشتيون، والبهائيون، واليهود). ويمكن تقسيم هذه المكونات

---

* صائب خدر نايف مواليد عام 1982 من محافظة الموصل ـ حاصل على شهادة البكالوريوس في القانون وعضو اللجنتين القانونية والشهداء والضحايا والسجناء السياسيين النيابيتين وهو نائب ترشح عن الموصل ضمن القائمة الايزيدية وفاز بمقعد عنهم .

حسب تصنيفات قانونية ودستورية، فمنها ما هو معترف به بالدستور العراقي، كما نصت المادة (2/ ثانيًا) منه، حيث ذكرت الأديان الثلاثة الأولى (المسيحية، والمندائية الصابئة، والأيزيدية)، إلى جانب الإسلام طبعًا كـدين للدولـة الرسـمي ومصـدرٍ للتشريـع، في حـين تجاهـل المشرع الدسـتوري ذكـر الأديـان الأخـرى (كالزرادشتية، والبهائية، والكاكئية، واليهود).

وكحال القوميات القلقة، يعاني أتباع بعض هذه الأديان صعوبة حسـم الأمـر في إبـراز أنفسهم كدين رسمي متكامل، في مواجهـة أزمـة إقصـاء واعتـداء مـن قبـل بعضـهم، كحـال (الكاكائية)، وهي ديانة لها خصوصيتها ولكنها اليوم تعـاني أيضًـا صـعوبة إبـراز نفسـها؛ أولاً بسبب الإشكالية الدسـتورية المـذكورة آنفًـا، ثانيًـا لقيـام بعـض الجهـات بإذابتهـا في الأديـان الكبرى، ولاختلافات عقائديـة بـين أبنـاء المكـوّن أنفسـهم. فمـنهم مـن يراهـا فرقـة إسـلامية صوفية قديمة، في حين يرى فريق آخر من الكاكائيـة عكـس ذلـك، وأنهـا ديانـة مسـتقلة لهـا خصوصيتها وطقوسها المعيّنة. أما البهائية فلا تختلـف عـن هـذه الإشـكالية بـالكثير، مـا بـين كونها من فرق الشيعة، واعتبارها دينًا مستقلًا كما يذهب أغلب أتباعها. أما اليهودية (أقـدم ديانة في العراق)، فرغم وجود آثارها لكنها تكاد تكون محـدودة الوجـود باسـتثناء حضـورها في كوردستان.

ما بين التنوع القومي والديني، يوجد في العراق التنوع المذهبي ممـثلاً بالإسـلام والمسـيحية، حيـث يوجـد (الشـيعة، والسـنة) في الإسـلام، وإلى جـانبهما يوجـد (الأرثـوذكس، والكاثوليـك، والبروتسـتانت، والإنجيليون، والأقباط، والأرمن) في المسيحية، بل وهناك تنوع داخل نفـس الطوائـف داخـل كـل ديـن مـن الديانات .

ولابد من أن نذكر بأن في العراق تنوعًـا آخـر جمـيلًا، لا يـرتبط بـدين أو قوميـة أو مذهب كما ذكرنـا، وإنمـا بتركيبـة شـكلية وجسـمانية، وهـو الافروعراقيـون (ذوو الـبشرة السمراء) الـذين يتواجـدون في محافظـات الـبصرة وميسـان (ومدينـة الصـدر في بغـداد)

على الاغلب ، وهم بقايا ثورة الزنج (نسبة الى زنجبار) التي أقيمت في البصرة في العهد العباسي.

هذا التنوع الجميل الذي يمتاز به العراق، بدلاً من أن يكون نعمة، صار نقمةً عليه. فكل ما ذكرناه من القوميات والأديان والمذاهب، يعاني مشاكل داخلية تجاه ذاته تزرعها أطراف إقليمية أو داخلية، ومشاكل خارجية في محيطه زرعتها سياسات سابقة ونهج حالي، سواء على مستويات قانونية أو اجتماعية أو سياسية، تضعف من عملية انسجام التنوع في محيطه و محافظته على خصوصيته. فكان بعض هذا التنوع مدعاة لحالات تكفير وقتل وطائفية وصهر، مارستها جهات تمثل الأغلبية الدينية أو القومية أو المذهبية أو السياسية، في ظل غياب القانون وتنامي الإرهاب الذي كان يلعب على وتر محاربة التنوع، للإساءة لصورة العراق.

وان غياب التنوع يعني غياب هوية العراق التي يمتاز بها إلى جانب نهري دجلة والفرات، وغياب روافد التنوع العراقي يعني زواله كوطن له كيانه؛ وهذا ما يفرض على العراقيين والحكومات الحفاظ على تنوعهم، وإشاعة قيم المواطنة الحاضنة للتنوع. فما زالت الحكومات المتعاقبة ما بعد عام 2003، لم تناقش قضايا ومشاكل التنوع بشكل جدي ورغبة حقيقية في حل هذه الإشكاليات، التي يعانيها التنوع العراقي بكل مسمياته المذكورة. وقد يكون لنا في مقال آخر مناقشة مشاكل التنوع في العراق، ودور الحكومات العراقية في هذا الشأن .

ومما جاء في هذه المقدمة بخصوص التنوع والتعددية الدينية والثقافية في العراق فأنه من المناسب بصلة الى موضوعنا هذا الخوض في مقدمة قصيرة حول النظرية المتعلقة بالتعددية الثقافية وتطبيقاتها في البلدان الغنية والثرية التنوع والديني والثقافي والأثني وحتى اللغوي ومنها يمكننا القول من "ان نظرية التعددية الثقافية هي نظرية في الحكم والسياسة (حسام الدين، 2010، صفحة 13) من جهة وهي مقاربة الحقوق الثقافية والاجتماعية والسياسية للأقليات من جهة ثانية حيث تصب اهتمامها

على الانسان بعد تراكمات عديدة (فلسفية ودينية وغيرها) ، عملت على تقديم الدولة على الفرد وعلى المجتمع كما سماها الباحث الكندي ويل كيمليكا** السياق الدولي المتغير من حقوق الانسان الشاملة في ما بعد الحرب العالمية الثانية الى حقوق الأقليات بعد الحرب الباردة " (كميليكا، 2011، صفحة 45) .

" ولابد من حماية قانونية للمساواة امام القانون وضمان جميع الحقوق المدنية المعترف بها دولياً للأشخاص الذين ينتمون الى ديانات اخرى في ظل الطابع التعددي الآخذ بالتوسع في المجتمعات في جميع الدول المعاصرة ......والتغلب على الظواهر غير الصحية مثل العنصرية والتعصب وابداله بالقبول والتسامح مع الاشخاص الذين ينتمون الى جماعات عرقية او دينية اخرى ضمن المجتمعات المحلية (باباندريو، 10تشرين الثاني1998، صفحة 18)" .

التعددية الثقافية كمفهوم عالمي

" ان التعددية الثقافية التي تبناها ويل كيمليكا وانصاره (تشارلز تايلور و جون راولز***) الذين اكدوا على حق المواطنة المتميزة والخاصة بالأقليات استنادا الى

** ويل كيميلكا وهو فيلسوف القانون الكندي الذي ولد في عام 1962 في لندن، من اب و أم كنديين و تلقى التعليم في جامعتي أوكسفورد و جامعة كوينز، تأثر بعدد من العلماء و منهم (جيرالد كوهين، توم ريجان، جون رولس، رونالد دوكين، جون ستيوارت مل) و له عدد من المؤلفات منها أوديسا التعددية الثقافية في جزأين صدر عام 2007. .

*** جون راولز وهو فيلسوف ليبرالي كندي ولد في عام 1921 بالتيمور وتوفي في سنة 2002. التحق منذ سنة 1939 بجامعة برينستون لدراسة الفلسفة وانقطع مدة بسبب اندلاع الحرب العالمية الثانية وكان لقصف هيروشيما بالقنبلة الذرية أثر بالغ فيه. وعاد سنة 1946 ليعد اطروحة الدكتوراة في التبريرات الاخلاقية وناقشها سنة 1950، وبعدها وجه ابحاثه في العدالة في مختلف ابعادها النفسية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية والقانونية والاقتصادية، وذلك ابتدأ من سنة 1950 وخلال اقامته بجامعة أكسفورد ثم كورنيل وهارفارد حيث أكمل ،

الثقافة التي تنتمي اليها كل منها، بالاعتماد على الحقوق الثقافية للأقليات مع المحافظة على اندماج الجماعة الصغيرة في ظل حكم وسيطرة الجماعة الكبيرة المهيمنة في المجتمع (حسام الدين، 2010، صفحة 19)".

" ويرى كيمليكا ان التعليم يهدف الى التحرر من التعصب والتحيز الثقافي والنظر الى الآخر والتعاطي معه من منظور مختلف مؤكدا بذلك على ضرورة ان يتضمن النظام التعليمي العناصر الاتية :

1. الروحية العامة : وتتمثل في القدرة على تقويم اداء وكفاءة المسؤولين والاستعداد للانخراط في الخطاب العام ذي الصلة بالقضايا السياسية وكذلك مسألة السلطة السياسية .
2. حسن العدالة : وتعني القدرة على فهم حقوق الاخرين واحترامها ، وتعني ايضا اعتدال الفرد في صوغ مطالبه ، ويشمل الالتزام برفع الظلم عن الاخرين او استغلالهم .
3. الكياسة والتسامح : هي الطريقة التي يجب التعامل بها مع الذين يألفهم، اي الذين يختلفون عنا دون تحيز او تعصب او الاحكام المسبقة .
4. الشعور المشترك بالتضامن والولاء : يعني ان يشعر المواطنون بانهم ينتمون الى المجتمع نفسه، ولديهم رغبة مشتركة في مواصلة العيش سوية . وبذلك فان الحس بهذه الهوية المشتركة يساعد على استمرار العلاقات الثقة والمولاة بين المواطنين ومن ثم القبول بنتائج القرارات الديمقراطية (حسام الدين، 2010، الصفحات 304- 309) "

دراسته وتقاعد عام 1995. وله عدد من المؤلفات منها كتاب " نظرية العدالة " الذي صدر في عام 1971 في ذروة حرب فيتنام

" فالتعايش ليس التعلم فقط وانما هو حالة العيش المشترك التي تجمع بين مجموعتين او اكثر تختلف عرقيا او دينياً او فكرياً عن بعضها الآخر مع احترام كل مجموعة لمعتقدات المجموعة او الجماعات الاخرى وقدرة هذه الجماعات على حل خلافاتها بصورة سلمية وبالتالي يستند مفهوم التعايش وعي بأن هنالك هويات دينية او عرقية او فكرية مختلفة والاقرار بهذا الاختلاف وان هذا الاختلاف يجب ان لا يقود الى الصراعات " (تانيا، عقيل، و اخرون، 2005، صفحة 17) .

" فيما يرى علي راتانسي : ان اوجه عدم المساواة بين الأغلبيات والاقليات في الدول الحديثة تشير الى السياسات التي تضعها الدول المركزية او السلطات المحلية لتنظيم وادارة التعددية الثقافية (راتانسي، 2013، الصفحات 20-21)"

تطرح نظرية التعددية الثقافية مسارين متوازيين واحد نظري سياسي والاخر عملي اجرائي

المسار الاول : تبسط التعددية الثقافية تعريفاً جديداً للدولة الحديثة تنقل بمقتضاه من الدولة الامة الى دولة الجماعات الثقافية المتعددة من خلال الاستناد الى فكرة تقاسم السلطة بين الجماعات الثقافية على اساس العدالة والمساواة الثقافيتين (حسام الدين، 2010، صفحة 20) .

المسار الثاني : العملي الاجرائي فأنه يستجذب ويسترعي سياسات ثقافية واقتصادية وسياسية تساعد الجماعات الثقافية على المحافظة على مياسم التمايز والاختلاف الكامنة بينها وبين نظيراتها الاخرى "(حسام الدين، 2010، صفحة 21).

"وركز كيميلكا على دراسة الأنواع المختلفة من الأقليات " القديمة " التاريخية...لكن في تسعينيات القرن الماضي كان التركيز الرئيس على الأقليات القديمة، التي تم النظر اليها كأكثر القضايا الحاحا للمراقبة الدولية، و أطلق عليها تسمية أقليات ارض الوطن (كميليكا، 2011، صفحة 18)

" وان المكونات الاساسية للبنية التواصلية بين افراد المجتمع الواحد يمكن تفكيكها الى ثلاث مكونات رئيسية هي :

اولاً : تعريف المجتمع كمجتمع لامركزي يمارس فيه (المواطنون الافراد) ادوارهم باعتبارهم متغيراً اساسياً ومكوناً من مكونات القوة الاجتماعية والسياسية ومساراتها المختلفة .

ثانياً: دور بارز للشبكات التواصلية للفضاءات العامة الرافعة اساس تكوين فهم مشترك من خلال دينامية عالية المستوى في العلاقات التواصلية ، ما يشير الى توظيف هابرماس للمفهوم الشبكي في الفضاءات العامة وبالتالي تجاوز مرحلة البكر من نظريته القائمة على دور الجرائد في صناعة فضاءات عامة .

ثالثاً: الاستناد الى البعد التواصلي للغة التي يصفها بالوسيلة الاساسية القادرة على نقد انظمة الهيمنة على الصعيد الاجتماعي والسياسي والثقافي وتمكن قوة الفعل التواصلي في القدرة الهائلة لدى الافراد وعلى فهم كلام بعضهم البعض وعلى التسليم بقوة (الحجاج العقلاني) الموَصل الى التوافق العام وبالتالي الى الرأي العام (حسام الدين، 2010، صفحة 14) ".

ويضع الخبير في شؤون التنوع والاقليات سعد سلوم مفهوم " **المواطنة الحاضنة للتنوع** " وهو مفهوم يشكل مشروعاً مكملاً للأفكار السبق ذكرها عبر إشاعة التعايش من خلال الحوار بشكل أساس ما يساعد على بناء هوية وطنية. فالمواطنة الحاضنة للتنوع تهدف إلى تعزيز التعايش السلمي بين جميع مكونات المجتمع، والذي لا يمكن أن يقوم إلا في ظل أنموذج يعزز التعايش بين جميع المكونات قائم على أسس الحوار واحترام الآخر من دون فرض نمط ثقافي مهيمن ويشير سلوم إلى أن المواطنة الحاضنة للتنوع يشكل الإطار المناسب للدول المتعددة الثقافات وتبرز أهمية هذا الإطار في عدة نقاط، وهي:

1. تجاوز فشل النموذج القديم في المواطنة وبناء الأمة بطريقة الانصهار القسري مع البنية المجتمعية القائمة، والتي فشلت في استيعاب التنوع الذي تنطوي عليه المجتمعات التعددية.
2. مواجهة مخاطر بزوغ هوياتي (كرد فعل) يؤكد على الانتماء الأضيق، من خلال آليات الاستقطاب الإثنوطائفي الحاد بين الأنا والآخر مثل سيناريوهات تفكك العراق إلى دويلات وهجرة الأقليات.
3. مواجهة مخاطر تهديد وحدة الدولة، فالتنوع يمثل رأسمال لبلدان المنطقة، لكن إذا لم تحسن إدارته من قبل الدولة، قد يتحول إلى قاعدة للنزاع و التفرقة و الخلاف (سلوم، التعددية الثقافية في العالم العربي، 2013، صفحة 42)

إن الإقرار بالتنوع يحتاج إلى صيغة سياسية تضمن عيشاً مشتركا بين مكونات هذا التنوع، تجمع بين ما هو مشترك وبين ما هو خاص بكل مجموعة، وتربط تالياً بين المواطنة التي يعنى بها الجميع والتنوع الذي هو شأن كل جماعة من الجماعات. و كذلك يحتاج إلى التصدي لثقافة الفصل و الإلغاء السائدة على نطاق واسع بثقافة أخرى هي ثقافة الوصل و الانفتاح على الآخر ثقافة تساعد على مواجهة التحدي و الظروف التي تواجه المجتمع العراقي اليوم و التي تتمثل في ثقافة الوصل و التفاعل فيما بين الاقلية و الاغلبية العراقية، و التساوي في الحقوق و الواجبات، و النظر إلى أن الأقليات العراقية على أنها بحاجة إلى ضمانات متساوية، و أن حمايتها تأتي من وجود دولة توكل إليها مهمة توفير الأمن للجميع .

أن كثيراً ما يحدث الالتباس والخلط بين مفهومين التنوع والتعدد، وكأنهما يحملان المعنى نفسه، وهذا ما يستوجب شيئاً من التوضيح. إن مفهوم التنوع يقوم على تكامل وتفاعل العناصر وعدم تضادها، ولذلك يشكل التنوع الثقافي مثلاً عامل إخصاب وإثراء للهوية القومية. أما التعدد فيقوم على اختلاف العناصر التي هي محل تجادل وتصارع، بعضها يقوم على أساس نفي البعض الآخر. وعامل التناقض هذا

يخلق من التعدد عامل نقض وهدم وخصوصية سلبية تخلق متعصبين منقسمين إلى ولاءات عديدة وضيقة على حساب الولاء الأكبر والمشترك، وهنا يفقد التفاعل معناه، وايضا يؤدي هذا التناقض إلى استيعاب الغالب للمغلوب، وأما إلى تناحر تعصبي، الأمر الذي يغُيب عامل وحدة الهوية الأساسية ويتسبب في تهميشها. فالتنوع الثقافي مصدر إخصاب للهوية الواحدة و الثقافة المشتركة الواحدة مهما تنوعت مصادرها و عناصر تركيبها، فان أساس التنوع لا يتضمن التصارع و لا يدعو اليه، بل إنه يشكل قانون التكامل للهوية الواحدة، بعكس قانون التعدد الذي يهددها بالانشطار أو المسح.

وحول توضيح جانب اختياره مفهوم (**التنوع**) في نموذج المواطنة الحاضنة للتنوع، بدلاً من مفهوم (**التعددية**) الذي طرحه كيميلكا في نموذج المواطنة المتعددة الثقافات. أوضح سلوم أن مفهوم "**التنوع الثقافي** " يدفع إلى التفاعل والتلاقح ضمن الفضاء العام المشترك، ويقي المجتمع من خطر الانقسام الاجتماعي الذي قد يحدث في سياق النموذج التعددي أو في مفهوم التعددية وأن ذلك يحافظ على وحدة الهوية الوطنية. وأن التنوع يرتبط بعملية التفاعل فحاجة كل طائفة أو مكون إلى الآخر تتعدى كونها شاهدة على تمايزها عنهن، إلى كونها تشكل معا مساراً وتلاقياً حول مضمون مشترك. و اتباع ايضاً إلى أن مفهوم (**التنوع**) أفضل لان في مفهوم (**متعددة الثقافات**) تحدي ادارة التنوع الثقافي في الدولة بين متطلبات متعارضة مثل تحقيق الوحدة والانسجام بحيث لا تخفي الخلافات الثقافية بين المواطنين و تتحول إلى انقسام، فمطلب غرس ثقافة احترام التنوع و الاختلاف الثقافي تعبر عن جميع خصوصيات الجماعات و ممارساتها الثقافية، و أن نقطة التوازن بين هذين المطلبين المتعارضين تكمن في تعزيز مواطنة حاضنة للتنوع التي تنمي أحساس مشترك بالانتماء بين المواطنين، و توفر أرضية من التفاعل المشترك بين الثقافات (سلوم، مقابلة مع منسق مؤسسة مسارات، 2019)

" من خلال ما اظهرته نظريات الاعلام وعلاقتها بالنظم السياسية نجد ان مفهوم الحرية والديمقراطية في النظم الاعلامية المختلفة ذو طابع جدلي نتيجة للتفسيرات المختلفة له ، واختلاف السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعمل في اطارها . بل ان هذا المفهوم قد يأخذ تفسيرات مختلفة لتطبيقاته التي تتمثل في التعددية والتنوع فلا تشير التعددية في كل الاحوال الى الديمقراطية ولا يشير التنوع الى الحرية (العامري و السعدي، الاعلام والديمقراطية، 2010، صفحة 36)"، كما ان مفهوم الشراكة اكتسب اهمية خاصة لانه يعكس الى جانب التعدد والتنوع قيمة التنسيق والمساندة والتفاعل ويعكس وهو – الاهم – قيمة العمل الجماعي لتحقيق اهداف محددة متوافق عليها (العامري و السعدي، الاعلام والديمقراطية، 2010، صفحة 187)"

تفصيلات حول التعددية الثقافية◆

"لا بد من ان تنال الثقافات المختلفة التقدير لكن لا يصح ابدا ان تنال الأسبقية على حقوق الانسان الاساسية اذ ان الخيار الفردي مهما تزين بقشرة رقيقة من النزعة المجتمعية ان يوفر روابط التقدير والمعاملة بالمثل والتواصل التي تعطي حياتنا معنى باعتبارنا كائنات اجتماعية . و على صعيد آخر لا يجوز لنا اطلاق حق الثقافات المجتمعية في فرض معاييرها على الافراد من ان نوسع في الوقت ذاته _ من الناحية العملية وليس المثالية فحسب _ نطاق حق الافراد كحاملين لحق الانشقاق عن مجتمعاتهم الاصلية والخروج عنها ومعارضتها اذا لزم الامر" (راتاتسي، 2013، صفحة 12) .

ظهرت التعددية الثقافية في الخطابات العامة في اواخر الستينيات واوائل السبعينيات من القرن العشرين عندما بدأت كل من استراليا وكندا في التصريح

◆ التعددية الثقافية ظهرت التعددية الثقافية في الخطابات العامة في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، عندما بدأت كل من استراليا وكندا في التصريح بتأييد ذلك. وإن في شعور هذين البلدين آنئذ بالحاجة إلى تبني الهوية "متعددة الثقافات" وإلى إعلان تأييدهما للتعددية الثقافية أدلة مهمة على المغزى الدلالة العامين لهذين المصطلحين. وتعرف التعددية الثقافية على إنها التي تحتفي بالتنوع الثقافي وتسعى إلى تعزيزه، على سبيل المثال: تشجيع لغات الأقليات، وهي تركز في الوقت ذاته على العلاقة غير المتكافئة بين الأقلية والثقافات السائدة. فمسائل التعددية الثقافية ترتبط بالاحتفاء بالتنوع والتعدد الثقافيين، وبمعالجة أوجه عدم المساواة بين الأغلبيات والأقليات. وهذه مسائل تتعلق بالاغلبيات والأقليات " العرقية " في الدول القومية الحديثة. إذن التعددية الثقافية عادة ما تشير إلى السياسات التي تصنفها الدول المركزية والسلطات المحلية لتنظيم وإدارة التعددية العرقية الجديدة التي أحدثها وجود السكان المهاجرين غير البيض بعد الحرب العالمية الثانية. / ينظر المصدر علي راتانسي، التعددية الثقافية ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر ، 2013 ، ص 20 ص 21.

بتأييدها لها وان في شعور هذين البلدين آنذاكٍ بالحاجة الى تبني الهوية "متعددة الثقافات" والى اعلان تأييدها للتعددية الثقافية ادلة مهمة على المغزى والدلالة العامين لهذين المصطلحين وهي تعمل على حثهم على الاندماج بدلا من مطالبتهم بالخضوع الى للاستيعاب اي انهم اصبح في مقدورهم الاحتفاظ ببعض مكونات ثقافتهم الوطنية باعتبارها وسيطا مهما للاندماج مع مجموع الأغلبيات اعتمادا على الهوية الوطنية الكبرى مع اعتزاز الجميع بالهويات الفرعية التي يتشكل منها هؤلاء المواطنون المنتمون الى الثقافات الاخرى ذات البعد العرقي والديني والثقافي ضمن قانون المواطنة الذي يعطي الفرص بشكل متكافئ ومتساوي بين ابناء البلد الواحد بعيدا عن احتساب الانتماء الفرعي وانما على حساب المواطنة الجامعة لهم تحت مظلة الوطن الواحد .

وان مصطلح متعدد الثقافات يستخدم استخداما وصفيا ايضا للإشارة الى المجتمعات متعددة العرقيات إلا ان النقاشات المطروحة في هذا الكتاب تتعلق بالتعددية الثقافية وهي يتم تناولها على شكل واسع في الاقليات التي تتضمن جماعات متفرقة تتسم بصبغات (**عرق ، دين ، أثنية ، لغة**) عاصرت بالفعل ولادة الدول الحديثة التي تزخر بالتنوع في مكوناتها .

وان الفترة الممتدة من ستينيات القرن العشرين زخرت بعدد لا حصر له من الحركات الاجتماعية والحملات الدعائية التي خلفت عميق الأثر في الثقافة الدولية على مستوى اوسع وعلى المستويات الوطنية على نطاق أضيق .

وتشكلت قوائم بقوالب اجتماعية ذات عمق انساني يؤسس على اساس سياسي في الغالب مع ضمان الحقوق الانسانية ضمن الدساتير التي وضعها المشرعون في تلك الدول ضمن النطاق الدولي كما اسلفنا على اساس ان السياسات المختصة بالتعددية الثقافية تتضمن مبدأين رئيسيين :

اولا: ينبغي ان تكون شروط الدخول اليها محايدة لمناصرة التعددية الثقافية حتى وان كانت هذه البلدان بأغلبية اسلامية حاكمة .

ثانيا: الاحتفاظ بالهوية العرقية والتعبير عنها ومن ثم الالتزام من قبل المؤسسات الحكومية العامة

(كالمؤسسات التعليمية والقضائية ووسائل الاعلام والمؤسسات الصحية والثقافية وخدمات الرعاية المجتمعية الاخرى) بمراعاة تلك الهويات العرقية .

ونتيجة كل ما تقدم فقد جاء عن التعددية الثقافية يعتقد المؤلف ان هناك قواعد و اساسيات عدة يمكن اعتبارها العمود الفقري الذي تقوم عليه التعددية وهي على النحو التالي :

1. التأكيد القانوني والدستوري والتشريعي ضمن المؤسسة البرلمانية على التعددية الثقافية على المستوى المركزي واللامركزي .
2. تبني التعددية الثقافية في المناهج التعليمية على كافة المستويات .
3. ادراج تمثيل الاقليات ومراعاتها في اطار مهام وسائل الاعلام العامة او اصدار التراخيص لها
4. تمويل الجماعات العرقية من اجل تشجيع الانشطة الثقافية المختلفة للمكونات الاقل عدداً .
5. تمويل التعليم ثنائي اللغة او التعليم باللغة الأم للمكونات الاخرى .
6. اتخاذ اجراءات ايجابية لمصلحة الجماعات الدينية الصغيرة .
7. صياغة تشريعات وقوانين مناهضة للعنصرية واخرى للحد من خطابات الكراهية والاقصاء للمكونات الاخرى في وسائل الاعلام بمختلف انشطتها الاتصالية .

وعليه فأن حوار التواصل الثقافي يشكل جزءً من فلسفة التعددية الثقافية وممارستها لكن ثمة اعتراف اكيدا الآن بأن فكرة التعددية الثقافية سقطت بسهولة في

شرك تأويل الثقافات العرقية على انها ذات حدود يمكن تعريفها بدقة ومكونات جوهرية ثابتة وهي تفتقر الى معارضة داخلية مهمة للغاية اي ان هناك انتصارا للهوية الفرعية للأغلبية على حساب الهوية المركزية تحت مظلة الوطن مما ينتج نفورا من المكونات الاخرى الاقل عددا ضمن مكونات البلد الواحد اي ان التعددية الثقافية كانت عرضة للنزعة الغالبة للأغلبية اكثر من اللازم وان لم تنص عليها ضمن القوانين التي تم تشريعها لهذا الغرض. وهي ما يمكن ان نطلق عليه اشكال الهويات ضمن المجتمع الواحد وهي على مستويات ثلاثة في الهوية الثقافية لأي شعب من الشعوب وهي :

المستوى الأول: الهوية الفردية .

المستوى الثانية: الهوية الفردية المجتمعية لكل مكون من المكونات.

المستوى الثالث: الهوية الوطنية .

وان العلاقة بين المستويات هذه ليست مستقرة او ثابتة بل هي في مد وجزر دائمين يتغير مدى كل منهما اتساعا وانحسارا حسب الضرورات والصراعات واللا صراع والتضامن واللا تضامن التي تحركها المصالح المجتمعية التي تنفع كل فئة من فئات كل مجتمع من المجتمعات ، وان العلاقة بين هذه المستويات الثلاثة تتحد اساسا بنوع (الآخر) بموقعه وطموحاته فأن كان داخليا ويقع في دائرة الجماعة فالهوية الفردية هي التي تفرض نفسها كـ (أنا) وان كان يقع في دائرة الأمة فالهوية المجتمعية للمكون (قبلي ، طائفي ، ديني) هي التي تحل محل (الأنا الفردية) ، اما ان كان الآخر خارجيا اي يقع خارج الفئة المجتمعية فأن الهوية الوطنية هي التي تملئ مجال الأنا.

الدواء في التعددية الثقافية

" ان الحرية والتعددية هي الدواء الاهم ، وهي وحدها تكفل لكل الناس ان يختاروا من يمثلهم بحرية ، ويحكموا على سلوكه وكذلك خطابه بحرية ايضا ، ما

يعني ان معركة الحرية هي الاهم . الحرية من الاستبداد الداخل ومن التبعية للخارج في آن واحد ، والاخير لا تقل اهمية عن الاولى بل هي مرتبطة بها ارتباطا وثيقاً في واقع الحال (طيرشي، 2015، صفحة 6) "

" وكل مجتمع متعدد الثقافات في الاساس هو مكون من جماعات تختلف من جهة الدين او القومية على وفق مبادئ المواطنة والمواطنة ايضا طريقة ادارة التباينات الثقافية عن طريق التمييز بين الخاص والعام وهو الذي يكون وحدة ممارسات وادوات الحياة المشتركة المنظمة سياسيا حول المواطنة ، والنطاق الخاص هو يعني حرية الميول والانتماءات الخاصة الدينية والتاريخية وتضمن حريات عامة كحرية المشاركة وحق ممارسة الدين بحرية...... مع احترام الارتباطات والانتماءات التاريخية او الدينية الخاصة ، وضمان وحدة المجتمع بالمواطنة المشتركة وحرية الافراد في اختياراتهم الوجودية (شناير و باشوليه، 2006، صفحة 285)" .

ويحدثنا الخبير في قضايا التنوع سعد سلوم : "أن المواطنة والمساواة هي الحاضنة الحقيقية للتنوع الديني الثقافي، وأمامنا تجربة البلدان الأوروبية والولايات المتحدة والهند وغيرها. فالمواطنة هي نتائج قبول التنوع ضمن المجتمع الواحد ويقود إلى الاحتكاك والحوار والتفاعل الحضاري والثقافي بين جميع المكونات. أي أن الشراكة في المجتمع الواحد مع المواطن الآخر على الرغم من اختلافه الديني والاثني والثقافي، هو جزء من عملية بناء الذات الفردية والمجتمعية في آن واحد، بمعنى هنا تنشأ الثقافة الوطنية التي تشمل الجميع، ويتم تحديد معالم الهوية الوطنية المشتركة إلى جانب احتفاظ كل مكون بهويته الخاصة ومن دون هيمنة مجموعة على أخرى، أو فرض دين على آخر أو قومية على أخرى. ويتمخض هنا السؤال الآتي: ماهي المواطنة التي نريدها عن سواها في مجتمعنا العراقي أو المجتمع العربي عموما الغني بالتنوع والذي يعيش الصراعات على أساس الهوية، أو تشهد مظاهر العنف والتطرف والتكفير بما يهدد الحاضر والمستقبل الذي يطمح اليه الجميع. و يعرف المواطنة

بوصفها عمل و فعل و ممارسة من أجل بناء دولة القانون و تحقيق العدل و بناء السلام و مراعاة حقوق الانسان ومن ثمَّ تغليب العام على الخاص .

" ولم تظهر التعددية الثقافية بالحياتين الدينية والاجتماعية ، والتي يدور النقاش حولها اليوم في ظل الديموقراطيات الغربية الى الوجود بسبب الاعتراف بحق الاقليات التي كانت قد اضطهدت لمدة طويلة في الحصول على تعويضات فهي تندرج تحت مبدأ المجتمع المؤسس على المواطنة والذي يجب ان تكون عليه المواطنة الحديثة (شناير و باشوليه، 2006، صفحة 286)"

" وتبقى التعددية الثقافية باعتبارها مقاربة للتنوع الثقافي وهي احسن استجابة ومقاومة لمقتضيات الاستيعاب والتماثل في اي مجتمع بالنسبة لأي فئة للمحافظة على الانتماء على فرص استمرار جماعات على قيد الحياة بهدف الحفاظ على التنوع في النهاية (اوتارد، 2008، صفحة 407)" .

" ان التنوع في الحياة الانسانية خلق بعداً حضارياً والذي أسس الحضارة والحواضر، فعلى الرغم من ان البشر يتساوون في انسانيتهم العامة وخصائصهم الاولية المشتركة فانهم في حقيقة الامر يتمايزون داخل المحيط البشري بدرجة او بأخرى وبالتالي اصبح التنوع والتعدد سمة من سمات ثقافة الانسانية والذي توزع على دوائر حضارية متعددة ومتنوعة (الحسني، 2014، صفحة 540)" .

" وعلى صعيد الثقافة التي تعتبر بدورها مفهوما ديناميا ً ، فان التنوع الثقافي كمفهوم يشير الى أتسام الثقافة البشرية بسمة التنوع والاختلاف لذلك يسعى كل مجتمع الحفاظ على هويته وما يميزه ويعبر عن خصوصيته واستقلاله عن باقي الثقافات الاخرى ، رغم انه لا يمكن انكار الاعتماد المتبادل في هذا العالم مما سهل من انتشار ثقافات على حساب ثقافات اخرى ، فالمجتمعات الحديثة في اغلبها مجتمعات متعددة ثقافيا ً..... ان الاشكال الرمزية والممارسات الثقافية والسلوكيات وانماط الحياة بشكل عام ونقض الطابع الاقليمي للثقافة ما طرح رهانات كثيرة تتعلق

بمدى كون هذه العوامل ستؤدي الى ظهور اشكال جديدة من التنوع ام الى عملية التنميط والتوحيد الثقافيين (حبيبه، 2014، الصفحات 3-4)" .

بينما يرى علي جواد وتوت " ان القبول بالتنوع يضمن علاقة ايجابية مع الآخر...وتكون العلاقات ايجابية وعلى قدم المساواة معاً (وتوت، 23/10/2013، صفحة 3)"

مزايا مجتمع التنوع الثقافي*

يصف المعنيون المجتمعات الحية بأنها قابلة للتجدد الدائم، حيث يتشكل نسيجها الاجتماعي من مجاميع عرقية ودينية متعددة لها ثقافاتها التي لا تشبه غيرها ما يؤدي الى تلاقح ثقافي مذهل تنتج عنه منظومة ثقافات متعددة تسند بعضها الآخر مثلما تكمل بعضها الآخر تماما.

لكن الامر يرتبط بطبيعة النظام السياسي الذي يصنع القرار في تلك المجتمعات، فالتنوع الثقافي يحتاج الى بيئة متحررة تكفل حرية الرأي والاختلاف والتعبير في ظل أنظمة ديمقراطية تحقق للجميع فرصا متساوية في المجالات كافة، وكلما كان التنوع الثقافي متاحا ومحميا من لدن السياسيين على وجه الخصوص كلما كان أكثر ثراءً وتأثيرا في تجديد أنشطة المجتمع وأفكاره وتوجهاته.

إذن فالميزة الاولى للتنوع الثقافي أننا سنصل الى حياكة نسيج اجتماعي متجانس وإن كان ذا ثقافات متعددة، وهنا سيكون التنوع السكاني العرقي وغيره داعما للتنوع الثقافي وبالعكس، بدلا من أن يكون التنوعان في حالة صراع تقود المجتمع الى حالة من النكوص والتردي لا يمكن التكهن بعواقبها.

فمن الممكن أن يكون التنوع العرقي عاملا للصراع والتناحر بين النسيج المجتمعي فيما لو كان ينبذ التنوع الثقافي ولا يقره وكذا الحال بالنسبة للتنوعات

* مقالة الاستاذ علي حسين عبيد في موقع نور على الشبكة العنكبوتية .

الأخرى، أما في حالة الإقرار بصحة التنوع الثقافي والقبول به وحمايته وتنميته بين أقليات و أثنيات المجتمع كافة، فإن ذلك سينتهي الى بناء مجتمع متحرر يتحلى بمزايا عصرية تيسر له اللحاق بالركب المتقدم للمجتمعات الحرة المعاصرة.

كما أننا لا يمكن أن نغفل ميزة مهمة يتمخض عنها التنوع الثقافي في المجتمع، إذ يشكل عاملا هاما ومساعدا على التنمية بأشكالها وأنواعها كافة، ولا ينحصر ذلك في تنمية الثقافة وحدها طالما أن هذا التنوع يساعد على تنمية المواهب والابداع الانساني في المجالات كافة.

وقد جاء في الفقرة الثالثة من إعلان اليونسكو العالمي بشان التنوع الثقافي:

(إن التنوع الثقافي يوسع نطاق الخيارات المتاحة لكل فرد، فهو أحد مصادر التنمية، لا بمعنى النمو الاقتصادي فحسب، وإنما من حيث هي أيضا وسيلة لبلوغ حياة فكرية وعاطفية وأخلاقية وروحية مرْضية).

يقصد بالتنوع الثقافي حسب الاتفاقية الدولية هذه هي تعدد المجتمعات داخل المجتمع الواحد وان من اهم تجليات التنوع هو تنوع اساليب التعبير عن التراث الثقافي لكل فئة من فئات المجتمع وأثرائه ونقله عبر جميع القنوات التي تنقله في ما يُقال ويُقرأ عبر منظومات التواصل على اعتبار ان التراث ذاك من حق البشرية جمعاء معرفته والدفاع عنه لخلق عالم غني ومتنوع يعزز القيم الانسانية بالآخرين من خلال تبني قيم الاحترام والتسامح والعدالة الاجتماعية واعتبار تلك القيم هي من العوامل المهمة في التعبير عن قيم الآخرين والتشارك معهم وتهيئة كل الظروف التي تكفل وتشجع على ازدهار مجتمعات التنوع وصولا الى اشاعة ثقافة السلام المجتمعي ضمن اطار احكام هذه الاتفاقية ومن خلال هذا المنظور يمكن أن يؤدي التنوع الثقافي الى خلق منظومة حياتية متكاملة ومتطورة في آن، وهذه إحدى أهم مزايا التنوع الثقافي، حيث يتاح للفرد أن يعبر عن آرائه سواء عبر الفن او الثقافة او السياسة او الوسائل الاخرى التي يكفلها له النظام الديمقراطي ويحميها بل يطورها وينشرها

ويجعلها متاحة للجميع من دون استثناء فتشكل عامل قوة متبادلة بين السياسي وسلطته وبين التنوع المجتمعي من خلال تنوع ثقافاته وحمايتها في آن واحد.

من هنا كان التركيز وما زال قائما على أهمية تعاون القادة السياسيين وأصحاب القرارات المختلفة مع الجهات المعنية كمنظمات المجتمع المدني وغيرها من المعنيين لحماية التنوع الثقافي في المجتمع الواحد أولا ثم كفالتها وحمايتها وتطويرها بين المجتمعات الاخرى، فالمزايا التي تنطوي عليها كفيلة بخلق حالة من التطور المضطرد في عموم الميادين لنصل الى بناء مجتمع يقبل الجميع ويحتضن الجميع ويساعدهم على الابداع والتطور المتواصل.

هنا لابد أن نشير الى الواجب الأخلاقي الذي يحتم على ذوي العلاقة حماية التنوع الثقافي وعدم السماح للمساس بمن يهدف الى تطويره وجعله سمة من سمات المجتمع، حيث يتطلب الامر تعاونا جادا مع المعنيين عبر آليات عملية مخطط لها لكي تصبح نهجا يقتفي أثره الناس بمختلف مشاربهم.

بكلمة أوضح، لابد للنظام السياسي أن يسهم في تشجيع التنوع وحمايته كونه حقا من الحقوق الأساسية للمجتمع ومكوناته المختلفة، وقد جاء في المادة الرابعة من الاعلان المذكور آنفا:

(إن الدفاع عن التنوع الثقافي واجب أخلاقي لا ينفصل عن احترام كرامة الإنسان. فهو يفترض الالتزام باحترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية).

ويحث الاعلان المذكور جميع المعنيين سواء كانوا قادة سياسيين او مثقفين او غيرهم على أهمية المساعدة في ترسيخ هذا الهدف المجتمعي الانساني، نظرا للمزايا الهامة والكثيرة التي تتمخض عن الالتزام به من لدن المجتمعات لاسيما تلك التي لا تزال تحبو في الطريق الى التطور والارتقاء، فقد ورد في احدى فقرات الاعلان بهذا الصدد.

إلى جانب كفالة التداول الحر للأفكار عن طريق الكلمة والصورة، ينبغي الحرص على تمكين كل الثقافات من التعبير عن نفسها والتعريف بنفسها. ذلك ان حرية التعبير، وتعددية وسائل الإعلام، والتعددية اللغوية، والمساواة في فرص الوصول إلى أشكال التعبير الفني والمعارف العلمية والتكنولوجية، بما في ذلك المعارف في صورتها الرقمية، وإتاحة الفرصة لجميع الثقافات في ان تكون حاضرة في وسائل التعبير والنشر، هي كلها ضمانات للتنوع الثقافي.

وهكذا نكون قد حققنا من خلال التنوع الثقافي ومزاياه مجتمعا عصريا يحتضن الثقافات كلها ويطورها ويساعد على الانسجام بين تشكلاتها المختلفة بما يضمن تطورها وحمايتها لتصبح عامل قوة لا عامل تفريق للمجتمع.

"فالتنوع الثقافي في المجتمعات المتعددة الثقافات هو انعكاس لواقعها اكثر مما هو رفض الادماج وعملية التنميط او التوحيد، لذلك فالتنميط الثقافي لم يُعدّ عاملاً لتحقيق الاستقرار والتماسك الاجتماعي وهو الامر الذي ادى الى اعادة النظر في مفاهيم عدة واعادة تشكيلها" (حبيبة، 2014، صفحة 3).

لهذا يركز **Will Kymlicka** في نظريته الموسومة **التعددية الثقافية** على "ان الضرورات المرتبطة بالثقافة هي مشروع ينصب في إدماج الاقليات الثقافية والدينية ضمن النسق الحقوقي في الانظمة الجهوية المختلفة (حبيبة، 2014، صفحة 77). وتلك الانظمة تُسهم في المعرفة والثقافة وتعمل على تشكيل القناعات تجاه الآخر المختلف الديني عبر هويته الثقافية.

"وان الهوية الثقافية كيان يصير ويتطور وليس معطى وجاهزاً نهائياً، وهي تصير وتتطور اما في اتجاه الانكماش وأما في اتجاه الانتشار وهي تُغني بتجارب اهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم وايضا باحتكاكها سلبا وايجاباً مع الهويات الثقافية الاخرى (خلف، 2018) .

وإعلان مكسيكو لسنة 1982 حول الحق في احترام الهوية الثقافية وعدم الاعتراف بفكرة التفوق او الهيمنة والحق في احترام الهوية الثقافية. والحق في الهوية الثقافية للشعوب والجماعات يعطي الاشخاص والجماعات الحق في التمتع بثقافتهم الخاصة وبالثقافات الاخرى المحلية والعالمية... في إطار ديناميتها وخصائصها الداخلية واستقلالها، ومن دون إهمال العوامل المشتركة ذات البعد الانساني وقيم التعايش والتفاعل بين الامم والشعوب والجماعات (شعبان، 2015، صفحة 102).

وعلى الدولة التي هي المتنفذ الاول عن طريق سلطاتها الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية والسلطة الرابعة التي تراقب الاداء بهدف تقويم الاعوجاج وتشذيب الاداء الحكومي الفعال فعليها العمل على مجتمع ثقافي متنوع بعيدا عن انتهاج مسار تغالب الهويات ...التي تعمد الى إذكاء سياسة الهوية بوصفها أداة تعبئة جماعية لضمان حق الاقليات وأذابتها داخل جماعة الهوية الواحدة المتخيلة سياسيا (عبد الجبار، 2017، الصفحات 47-48)

مستويات الفوائد في مجتمع التنوع الثقافي والديني

يمكن ان تكون هناك مستويات من الفعالية والفاعلية في هذه المستويات بشكل مستقل أي كل واحدة على حدة او مجتمعات حيث ان ذلك من شأنه احترام التنوع الثقافي والديني ضمن المجتمعات التي تشهد تنوعا ثقافيا بين مكوناتها البشرية لتحقيق دعامة مهمة في رص الصف الوطني و وحدة النسيج الاجتماعي ضمن احترام الافراد بمعتقدات وممارسات وطقوس وشعائر الاخرين ويتحقق ذلك على شكل فوائد ثلاث وهي :

اولا : الفوائد الشخصية :لابد من الاعتراف والتعريف من التنوع الثقافي انه حق لكن مع انه حق لكن على الاشخاص ضمن كل مجتمع دعم اطار علاقاته بالمكونات الاخرى حينما يكون فاعلا ومتفاعلا مع ثقافة الاخرين ، كما يقول الماهاتما غاندي حين قال (ليس فب إمكان أي ثقافة ان تعيش اذا حاولت حذف الثقافات

الاخرى...) فاحترام الاختلاف يكون سببا من احترام الاخرين معنا وبذلك ندعم التنوع الثقافي بشكل شخصي وينعكس بالتالي علينا وعلى المجتمع عندما نشيع ثقافة التسامح ازاء القيم الاخرى لأننا ان قدمنا الاحترام الى ابناء الوطن (من الاقليات) سوف يشعرون باحترام وتقدير ذواتهم عندما يتم الاعتراف بحقوقهم الخاصة والتي من شأنها إثراء التنوع.

ثانيا : الفوائد الاجتماعية : ان بناء مجتمع قوي قوامه الاختلاف الثقافي والديني يعتمد ويستند على الاختلاف والتنوع بعيدا عن الاقصاء والتهميش والالغاء للأشخاص او الثقافات لتذوب في المجتمع الواحد تحت مسمى في غاية الاحترام ان تم تطبيقه وهو (**المواطنة**) لان التنوع الثقافي حو يسهم في بناء علاقات سليمة مع الافراد من كل المكونات ضمن النسيج الاجتماعي الواحد ، وبما ان المجتمع هو الاطار الاشمل الذي يحتوي البشر وينظم العلاقة بين مكوناته لان التنوع الثقافي ينبذ الاختلافات والتباينات اذا ما بنيت على الفرقة والتعصب والتطرف والانغلاق على الذات، بل ان التنوع يحترم الاختلاف والتباين اذا كان القصد منه الثراء في المكونات والثقافات لان التعددية الثقافية هي من تشيع الهوية الثقافية كمشروع تذوب فيه الهويات الفرعية ضمن الهوية الشاملة للجميع على اعتبار ان البناء الاجتماعي هو بناء اجتماعي ديناميكي وليس نظام متكاملاً .

ثالثا : الفوائد الوطنية :اذا كان المجتمع الوطني يؤمن بالتنوع الثقافي على اعتبار ان الثقافة هو عامل قوة داخل الوطن الواحد اذا ما تم الحفاظ على المقومات الثقافية للكل مع المواساة في الحقوق المدنية لأبناء الوطن ونبذ التمييز والخطابات المحرضة من خلال منعها واستهجانها وتحديد الاحكام النمطية عن الآخر واعتباره دور رقابي و وقائي لتفادي الكراهية والصراعات والنزاعات والتوترات المبنية على الهويات التي تكون سببا للإرهاب.

ويمكن ايضا اضفاء صبغة رقابية اكثر صرامة من خلال دعم التنوع من خلال اجراءات حكومية مع المنظمات الدولية والمؤسسات التي تهتم بالمؤتمرات والندوات والمبادرات التي يمكن من خلالها رسم استراتيجيات ترقى بالتنوع الثقافي وتعزيز اشكاله ضمن السياسات الثقافية الوطنية.

معوقات التنوع الثقافي والديني

"أما العوامل المعيقة لنشوء المواطنة الحاضنة للتنوع في المجتمعات التعددية فيمكن تلخيصها بالآتي (حميد، 2019، صفحة 47):

1. سيادة نموذج الدولة – الأمة في أغلب المجتمعات التعددية.
2. عدم المساواة أو عدم التوازن بين الحقوق الفردية والجماعية.
3. المناهج الدراسية التي لا تتلاءم مع مجتمع متعدد الإثنيات والأديان والطوائف.
4. عدم الرغبة لدى الإثنيات في العيش مع الآخرين ضمن مجتمع واحد.
5. فقدان روح الحوار بين الاديان، وسيادة التعصب الديني والطائفي.
6. عدم الاعتراف بالتنوع الثقافي في الدستور والقوانين النافذة.

"كما وتؤكد الباحثة الاعلامية الفرنسية في شؤون الاقليات **Isabelle region** بأن الهويات المؤعلمة للأقليات هي هويات في طور اعادة البناء والتشييد المستمر عبر وسائل الاعلام الأقلياتي التي تعمل على القيام بوظيفتين اساسيتين هما :

أ. تأمين الاندماج وليس الانصهار في المجتمع الام .

ب. بناء الطائفة او الاقلية وتثبيت الوئام والتجانس داخلها .

"وتتميز الاقلية بوجود شعور تضامني داخلي يوحدها بمواجهة الاغلبية ، أي في الواقع الاقليات الاخرى ، من دون ان يلغي انقساماتها الداخلية ونزعتها الخاصة في الظروف الطبيعية التي لا تتسم بطابع المجابهة . اذ تظهر التضامنيات المحلية

او الاقلية في اوقات الازمة الاجتماعية بالدرجة الاولى ، حيث يصبح الصراع على السلطة صراعاً من اجل البقاء . بينما تبقى التمايزات بين الجماعات خافتة لا تحمل اي شحنة سياسية خطيرة في الظروف الطبيعية وفي اوقات الازدهار (غليون، 2012، صفحة 34)" .

"هكذا تحافظ الاقلية على كينونتها وماهيتها وفق منظومة المقاومة الهوياتية ، سيصوغ اعلام الاقليات اللبنات الكبرى للعملية الاتصالية وفهم جوانبها وابعادها الاعلامية (مسعود، 2017، صفحة 109)" . " ان استبعاد الاقليات من خلال عدم الاعتراف بالعطل الدينية اضافة الى عدم حصولهم على التمويل الحكومي لبعض الطقوس الدينية وحظر بعض الممارسات والسلوكيات مما يشكل حاجزاً دون تمتع افراد هذه الجماعات بحقوقها ويقضي على تعددية الاديان ومن ثم حرية العقيدة لان الدين ليس اعتقادا باطنياً بل هو ممارسات وشعائر ايضا ،اضافة الى الرقابة الصارمة على النشاطات الدينية للمجموعات التي يجري التمييز ضدها كما يمارس الاستبعاد لما تمارسه الدول من خلال تحكمها الشديد بالدين حين تسمح بنشاط مذاهب وطوائف دينية دون غيرها (حبيبه، 2014، الصفحات 33-34)" .

" ولأن العراق مهبط الديانات المختلفة والمتنوعة فقد شكل هذا التنوع علامات بارزة على طبيعة حضارة هذا البلد واحترامه للإنسان ...... تبرز فكرة التسامح مع ونحو الاقليات فان اهميتها تكمن في توفر اجواء انسانية للمجموعات قليلة العدد والتي تختلف بالانتماء الديني والتي هي بحاجة لحماية اكبر من خلال فرض القوانين التي تحمي حرية المعتقد وتكافح التطرف والكراهية وتكمن مسؤولية الدولة في اشاعة الحياة المدنية السلمية من خلال التعاون مع مؤسسات المجتمع المدني والاعلام والمؤسسات التعليمية والتربوية وتغيير المناهج الدراسية التي تدعو الى الكراهية والتعصب (الحلو، 2019، الصفحات 42-43)"

" اليوم الكل مدعو الى تحقيق السلام والحفاظ على الفسيفساء الثقافي والقومي والديني والمذهبي البديع فالتنوع يولد الابداع والا لن يبقى العراق عراقا بعد " (ساكو، 2019، صفحة 39) " .

" ولا بد من مشاركة الاقليات في الحياة العامة : وهي مساهمة الاقليات في مختلف الانشطة الاقتصادية ، الثقافية ، الاجتماعية ، والسياسية وازالة العوائق والمحددات التي تمنع ابناء الاقليات من الوصول الى المناصب السياسية للمشاركة في عملية صنع القرارات الاستراتيجية واشغال الوظائف العامة وضمان حق الوصول الى وسائل الاعلام العامة لجميع الاقليات (قدو، 2014، صفحة 255)" .

"ان الحكومة العراقية ومجلس النواب العراقي مدعو لمعالجة التحديات والمعضلات التي تواجه الاقليات من خلال :

اولا : الوقوف على التحديات والمشاكل التي تواجه الاقليات للمشاركة في الحياة العامة بشكل فاعل ومؤثر .

ثانيا: تحديد التشريعات والممارسات والآليات والمبادرات الضرورية لتعزيز مشاركة الاقليات في الحياة العامة .

ثالثا: دراسة الفرص المتوفرة والموجودة والمبادرات الضرورية وتشخيص الحلول الممكنة لزيادة المشاركة في الحياة العامة .

رابعا: وضع آلية واضحة لتحقيق المساواة بين الاقليات والاغلبيات وتطبيق مبدأ التمييز الايجابي لمدة محدودة من الوقت على الاقل .

خامسا: وضع استراتيجية لتعزيز وتعميق التسامح الديني والاجتماعي وحماية التنوع من سياسة الإذابة المبرمجة للأقليات لغايات سياسية .

سادسا: تخصيص مقاعد محجوزة للأقليات في المجالس المنتخبة وعلى جميع المستويات الوطنية والمحلية لتمكينهم من انتخاب ممثليهم الحقيقيين من خلال تقسيم الدوائر الانتخابية على اساس اماكن تواجد الاقليات من حيث الكثافة السكانية .

سابعا: انشاء مجلس وطني للأقليات ينضوي تحت لوائه عدد من الوزارات الاساسية لتنمية مناطق سُكنى الاقليات وتطويرها (قدو، 2014، الصفحات 260-261)".

" ان البناء الاخلاقي الاجتماعي للدولة يقوم على اتجاهاتها التنظيمية والعملية التي تعمل من خلالها لمواجهة الاختراقات الفكرية ، لان الدولة اذا فقدت شخصيتها ينعدم دورها التنظيمي والقانوني وتنغلق على نفسها لكن القوة الاكبر تكمن في حركة الدولة داخل دائرة تطلعات الشعب بهدف تحقيق الارادة الجماعية والقانون العام كإرادة عامة (المحمداوي، 2018، صفحة 130)"

" ويبقى موضوع التمثيل والمشاركة السياسية ليس كافيا من دون العمل على ازالة الافكار الخاطئة والمشوهة عن مسيحيي البلاد ، لذا تمحورت مشاريع لتغيير المناهج الدراسية والتعريف بالأقليات ودورها في مثل هذه المناهج التي طالما استُبعدت عنها ، ويمثل شكلا من الاعتراف من جهة ومحاولة لإزالة اللبس وتصحيح الافكار الخاطئة والصور المعاصرة النمطية ومنها محاولات ذكر دور المسيحيين في تاريخ العراق والاحتفاء برموزهم الثقافية (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 394)" .

مقاربة في مفهوم الاعلام للمجتمعات المتنوعة ثقافياً

لعل من ابرز مظاهر القرنين الاخيرين دورة المعلومات والاتصالات حتى صارت يطلق عليها ثورة المعلومات والذي يلعب دورا مهما في المجتمعات الحديثة من خلال ظهور قنوات وانماط اتصالية جديدة لا تعترف بالحدود والحواجز والتي باتت تلعب دورا مهما في تكوين القناعات من خلال هذه الوسائل الاعلامية .

الاعلام (لغة)

مصدر اعلمه اعلاما مثل ابلاغا او خبرة اخبار فالإعلام هـو التبليـغ أي الايصـال يقـال بلغـت للقـوم بلاغا أي اوصلتهم الشي المطلوب والبلاغ ما بلغك أي وصلك

الاعلام (اصطلاح)

هناك عدة مصطلحات مختلفـة للإعـلام فـالإعلام يعنـي اصـطلاحا : (بانـه بـث رسـائل واقعيـة او خيالية موحدة على اعداد كبـيرة مـن النـاس يختلفـون فـيما بيـنهم مـن النـواحي الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافية فالإعلام يعد جملة من المعلومات التي تعمل مساعدة المستقبلين هنـا هـم الافـراد أو الجماعـات من خلال الاتصال والتفاعل الذي يتم بينهم)

الاعلام : هو كل نقل للمعلومات والمعارف والثقافة بطرق معينة من خلال الوسائل الاعلامية .

وظائف الاعلام

- الاخبار
- الاعلام والتعليم
- الاعلان والترويج
- تكوين الآراء والاتجاهات
- نقل تراث الشعوب
- الترفيه

الفصل الثالث

- الاقلية
- الاقليات في المواثيــق الدولية
- الاقليات في الدساتير العراقية
- الاقـلـيـة الــديـنـيـة
- الاقلية المسيحــية

الفصل الثالث

الاقلية

كتب الكثير من البحوث والدراسات الواسعة التي حظي بها هذا المفهوم إلا انه لا يزال يشوبه الغموض لكن هذا لا يحول دون ان تكون هناك حماية قانونية ولا سبب لحرمانها من الضمانات المقررة بموجب القانون الدولي التي نصت عليها العهود الدولية والدساتير الوطنية التي تمتاز بالتنوع ضمن اقليات دينية او لغوية او قومية فعلى سبيل المثال وردت تعريفات لمحكمة العدل الدولية ولعل الاقرب الينا في موضوع كتابنا هذا " التعريف الذي وضعه (**Capatorti**) في تقريره المقدم عام 1977 بشأن حماية حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات لغوية وأثنية او دينية بوصفها (هي مجموعة اقل عدديا من بقية السكان يكون اعضائها في وضع غير مسيطر ومتمتعين بجنسية الدولة الموجودين على اقليمها ويتصفون بصفات تختلف بها عن سائر مواطني الدولة ، كما يظهرون بشكل ضمني شعورا بالتضامن هدفه المحافظة على ثقافتهم وتقاليدهم او اديانهم او لغتهم)" (علوان و الموسي، 2009، صفحة 228) .

كانت وما زالت مسألة للأقليات وتمكينها من ممارسة حقوقها الانسانية واحدة من اهم المسائل الجديرة بالبحث والدراسة ولاسيما وأن اكثر دول العالم اليوم هي دول متعددة الاثنيات والقوميات والتي تضم مختلف الأقليات من دينية ولغوية وعنصرية وما الى ذلك ....

وليس ادل على الاهمية الاجتماعية ذي الجوانب المتعددة ان مشكلة الاقليات وتوفير الحماية لها ومنع التمييز بينها من المشاكل التي لا تحظى باهتمام الدول فقط بل اضحت محمور اهتمام المجتمع الدولي بأسرة لاسيما في منظماتها الدولية

والعالمية والاقليمية ، كما الامم المتحدة والاتحاد الاوربي ومنظمة الدول الامريكية اذ تؤكد التقارير السنوية والدراسات الصادرة من هذه المنظمات ان الأقليات لازالت حقوقها تهدر بقوة بالغة في عدة بقاع من العالم سواء بموافقة الحكومات الوطنية او بواسطة الجماعات الاخرى المشكلة للأكثرية والتي تحاول بشتى السبل القضاء على الاقليات وطمس هويتها الخاصة وانهاك قواها الانسانية وأول ما يثيره البحث في هذه المسألة تحديد مفهوم الاقليات وتعلقه بجوانب سياسيه واجتماعية واقتصادية فضلا عما تثيره الجوانب المختلف خصوصا عبر وسائل الاعلام وعرض المشكلات كذلك ندرت الدراسات الاعلامية عن الاقليات وآليات حمايتها ، حيث نلاحظ وفرة الكتب والبحوث والدراسات ورسائل الماجستير و اطاريح الدكتوراه التي تبحث هذه المشكلة في جوانبها الدولية اي من وجهة القانون الدولي العام . لذا أثرنا دراسة هذا الموضوع من ناحية العهود والمواثيق الدواية فضلا عن الدساتير العراقية منذ تأسيس الدولة العراقية الغرض كم خلاله دراسة مفهوم الاقليات وما تتمتع به من حقوق وردت في الدساتير والقوانين الداخلية وذلك بهدف استخلاص الأسس التي تقوم عليها فكرة الحماية الدستورية لحقوق الاقليات وما قرر لها من ضمانات تكفل حقوقها وتمنع الاعتداء عليها .

وتعرف الأقلية في معاجم اللغة بفتح القاف وتشديد اللام المكسورة والياء المفتوحة بأنها تطلق على من كانوا أقل من نصف عدد السكان (قلعة جي، 1989، صفحة 84). والقلة من معاني قلّ يقال الحمد الله على القل والكثير وفي الحديث: "الربا وإن كثر فهو إلى قل " كما ورد في مختار الصحاح (الرازي، 1981، صفحة 502) .

والاقلية تعني " مجموعة فرعية من السكان تعيش في بلد معين وتنطوي تحت مفاهيم او مميزات مشتركة بين ابنائها كاللغة ، او الدين ، او العرق ، مع الشعور

بضرورة المحافظة على تلك المميزات فيما بين تلك المجموعة " (فهد، 2014، صفحة 38) .

خلصت اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة الى وضع تعريف محدد للأقلية مؤداه : الاقلية هي تلك الجماعات التي لها اصل عرقي ثابت وتقاليد دينية ولغوية وصفات تختلف بصفة واضحة عن بقية الشعب الذي تعيش فيه ويجب ان يكون محدد هذه الاقلية كافياً للحفاظ على تقاليدها وخصائصها كما يجب ان تدين بالولاء للدولة التي تتمتع بجنسيتها " (احمد، 2012، صفحة 173) .

وكذلك يتفق الباحثون في ميدان الدراسات القانونية على انه لا يوجد تعريف محدد (للأقلية) او الجماعة الصغيرة وربما تكمن الصعوبة في عدم التوصل الى تعريف محدد لها بتباين أوضاع الأقليات ذاتها وذلك لأنه بعض الاقليات تعيش في مناطق محددة المعالم منفصلة عن الجماعات وبالمقابل تتوزع بعض الاقليات الأخرى بين كل اجزاء الدولة وعلى كل قطاعات المجتمع . لذلك بحث الكثير من الكتاب والفقهاء في بيان مفهوم الأقليات وخلصوا من ذلك الى عدة تعاريف منها:-

1. خلصت اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة الى وضع تعريف محدد للأقلية مؤداه " الأقلية هي تلك الجماعات التي لها اصل عرقي ثابت في وتقاليد دينيه ولغوية وصفات تختلف بصفة واضحة عن بقية الشعب الذي تعيش فيه ويجب ان يكون محدد هذه الاقلية كافيا للحفاظ على تقاليدها وخصائصها كما يجب ان تدين بالولاء للدولة التي تتمتع بجنسيتها.
2. بينت موسوعة العصر الجيد مفهوم الاقلية بأنها " جماعات من الأشخاص الذين يتمايزون ثقافيا وجسمانيا عن الجماعة الاصلية المتواطنة وعادة ما تثير الاقليات الى انها تعامل اجتماعيا وسياسيا بغير مساواة مع الاغلبية " .
3. كذلك عرف الاعلان العالمي لحقوق الانسان " الاقلية هي مجموعة من الاشخاص يشتركون في ديانة او يتكلمون بلغة أو ينتسبون لقومية او من

رعايا دولة معينة اكتسبوا جنسية الدولة وهؤلاء يشكلون نسبة قليلة مقياسا لمجموع الشعب "

4. كذلك عرفت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الاقليات التابعة للأمم المتحدة " الاقلية بأنها تلك المجموعات غير الغالبة بين السكان لديهم تقاليد وخصائص عرفية او دينية او لغوية او خصائص تختلف كليا عن تلك لدى بقية السكان ويرغبون في المحافظة عليها .

5. وقد عرفت احدى الوثائق الدولية الاقليات بأنها " جماعة تقل عددا عن بقية السكان ويكون اعضائها من مواطنيها ولهم خصائص أثنية او دينية او لغوية مختلفة عن تلك الخاصة ببقية السكان كما ان لديهم رغبة في المحافظة على تقاليدهم الثقافية والدينية .

6. وأخيرا وبعد الاطلاع على العديد من التعاريف التي اعطيت لهذا المصطلح ، نقترح التعريف الإجرائي :

" وهو ان الاقلية هي تلك المجموعة الموجودة في مجتمع معين و المتجانسة فيما بينها في واحدا او اكثر من العناصر اللغوية او الثقافية او الدينية او القومية و المختلفة عن اكثرية افراد المجتمع والتي يتميز افرادها برغبة العيش المشترك مع بعضهم البعض . حسب معظم الباحثين ان اكثر ما يميزها انها صغيرة العدد مقارنة مع بقية سكان الدولة.

عناصر الأقليات

يمكن القول عموما بأن جماعة بشرية معينة ، يطلق عليها صفة الاقلية متى توافرت فيها عناصر معينة هي :-

1. عنصر الخصوصية :

يقصد به تمييز جماعة معينة عن باقي افراد الدولة او المجتمع بخصائص معينة تنفرد بها ولا ننسى الإشارة الى ضرورة ان يكون هؤلاء مواطني الدولة .

2. العنصر النوعي :

اي ان عدد افراد الاقلية لا يكون قليلا جدا بحيث تكون غير ذي شأن على الصعيد الوطني ولا يكون كبيرا جدا بالنسبة الى باقي القوميات الموجودة . ونرى بأن هذا المعيار ليس حديا وذلك لأنه:

اولا: قد تحدث حالات تكون التعددية موجودة فعلا في الدولة ولكن بقدر متساويين العرقيات اي ان اي منهم لا يشكل اغلبية نسبة بالباقي.

ثانيا: رغم قلة العدد مقارنة بالأغلبية س إلا ان الاقلية قد تكون على درجة من الكبر تسمح لها بتكوين خصائصها المميزة .

ثالثا: ان أخذنا بهذا المعيار فهذا يعني ان الاقلية الضئيلة العدد لا تدخل في نطاق حماية الاقليات ويجوز معاملتها بشكل يسيء وهذا غير معقول عرفا وقانونا .

3. العنصر النفسي

اي ضرورة وجود الرغبة الحقيقية في الانتماء لكي تعامل كوحدة واحدة من قبل الاكثرية السائدة وضرورة ان يكون موقف افراد الاقلية في ذلك واضحا وصريحا . ونؤكد في هذا العنصر على ضرورة التماسك بين افراد الجماعة لكي تكون لها قوة التي تعبر بها عن مطالبها ونعتقد بأن هذا التماسك وان تولد فطريا الا انه لا يستمر تلقائيا بل يحتاج الى شبكات اتصال كثيفة تحث على التفاعل بين افرادها . والاهم في عصرنا هذا وحدة الحركات السياسية التي تعبر عن مطامح الشعب الواحد والابتعاد عن تنافس القادة الذين يعملون على حماية اسمائهم وابرازها كقادة شرعيين لشعبهم

ولكنهم في الحقيقة يضربون التعسفية القومية في الصميم لأن النجاح الذي يحرزونه كثيرا ما يكون على حساب تلك القضية .

4. عنصر القمع

نقصد بالقمع في معناه الواسع اي كل ظرف غير طبيعي مرت به الأقلية منعها من ان تصبح قومية كبيرة العدد ونضيف هنا بأنه رغم أهمية هذا العنصر الا أنه ليس من المحتم ممارسة القمع ضد هذه الجماعة بل من الممكن ان تكون ظروف اخرى قد منعتها من التكاثر مثل الرغبة في تحديد النسل او العمل من اجل تحسين الوضع الاقتصادي بشكل يعيق كثرة الانجاب او الشعور بعدم الاستقرار والرغبة الدائمة في السفر وربما كان ذلك نابعا من اعتقاد او تعود افراد الاقلية بأنهم لن يكونوا يوما أفضل من مواطني الدرجة الثانية.

5. عنصر عدم الهيمنة :

اي ان تكون الجماعة العرفية بمثابة اقلية متى ما كانت غير مهيمنة وضعيفة بحيث تحتاج الى حماية ويؤكد البعض ان هناك من الاقليات المهيمنة ان تنتهك بشكل جسيم مبادئ المساواة .

اسباب عدم وجود تعريف مركزي للأقليات

ومع ما تقدم من عرض من تعريفات مهمة عن هذا المفهوم الذي بات اليوم عالمياً لكننا نجد " من الصعوبة بمكان وضع تعريف محدد و ثابت للأقليات وذلك لأسباب عدة:

اولا: إن الأقليات تختلف تبعا لاختلاف المفاهيم التي تحكم إقصاءها أو عزلتها، وتبعا لعلاقاتها بالجماعات المسيطرة في المجتمع الذي تعيش بداخله، وأيضا تبعا لمدى استجاباتها للأوضاع القائمة في ذلك المجتمع .

ثانيا: إن العلاقة الثابتة بين جماعات الأكثرية وجماعات الأقلية تتأثر بعدد من المتغيرات منها:

أ. يختلف الوضع الذي توجد فيه أقلية واحدة من الوضع الذي توجد فيه أقليات متعددة في مجتمع واحد.

ب. يعد اختلاف درجة الثقافة والعرق واللغة عاملاً آخراً، فكلما زادت حدة هذه الاختلافات اتجه الوضع القائم إلى مزيد من التعقيد .

ثالثا : إن الاهتمام بتحليل التفاعل بين الأكثرية والأقلية يؤدي بالنتيجة إلى الاهتمام بالآثار المتنوعة لذلك، وعلى سبيل المثال:

أ. تطور العلاقات العنصرية في مجتمع قائم على المنافسة (أي مجتمع حضري كبير العدد متنوع الطبقات يقوم على أيديولوجية المجتمع الحر الديمقراطي المفتوح، بشكل مختلف عن تطورها في مجتمع يقوم على النظام الأبوي (أي مجتمع يقوم اقتصاده على الزراعة وتقسيم العمل على أسس عنصرية وتكون الجماعة المسيطرة فيه قليلة العدد).

ب. تطور العلاقات العنصرية بطريقة مختلفة باختلاف أشكال الاستعمار السابق لتشكيل الدولة وأساليبه المتنوعة في ادارة التنوع.

ج. يختلف تطور العلاقات العنصرية في المجتمعات التي تقوم على الهجرة عن تلك المجتمعات التي يكون فيها السكان وطنيين " (بحر، 1982، الصفحات 7-9) .

بينت موسوعة العصر الجديد مفهوم الاقلية بأنها" جماعات من الاشخاص الذين يتمايزون ثقافياً وجسمانياً عن الجماعة الاصلية المتوطنة ، وعادة ما تثير الاقليات الى انها تعامل اجتماعياً ، وسياسياً بغير مساواة مع الاغلبية " (ياقو، 2010، صفحة 128)

وكذلك عرف الاعلان العالمي لحقوق الانسان " الاقلية هي مجموعة من الاشخاص يشتركون في ديانة ، او يتكلمون بلغة او ينتسبون لقومية او من رعايا دولة معينة اكتسبوا جنسية الدولة وهؤلاء يشكلون نسبة قليلة قياساً لمجموع الشعب " (الخزرجي، 2012، صفحة 483) .

وقد عرفت " احدى الوثائق الدولية : الاقليات بانها جماعة تقل عددا عن بقية السكان ويكون اعضائها من مواطنيها ولهم خصائص أثنية ودينية او لغوية مختلفة عن تلك الخصائص ببقية السكان كما ان لديهم رغبة في المحافظة على تقاليدهم الثقافية والدينية "•

فيما يرى احمد وهبان " ان الاقليات هي الجماعة او الجماعات العرقية ذات الكم البشري الاقل في مجتمعه ، والتي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة ، او السمات الفيزيقية ، او اللغة ، او الثقافة ، او الدين ، او خصائص معينة، ويكون افرادها مدركين لمعوقات ذاتيتهم وتمايزهم ، ساعين على الدوام والحفاظ عليه، وغالبا ما تكون هذه الجماعات في وضع غير مسيطر عليه في ذلك ، كما يعاني كثير منها بدرجات متفاوتة من التمييز، والاضطهاد ، والاستعباد ، في شتى قطاعات المجتمع السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية " (وهبان، بلا سنة، صفحة 176) .

وتعرف الموسوعة الامريكية **الاقلية** :" بانهم جماعة لها وضع اجتماعي داخل المجتمع أقل من وضع الجماعات المسيطرة في نفس المجتمع ، وتمتلك قدراً أقل من النفوذ ، والقوة ، وتمارس عدداً اقل من الحقوق مقارنةً بالجماعات المسيطرة في

• ينظر (المادة الاولى من قانون حماية حقوق الاقليات الصادر عن المبادرة الاوربية المركزية في 18تشرين الثاني 1991)

المجتمع ، وغالباً ما يحرم أفراد الاقليات من الاستمتاع الكافي بحقوق مواطني الدرجة الاولى "*.

" الاقلية : جماعة من السكان تختلف عن الجماعة الاكبر في سمة واحدة او اكثر من السمات ذات الخلفية الاثنية كاللغة ، الثقافة ، الدين ، وينتج عن ذلك معاملة تفضيلية لصالح الجماعة الاكبر؛ بمعنى خضوع الاقلية لمعاملة تمييزية أي قائمة على أساس التمييز" (خذير، 2017، صفحة 34) .

كذلك عرفت اللجنة الفرعية لمنع التمييز حماية الاقليات التابعة للأمم المتحدة " الاقلية : تلك المجموعات غير الغالبة بين السكان ، لديهم تقاليد وخصائص عرفية او دينية او لغوية ، او خصائص تختلف كلياً عن بقية السكان ويرغبون في المحافظة عليها " (ياقو، 2010، صفحة 133) .

البعد الاصطلاحي للأقليات

" ربما يبدو من المناسب والاكثر منطقية وموضوعية هو تناول مفهوم الاقلية في ابعاده الاصطلاحية وفق ثلاث معايير وهي العددي ويمكن ان نسميه الاتجاه الكمي (العددي) والثاني معيار الاهمية ويمكن ان نسميه النوعي والثالث المعيار الذي يجمع بين المعياريين السابقين وهنا يمكن ان نطلق عليه المعيار التوفيقي " (بشير، 2009، صفحة 59) .

" كذلك يشيع استعمال مصطلح الاقليات ليس للدلالة على الحجم العددي او الاحصائي لفئة معينة من السكان فحسب ، وانما لتمييز مجموعة ما من الوجهة الاجتماعية بخصائص معينة سواء منها ما يتعلق بالسمات الثقافية وربما القيمية او

---

* ينظر (الاقليات في العراق / دراسة في حقيقة وجودهم وواقعهم السياسي / توفيق نجم / منشورات كلية المأمون الجامعة /2013 ص34)

بصفات جسمانية وخضوع هذه الفئة لسيطرة فئة اقوى منها في هرم التراتب الاجتماعي " (غدنز، 2005، صفحة 316) .

(على الرغم من ان مصطلح (الاقليات) يثير التباساً في المعنى والدلالة وان هذا المصطلح مستخدم وشائع في جمعية الامم المتحدة ومعلن عنه بشكل واضح وصريح وعالمي التداول تحت ما يسمى (اعلان حقوق الاقليات) ولكنني و كثيرين نميل الى استخدام التنوع الثقافي او التعددية الدينية لا نها تبنى على عدم تكافؤ والمساواة وعدم التمييز دون الحاجة الى الرجوع الى احصائيات تثبت العدد او الوجود الثقافي أكثرية او اقلية اعتماداً على حقوق المواطنة)***

وترى د. فاطمة عبد الكاظم* "غالبا ما تتعرض الاقليات للتفرقة من جانب اغلبية السكان في المجتمع ، وتتميز بدرجة عالية من التضامن بين اعضائها وهو الشعور النابع من تجربتهم الجمعية ومعاناتهم احياناً من حالات الاقصاء الاجتماعي"**

و هناك ثلاثة اتجاهات معاصرة في التعريف للأقليات : _

الاتجاه الاول : ينظر الى عدد الاقليات والذي توصف بموجبه بأنها الجماعات الأقل عدداً بالنسبة للجماعات الأخرى .

الاتجاه الثاني : ينظر الى القوة والسيطرة والتأثير ويعرفها بأنها الجماعة الاضعف مقارنة بالجماعات الاقوى التي يتكون منها المجتمع .

*** ينظر (عبد الحسين شعبان ، المسيحيون العرب ،، مركز حمورابي ،بغداد ، 2015 ، ص 83)

* د.فاطمة عبد الكاظم الربيعي ، تدريسية في جامعة بغداد ، كلية الاعلام ، قسم العلاقات العامة.

** ينظر بحث (صورة الاقليات لدى العراقيين، د. فاطمة عبد الكاظم / بحث منشور في مجلة مبدأ العلمية المحكمة/ العدد 45)

الاتجاه الثالث : ينظر الى المكانة والرفعة والوجاهة ، فالأقليات بموجب هذا الاتجاه :هم الجماعة المستضعفة والتي ينظر اليها نظرة دونية " (يوسف، 2014، الصفحات 9-10) .

" وتنطوي كلمة الاقليات ذاتها على انساق نمطية تدل على الاضطهاد والعبودية ، ليس لدى من تطلق عليهم ، وهذه التسمية وحسب ، بل لدى الكثير من المنصفين الذين يرون في حصر مجموعة من البشر في نطاق العددية بعيداً عن الاصالة والتأثير الثقافي والحضاري والانساني اجحافاً كبيراً وتناقصاً صارخاً مع الانصاف والعدالة بكل مقاييسها في بلد متنوع كالعراق " (الصفا، 2011، صفحة 6).

المعايير الدولية المتفق عليها في وصف الاقليات :-

اولاً : عدم الاقلية : هذا المعيار يحتم ان تكون الاقلية اقل عدداً من بقية السكان الذين يمثلون الاغلبية ولكن يمكن ان توجد حالات في بعض الدول لا تمثل فيها جماعة اغلبية وتكون فيها حجم الاقلية من الكثرة التي تسمح لها من بتكوين خصائصها المميزة ويتمتعون بجنسية الدولة ويقيمون بها بشكل دائم.

ثانياً : عدم الهيمنة : عندما تكون الاقلية غير مهيمنة على السلطة فأنها تحتاج في مثل هذه الحالة الى توفير الحماية لها ، ولكن هناك اقليات مهيمنة فلا يوجد ما يبرر حاجتها الى الحماية بل في بعض الاقليات المهيمنة هي التي تنتهك حقوق ومبادئ المساواة في المجتمع ، ومنها عدم استخدام لغتها وثقافتها في مناطق ذات النفوذ والكثرة العددية في المناطق ذات الطابع المنوع أي يمكن القول إذابة هويتها وما يميزها عن الاكثرية .

ثالثاً : اختلافها الأثني والقومي :الاقليات عادة ما تكون اديان او مذاهب او لغات مختلفة عن الاغلبية التي تشكل سكان الدولة ، ومن المتفق عليه في جميع المواثيق الدولية ان افراد الاقليات الاثنية والقومية او الدينية مهما كان عددهم فهم من

مـواطني الدولـة التـي يعيشـون فيهـا ويجـب ان يتمتعـوا بكافـة الامتيـازات التـي يتمتـع بهـا مواطنـو الاغلبية .

رابعـاً : المعيـار الشـخصي ويمكـن القـول وجـود علاقـات تضـامن تـربط افـراد هـذه المجموعات لتعزيز خصائص الاقليـة والحفـاظ عـلى مقوماتهـا أي ان اعضائها يملكـون احساسـا مشتركا بانتمائهم الى ثقافة مختلفة عـن الثقافـة المسـيطرة مـع الاحتفـاظ بخاصـية الانـتماء الى الاقلية (حبيبه، 2014، صفحة 32)

خامساً : مواقفها الفردية : لأفراد الاقليات سـبيلان للتعريـف عـن مـواطنيتهم وهويتهم

1. مشـاركة الاغلبيـة في الرغبـة القوميـة والحفـاظ عـلى الخصـائص التـي يتميـز بهـا سـكان الدولة
2. ممارسة الاختيار بين الانتماء الى الاقلية او عدمه ، فبعض الافـراد قـد يفضـل الاندماج بمجتمع الاغلبية ، وبعضـهم يفضـل التمتـع بحكـم ذاتي او الـذهاب الى تقرير المصير حينما يرى ان الاوضاع مهينة وهذا من حقه ولا يجوز وضـع العراقيـل امامـه مـن قبـل الاغلبيـة " (الجبـوري م.، 2014، الصـفحات 9-10) .

(ان فكرة الاقليات توحي بدلالات ومعاني كثيرة وابعاد اجتماعية وسياسية متعددة وقد تثير العديد من الاشكالات في دول العالم ، غير ان اتسـام الاقليـات بقـيم وخصـائص وتصـورات ومواقـف مشـتركة حالـة طبيعيـة لا تـدل عـلى تمايزهم بقـدر مـا تـدل على خصوصيتهم الثقافية ، الامر الذي يثري المجتمعات الموجودين فيهـا ، وتسـهم الصـورة المتشـكلة عـنهم في الوسـط الاجتماعـي الى حـد كبـير في تحديـد معـالم صـورتهم

الذاتية)[*]، " وان ما يحدث من تشكيل صورة الأقليات تأتي بسبب الاختلافات الشخصية او الذاتية التي قد تعزز اختلافاتها النمطية " (زايد، 2006، صفحة 33) .

تصنيف الاقليات[*]

يتم تصنيف الاقليات على الأسس الثقافية واللغوية والدينية والعرقية والقومية والأثنية وهي على النحو الاتي :-

اولا : الاقليات الأثنية : وكانت سابقا تعرف بالأقليات العرقية لكن الغيت هذه الصفة على اساس وحدة الكائن البشري لأن العرق يشير الى مجموعة من الصفات البيولوجية فقط بينما الأثنية اوسع.

ثانيا : الاقليات القومية : وتمثل مجموعة من الاشخاص الذين يمتلكون الخصائص الخاصة بالأقليات ولديهم الرغبة في التمثيل السياسي داخل الدولة وقد تنصرف رغبتهم في تكوين الاقاليم داخل نظام الدولة مثل (اقليم كردستان العراق في شمال العراق) الذي يكون من اقلية قومية كردية تقطن تلك المناطق في المحافظات الثلاث (أربيل ، السليمانية ، دهوك).

ثالثا : الاقليات اللغوية : وهي جماعات تستخدم لغة مختلفة عن اللغة الرسمية او الوطنية داخل الدولة وتعد اللغة بالنسبة اليها وسيلة اصلية للحفاظ على ثقافتهم وحماية هويتهم .

رابعا : الاقليات الدينية : ليس لها تعريف مخصوص رغم ان الحماية الدولية شرعت اساسا من اجل حماية الاقليات الدينية لكن لا اشكال يثار هنا فهي تمتاز عن غيرها بالدين الذي يختلف عن دين اغلبية السكان وتختصر مطالبها في الحق في

---

* فاطمة عبد الكاظم ، صورة الاقليات لدى العراقيين ، بحثس منشور في مجلة مبدا العدد 45)

* ينظر اطروحة دكتوراه الحق في التنوع القافي حبيبة رزازي / غير منشورة/ الجزائر 2010/ ص 32-33

المساواة وعدم التمييز وضمان حقها في ممارسة شعائرها بحرية يضاف الى ذلك الحق في انشاء المؤسسات الدينية والتعليمية وكذلك المراكز الثقافية والترفيهية، والحق في نقل الثقافات وهي تتعلق بحرية التعبير والحرية الفنية(التمتع بالمنتوجات الفنية والمؤسسات الموجهة للتراث الديني) وحرية الفكر وحرية المعتقد والضمير وحرية الاجتماع وكذلك حق الاقلية الدينية بالتمتع بثقافتها على اساس القيم المشتركة للثقافة.

الاقلية الدينية

ليس هناك تعريف علمي دقيق معترف به بشكل رسمي في الاوساط العلمية على الرغم من الحماية الدولية للأقليات التي شُرعت اساساً من اجل حمايتها لكن لا أشكال يثار هنا فهي تمتاز عن غيرها بالدين الذي تعتنقه والذي يختلف عن دين الأغلبية حيث تختصر مطالبها بالحق في المساواة وعدم التمييز في ممارسة شعائرها الدينية الخاصة بها بحرية بعيدا عن المضايقة والاقصاء والقذف من قبل ذوي الاتجاهات الاخرى التي تنهال بالقذف والتكفير والتهجير والتنكيل وحتى الابادة في بعض الاحيان، وقد اصبح تدريجيا هذا المصطلح ما يُعرفُ بالأقلية الدينية هو مصلح يرتبط بالكيانات الغير قابلة للتغيير والتي تمتاز بأصول دينية متجانسة ومتماسكة لرعاية مصالحها .

" كان للدين ولايزال دوره الواضح في حياة الشعوب والجماعات الوطنية المختلفة على مدى الفترات التاريخية المتعاقبة ولعل هذا الدور قد جاء في ظل مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والحضارية مع كل حقبة من حقب التاريخ التي مرت بها تلك الجماعات " (بغدادي، 1993، صفحة 142)

"هي جماعة لها وضع اجتماعي خاص يختلف عن وضع الجماعات صاحبة النفوذ في نفس المجتمع ، وتمتلك قدر اقل من القوة لان عدد نفوسها يعتبر قليل بالمقارنة مع مجموعات اخرى تعيش في نفس الوسط الاجتماعي ، ودائماً ما يحرم هؤلاء من الاستمتاع الكافي بحقوق الاكثرية، وهي ايضاً المجموعة التي تعتنق دين او مذهب او انها تمارس طقوس وعبادات مختلفة عن طقوس وعبادات الاكثرية وقد تتعرض مثل هذه المجموعات الى الكثير من المضايقات والانتقاص، والذي قد يصل الى مصدرة جميع الحقوق نتيجة لوجود شعور عند الاكثرية بأنهم يمارسون اعمالاً وعبادات تعتبر ضمن الثقافة السائدة بأنها طقوس غير مقبولة " (موسى ل.، 2015، صفحة 223) .

" كان للدين وما يزال دوره الواضح في حياة الشعوب والجماعات الوطنية المختلفة على مر العصور ولعل هذا الدور جاء في ظل مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والحضارية مع كل حقبة من حقب التاريخ التي مرت بها تلك الجماعات اذ يكون للدين تأثير في بعض الجماعات او المجتمعات في الوقت الحاضر والدين يلعبُ دوراً تكميلاً او معرقلاً بمعنى أنه عاملاً اساسياً للوحدة او للانقسام بين ابناء الجماعات الواحدة ، اذ ان الجماعة التي يسودها دين واحد بين معظم افرادها يكون من عوامل تمسكها وقوتها... يمكن القول بأن تعدد الاديان او وجود اختلافات دينية قد يؤدي الى نشؤ صراع او نزاع ديني او طائفي الأ ان ذلك لا يعني ان

وجود اكثر من دين في الجماعة الواحدة دون ان يترتب على مثل هذه الاختلافات " (الدليمي، 2007، صفحة 11)

الاستبعاد الثقافي للأقلية الدينية

"يتم استبعاد الاقليات الدينية من خلال عدم الاعتراف بالعطل الدينية وعد الاحتفاء بالأعياد الدينية اضافة الى عدم حصولها على التمويل الحكومي لبعض الممارسات والشعائر الخاصة بهم وكذلك حظر بعض الممارسات والسلوكيات مما يشكل حاجزا دون تمتع افراد هذه الجماعات بحقوقها ويقضي على تعددية الاديان ومن ثم التطاول على حرية المعتقد لان الدين في حقيقته هو اعتقاد باطني بين الشخص و ربه إلا ان الممارسات الجمعية هي تمثل حقيقة الدين للمنتمين لكل دين من خلال ممارسات وشعائر اضافة الى الرقابة الصارمة على النشاطات الدينية لهذه المجموعات التي يجري التمييز ضدها ، كما يمارس الاستبعاد لما تمارسه بعض الدول عندما تحكم الدولة قبضتها الشديدة على الاديان من خلال السماح بنشاطات دينية او مذهبية دون اخرى . (حبيبه، 2014، صفحة 33)

الاقليات في المواثيق الدولية*

اولا : المعاهدات الخاصة بحماية الاقليات ومنها المعاهدات التي عقدت بين دول الحلفاء ودول المحور وبولندا والتي وقعت في فرساي في الثامن والعشرين عام 1919م .

ثانيا : معاهدات الصلح التي تضمنت نصوص لحماية الاقليات ومنها معاهدة الصلح مع النمسا والتي وقعت في سان جرمان في لآي (**Laye**) في العاشر من ايلول عام 1919 م .

* ينظر (سعد سلوم، الاقليات في العراق ، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية،،دار الرافدين ، بغداد 2014 الصفحات 29-32)

ثالثا : التصريحات التي صدرت من جانب واحد بالالتزام بحماية حقوق الاقليات وهي تصريحات عامة مثل التي صدرت من مجلس الامن في البانيا في الثاني من تشرين الاول عام 1921م وغيرها من التصريحات خاصة تلك التي صدرت امام مجلس العصبة مثل تصريح (فنلندا) بشأن جزر إيسلندا في السابع والعشرين من حزيران عام 1921 م.

وقد تعددت آليات تعزيز حقوق الاقليات على المستوى الدولي ومن هذه الآليات تشكيل الفريق العامل المعني بحقوق الاقليات الذي انبعثت عن اللجنة الفرعية لمنع التمييز لحماية الاقليات كهيئة مساعدة للجنة في عام 1995 ويتولى هذا الطريق الرقابة على قضايا الاقليات من خلال النظر في التقارير والشكاوى الفردية (كنعان، 2008، صفحة 215)

الأمور الأساسية لحقوق الأقليات على المستوى الدولي

اولاً: تعزيز و حماية هويتها التي تحميها و تمنع الاستيعاب القسري كما تمنع فقدان الثقافات و الأديان و اللغات

ثانياً: المساواة و عدم التمييز و أن الحق في عدم التمييز أمر بالغ الأهمية في حماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى الأقليات في جميع مناطق العالم

ثالثاً: المشاركة الفعالة للأشخاص الذين ينتمون إلى الأقليات في المجال العام في جميع الجوانب السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والحياة الثقافية و قطاع الخدمة المدنية بما في ذلك الشرطة و القضاء، على أن تكون المشاركة ذات مغزى و ليس بشكل رمزي وكذلك فان النضال من أجل اعطاء الأقليات الحقوق المتساوية، هو جزء من النضال المدني الذي يرتقي بالمجتمع و يحقق مصلحة الجميع، فالنسب الديمغرافية قد تتغير، و تصبح الأكثرية أقلية، و الأقلية اكثرية على وفق المعايير العددية، ولكن حينما تنجح المجتمعات في بناء قيمتي العدالة و المساواة بين جميع

ابنائها، فأنها تضمن لنفسها مستقبلاً أفضل، مهما اختلفت الأعداد و النسب (زايد، سايكولوجية العلاقات مع الجماعات، 2006، صفحة 123)

و هناك ثلاث وثائق اعلانية للأمم المتحدة :

اولا : الاعلان العالمي لحقوق الانسان لسنة 1948 اعتمد الحقوق الثقافية(المادتان 22 و27 الفقرة اولاً)

ثانيا : العهدان الدوليان لحقوق الانسان لسنة1966

ان العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في غاية الوضح بشأن الحقوق الثقافية المكرسة في المادة(15) .

المادة (26) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية يطالب بالمساواة امام القانون لجميع الاشخاص ويُحرم كل شكل من اشكال التمييز ولاسيما " بسبب العرق او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الرأي سياسياً كان ام غير سياسي ، او الاصل القومي ، او الاجتماعي ، او الثروة او النسب او غير ذلك "

اما المادة(27) من هذا العهد فأنها مكرسة للأقليات ، انها تجعل للأقليات ولأول مرة مادة في القانون الدولي " في الدول التي توجد فيها اقليات اثنية ودينية ولغوية ، فأن الاشخاص الذين ينتمون الى هذه الاقليات لا يجوز حرمانهم مع باقي افراد جماعتهم ، من ان تكون لهم حياتهم الثقافية الخاصة وتعليم وممارسة دينهم الخاص او استعمال لغتهم الخاصة "

ثالثا : الاعلان بشأن حقوق الاشخاص المنتمين الى اقليات قومية ، او اثنية والى اقليات دينية ولغوية لسنة 18 كانون الاول 1992 .

ماذا يقول هذا الاعلان الذي تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة ؟

يعترف للأقليات بحقوقها الفردية وهويتها الجماعية ، لقد سجلت الجمعية العامة للأمم المتحدة بتبنيها لهذا العهد لحظة رئيسية وتأريخا حاسما في الحوليات الاممية. ان الجمعية الاممية آخذه بنظر الاعتبار المادة (27) من العهد الدولي للأمم المتحدة

المتعلق بالحقوق المدنية والسياسية الذي يعترف بالأقليات مستلهمة من تدابيره ومصرة على النتائج المحرزة ضمن الاطر الاقليمية و المناطقية والثنائية، تؤكد ضرورة ضمان التمتع بحقوق الانسان وممارستها للجميع من دون تمييز وتؤكد اهمية مشروع الاعلان بشأن الاقليات هذا . هذه الوثيقة المكونة من تسع مواد تعلن حقوق الاقليات وتؤكد التزامات الدول اتجاهها "

المادة (2 الفقرة الاولى)

حق التمتع بثقافتهم الخاصة وتعليم دينهم الخاص وممارسته والتحدث بلغتهم الخاصة في الحياة الخاصة او العامة بحرية من دون تدخل او تمييز من أي نوع كان.

المادة (2 الفقرة الثانية)

الحق في المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعامة.

المادة (2 الفقرة الثالثة)

الحق في المشاركة الفاعلة على الصعيد الوطني وعند اللزوم على الصعيد الاقليمي في القرارات التي تخصهم وعلى وفق كيفيات تكون متلائمة مع الشرعية الوطنية للبلد .

المادة (2 الفقرة الرابعة)

الحق في تأسيس وادارة جمعياتهم الخاصة

المادة(2 الفقرة الخامسة)

الحق من دون أي تمييز في اقامة وتوطيد اتصالات حرة وسلمية مع باقي افراد جماعتهم ، ومع اشخاص ينتمون الى اقليات اخرى ، وكذلك اتصالات "ما وراء الحدود " مع مواطنين من دول اخرى يرتبطون بهم بواسطة اصلهم القومي او الاثني او بواسطة انتمائهم الديني او اللغوي .

المادة(5 الفقرة الرابعة)

على الدول كذلك التفكير في اجراءات ليستطيع الاشخاص المنتمون الى اقليات المشاركة في التقدم و التطوير الاقتصادي في بلادهم .

المادة التاسعة والاخيرة تتوجه الى الهيئات والمؤسسات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة (مثل منظمة العمل الدولية OIT، واليونسكو ، OMS...الى آخره)كل في ميدانه للإسهام في " التحقيق الكامل للحقوق والمبادئ المعلنة في الاعلان الحالي"

الأقليات في الدساتير العراقية

اولا: دستور 21 ايلول 1968 المؤقت

نصت المادة 21 من الدستور على انه (العراقيون متساوون في الحقوق والواجبات امام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس او العرق او اللغة او الدين ويتعاونون في الحفاظ على كيان الوطن بما فيهم العرب والاكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية).

نجد بأن هذ الدستور أقتصر في النص على الاكراد والعرب ايضا .

ثانيا : دستور 16 تموز 1970 المؤقت

ونصت المادة (5/ب) (يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيسيتين هما القومية العربية والقومية الكردية .... والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية)

كذلك نصت المادة 19 على انه (المواطنون سواسيه امام القانون دون تفريق بسبب الجنس او العرق او اللغة او المنشأ الاجتماعي او الدين).

وغيرها من النصوص الاخرى التي تدل على ان هذا الدستور يعد من أبرز الدساتير العراقية السابقة التي عالجت مسألة في غاية الاهمية الا وهي مسألة تعدد القوميات والاقليات .

ثالثا : مشروع دستور العراق لسنة 1990

تنص المادة (22/ب) من المشروع على ان (يعمل المجتمع على تأكيد قيم التآلف الاجتماعي العليا بما يمنع ترويج الافكار والمناهج الطائفية أو العنصرية او الاقليمية) .

رابعا : قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية 2004

المادة (7/ب) (العراق بلد متعدد القوميات) وهي اشارة واضحة على ان القوميات لا تقتصر على العرب والاكراد وكذلك نصت المادة (11/أ) على مبدأ المواطنة (كل من يحمل الجنسية العراقية يعد مواطنا عراقيا وتعطيه مواطنة كافة الحقوق والواجبات التي ينص عليها ضمن القانون وتكون مواطنة اساسا لعلاقته بالوطن والدولة)

وتعتبر هذه المادة من المواد المتميزة في القانون المذكور اذ لأول مره توفرت الفرصة للعراقي ان يشعر بالمساواة رغم اختلافه مع ابناء وطنه الآخرين في جوانب عديدة .

كذلك أخذ هذا الدستور بالنظام الجمهوري الاتحادي التعددي ، حيث نصت مادة (4) على (نظام الحكم في العراق جمهوري اتحادي ديمقراطي تعددي ويجري تقاسم السلطة فيه بين الحكومة الاتحادية والحكومات الاقليمية والمحافظات والبلديات والادارات المحلية ويقوم النظام الاتحادي على اساس الحقائق الجغرافية والتاريخية والفصل بين السلطات وليس على اساس الاصل او العرق او الأثنية او القومية او المذهب).

موقف دستور 2005 من مسألة حقوق الاقليات وضمانات حمايتها

أولا: حقوق الاقليات

هي مجموعة الحقوق الاساسية التي لا يستغني عنها افراد الاقلية سواء بصفتهم الانسانية او بوصفهم افرادا في جماعتهم والتي تكفل الدولة الاعتراف بها وتنظيمها وحمايتها وفقا لقواعد القانون ويمكن تقسيم حقوق الاقليات الى قسمين ، القسم الاول وهو ما يمكن ان نطلق عليه الحقوق العامة والتي يتساوى فيها افراد الاقلية في التمتع بها مع بقية الافراد والقسم الثاني وهو ما نطلق عليه بالحقوق الخاصة وهي حقوق ذات مغزى خاص للأقليات اذ تضمن للأقلية الحفاظ على وجودها وهويتها وكما يأتي:

1. الحقوق العامة لأبناء الاقلية بوصفهم افرادا

من اهم الحقوق العامة التي يستفيد منها افراد الاقلية هي :

أ. الحق في الحياة

يعد الحق في الحياة من اهم الحقوق التي نصت عليها الدساتير والمواثيق الدولية واعلانات حقوق الانسان. فقد نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948 على انه (لكل فرد الحق في الحياة والحرية والسلامة الشخصية) .

هذ وقد تضمنت اغلب دساتير العالم وثيقتها الدستورية بنص على هذ الحق ومنها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 فقد جاء في المادة 15 منه (لكل فرد الحق في الحياة والأمن والحرية ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق او تقييدها الّا وفقا لقانون).

ب. الحق من حماية الحياة الخاصة :

ان هذا الحق من الحقوق التي عنيت بها الدساتير والمواثيق الدولية فقد اهتمت ديباجة الاعلان العالمي لحقوق الانسان بهذا الحق اذا اوضحت حاجة البشر الى عالم يتمتعون فيه بالحرية والتحرر من الخوف بما يعني تحقيق الامان للإنسان على حياته الخاصة.

كذلك اشارت العديد من الدساتير على هذا الحق ومنها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 فقد نصت المادة 17 منه (اولا : لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين والآداب العامة . ثانيا : حرمت المساكن مصونة ولا يجوز دخولها او تفتيشها او التعرض لها الا بقرار قضائي ووفقا للقانون).

ج. الحق في حماية الملكية الخاصة :

يقر القانون الدولي لحقوق الانسان بحق كل فرد في التملك بمفردة او الاشتراك مع الآخرين ولا يجوز حرمانه من ملكيته بأي طريقة تعسفية . وقد اكدت دساتير الدول هذ الحق في الكثير من نصوصها الدستورية ومنها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 فقد نصت المادة 3 منه (الملكية الخاصة مصونة ويحق للمالك الانتفاع بها واستغلالها والتصرف بها في حدود القانون ولا يجوز نزع الملكية الا للمنفعة العامة مقابل تعويض عادل وينظم ذلك بقانون) .

د. تحريم التعذيب والعقوبات والمعاملات غير الانسانية

ينشد الافراد المنتمين للأقليات المعاملة العادلة داخل المجتمع ونتيجة لعمليات التعذيب التي ترتكبها العديد من الدول ضد افرادها فقد اهتمت المواثيق الدولية بهذه المسألة وكذلك اولت الدساتير اهتمام بهذا الموضوع من خلال النص عليها في الوثائق الدستورية ومنها دستور جمهورية العراق لسنة 2005 فقد اكدت المادة 37 منه (يحرم جميع انواع التعذيب النفسي او الجسدي و المعاملة غير الانسانية) .

2. الحقوق الخاصة لأبناء الاقليات بوصفهم جماعات

أ. الحق في التمتع بثقافة الاقلية

فتعد الثقافة عنصرا اساسيا وجوهريا في اطار الحماية الدولية لهوية الاقليات وخصوصيتها .

ب. **الحق في التعليم**

وهو من الحقوق المعترف بها في نطاق واسع حيث ان التعليم شرط اساسي لإنتقال ثقافة الاقليات بين افرادها ومن جيل الى آخر كما انه وسيلة لصيانة هذه الثقافة والابقاء عليها .

ج. **الحق في المشاركة في الحياة الثقافية**

فالفرد يتمتع بالحق في الاشتراك الطوعي في حياة المجتمع الثقافية وفي المساهمة في التقدم العلمي .

د. **الحق في استعمال لغة الاقلية**

تمثل اللغة الاداة الرئيسية التي يعبر خلالها الاشخاص المنتمون الى اقليات عن خصوصيتهم الثقافية وعن هويتهم الأثنية او القومية كما ان اداة التواصل بين داخل جماعتهم ومجتمعهم على حد سواء .

ولهذا السبب عولجت الحقوق اللغوية للأقليات بعناية في دستور العراق لعام 2005 في مادة (4/اولا) والتي نصت على (اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرئيسيتان للعراق ويتضمن حق العراقيين بتعليم ابنائها باللغة الام كالتركمانية والسريانية والأرمينية في مدارس التعليم الحكومية.

وكذلك نصت المادة ذاتها في الفقرة رابعا بما يأتي :

(اللغة التركمانية واللغة السريانية لغتان رسميتان أخريان في الوحدات الادارية التي يتكلمون فيها كثافة سكانية) والفقرة الخامسة (لكل اقليم او محافظة اتخاذ أية لغة محلية لغة رسمية إضافية اذا اقرت غالبية سكانها ذلك باستفتاء عام) .

ه. **تكافئ الفرص**

معناها مساواة العراقيين من ناحية الفرص الممنوحة دون تمييز وتفضيل وحسب نص المادة (16) من الدستور العراقي لسنة 2005.

ثانياً : الضمانات لحماية حقوق الاقليات

- الرقابة البرلمانية

ويقصد بها الرقابة التي يمارسا البرلمان على اعمال السطلة التنفيذية ومن خصائص هذا الرقابة انها تحافظ على مبدا المشروعية تحقق سيادة حكم القانون ومن ثم المحتفظة على حقوق الافراد وحرياتهم

وفي خطوه مفاجئة اقر البرلمان الاوربي قانوناً لحماية الأقليات الدينية في العراق وخصوصاً المسيحية واليزيدية وحزب الشعب الاوربي هوه احد اكبر الاحزاب من بين الاتحاد الاوربي ترى بأنها تنافس الرفض الذي اتى به البرلمان العراقي لتحويل نينوى الى اقليم يضم الاقليات الدنية التصويت حصل على أغلبية ساحقة بنسبة 488 صوت موافقاً مقابل 11 معترضا تشارلي ويمز ان الحزب الديمقراطي المسيحي صرحه ان الوقت الان او بداء لحماية الاقليات الدينية في العراق بعد ان تحول السلطة في بغداد الى اتجاه قمعي اذ ان المسيحين قبل الغزو الامريكي للعراق عام 2003 كان عددهم 1.5 مواطن اما الان لا يتجاوز عددهم 200الف فقط فيما عدى القانون هذا البوادر اشار الى حصول حالات انقراض داخل المجتمع تهدد بتشتيته وتدميره

حقوق الاقليات في الدستور العراقي لسنة2005 *

جاء في الدستور العراقي لسنة 2005 والذي صدر عن لجنة صياغة الدستور المشكلة من قبل الجمعية الوطنية العراقية على العديد من المبادئ والمواد الدستورية التي ترعى حق الاقليات في مختلف المجالات ، لذلك أرتأى الباحث عرض تلك المبادئ والمواد الدستورية

* الدستور العراقي لسنة 2005

المبادئ الاساسية

المادة 2 الفقرة الثانية

يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي كما ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الافراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين و الايزيديين والصابئة المندائيين .

المادة 3

العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب ، وهو جزء من العالم الاسلامي وعضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها .

المادة 4 الفقرة الاولى

اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق ويضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم اللغة الام كالتركمانية والسريانية والارمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية وفقاً للضوابط التربوية او بأي لغة اخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة .

المادة4 الفقرة الرابعة

اللغة التركمانية واللغة السريانية لغتان رسميتان اخريان في الوحدات الادارية التي يشكلون فيها كثافة سكانية .

المادة 7 الفقرة الاولى

يحظر كل كيان او نهج يتبنى العنصرية او الارهاب او التكفير او التطهير الطائفي او يحرض او يمهد او يمجد او يروج او يبرر له بخاصة البعث الصدامي في العراق ورموزه وتحت أي مسمى كان ، ولا يجوز ان يكون ذلك ضمن التعددية السياسية في العراق ويضمن ذلك بقانون .

الحقوق الدستورية في الدستور العراقي لسنة 2005

المادة الرابعة عشر

العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس او العرق او القومية او الاصل او اللون او الدين او المذهب او المعتقد او الرأي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي .

المادة الخامسة عشر

لكل فرد الحق في الحياة والامن والحرية ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق او تقييدها الا وفقاً للقانون وبناءً على قرار صادر من جهة قضائية مختصة .

المادة السادسة عشر

تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين وتكفل الدولة اتخاذ الاجراءات اللازمة في تحقيق ذلك .

المادة التاسعة والثلاثون

العراقيون احرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم او مذاهبهم او معتقداتهم او اختياراتهم وينظم ذلك بقانون .

المادة الواحد والاربعون/ الفقرة الاولى

اتباع كل دين او مذهب احرار في :

أ. ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينية .

ب. ادارة الاوقاف وشؤونها ومؤسساتها الدينية وينظم ذلك بقانون .

المادة الواحد والاربعون /الفقرة الثانية

تكفل الدولة حرية العبادة وحماية اماكنها

المادة 121

يضمن هذا الدستور الحقوق الادارية والسياسية والثقافية والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان والكلدان والاشوريين وسائر المكونات الاخرى وينظم ذلك بقانون .

اما (دستور المرحلة الانتقالية الملغى) فأن مادته الـ(50) والتي نصت على المتن التالي : -

- تمنح الاقليات القومية والدينية المسيحية المنصوص عليها في الدستور مقاعد في مجالس محافظات وكما يلي : -

1. محافظة بغداد (3) مقاعد .
2. محافظة نينوى (3) مقاعد ، مقعد للأيزيديين ، ومقعد للشبك، ومقعد للمسيحيين .
3. محافظة كركوك مقعدان .
4. محافظة دهوك مقعدان .
5. محافظة اربيل مقعدان .
6. محافظة البصرة مقعد واحد .

(وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة حثت الدول على ان تقوم كل في اقليمها بحماية وجود الاقليات وهويتها القومية او الاثنية وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية .بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) اشارت الى ان الاقليات العراقية كانت تاريخيا وستبقى جزءً لا ينفصل من العراق ونسيجه الاجتماعي لتثري ثقافته وسياسته وان احترام الحقوق السياسية والقانونية للأقليات في العراق وضمانها هو امر اساس لبلوغ مستقبل يسوده الاستقرار والديمقراطية في هذا البلد .الجهات الرسمية العراقية من جانبها اكدت في مناسبات عديدة بانها لم تسمح لأي طرف مهما كان بتمزيق النسيج العراقي ،مُشددة على انها تقف بالمرصاد لأي خطط هدفها تأجيج الصراع الطائفي)*

* ينظر مسودة الدستور العراقي للمرحلة الانتقالية .

وجاء في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (47 /135) المؤرخ 18 كانون الاول / ديسمبر 1992 .

" ان الجمعية العامة تؤكد من جديد ان احد الاهداف الاساسية للأمم المتحدة ، كما أعلنها الميثاق ، هو تعزيز حقوق الانسان والحريات الاساسية والتشجيع على احترامها من قبل الجميع، دون تمييز بسبب العرق او الجنس او اللغة او الدين، واذ تعيد تأكيد ايمانها بحقوق الانسان الاساسية وبكرامة الانسان وقيمته ، وبالحقوق المتساوية للرجال والنساء وللأمم كبيرها وصغيرها، وانها ترغب في تعزيز اعمال مبادئ الواردة في الميثاق ، والاعلان العالمي لحقوق الانسان ، واتفاقية منع جريمة الابادة الجماعية والمعاقبة عليها ، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع اشكال التمييز العنصري ، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية ، والاعلان المتعلق بالقضاء على جميع اشكال التعصب والتمييز القائمين على اساس الدين او المعتقد ، واتفاقية حقوق الطفل ،وكذلك الصكوك الدولية الاخرى ذات الصلة التي اعُتمدت على الصعيد العالمي او الاقليمي وتلك المعقودة بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة " (النهوض بحقوق الاقليات وحمايتها، 2012، صفحة 167) .

" الأولوية يجب ان تعطى لأشاعه اجواء يمكن لثقافات العراق القديمة والمتنوعة في ظلها ان تستمر في الوجود والازدهار " (تانيجا و النعيمي، بلا، صفحة 5) .

" ولان خارطة العراق تمتاز بالتنوع الديني والمذهبية وهي غنية بالتنوع " (الخيون، 2003، صفحة 12).

المسيحيون في الدستور العراقي

شهد العراق اقرار دستور دائم وهو الاول سنة 1925 في ظل الاحتلال البريطاني للعراق واثناء الحكم الملكي الذي استمر الى ثورة 1958, وصدر في

العراق بعد هذه الثورة عدد من الدساتير لكن جميعها مؤقتة وفي ظل الحكومات الانقلابية المتعاقبة, حتى الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003 وفي ظله اقر دستور دائم عام 2005 وهو يمثل الدستور الثاني الدائم في التاريخ العراقي الحديث (فارس، 2017).

وقد ذكر المسيحيين بشكل صريح في الدستور العراقي الذي صدر في عام 2005 ضمن الاقليات الدينية التي حازت على اعتراف رسمي (كما اسلفنا من قبل بالتفصيل)، بالرغم من ان الاسلام بحسب الدستور العراقي دين الدولة الرسمي، وتُعد ثوابت الاسلام مصدر التشريع، الا انه اعتراف بالتعددية الدينية والقومية والمذهبية اذ اشارت (المادة/ 2) - "العراق بلد مُتعدد القوميات والمذاهب والاديان"، و (المادة/ ثانياً) "يضمن هذا الدستور الحفاظ على الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، كما يضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية كالمسيحيين... "، وتشكل هاتان المادتان نظاما لضمان حماية المسيحيين وبقية الاقليات (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 385).

لمحة مهمة حول الاقليات

ان مفهوم المواطنة الكاملة يبقى ناقصا دون منحها حقوقها وان المشكلة الاساسية التي تواجه الاقليات في العراق هو الفهم الخاطئ لمعنى المواطنة الكاملة التي ترتكز على الحق والمساواة وعدم التمييز , فمعنى الأقلية ومعنى المواطنة ليسا بديلين عن بعضها بعض وانما هما عنصران يكمل احدهما الاخر , فوجود الاقليات في مجتمع عادل لا يمنع افراد هذه الاقليات من ممارسة طقوسهم ومعتقداتهم وثقافتهم بشكل جماعي او فردي ضمن خصوصية وطنية بغض النظر عن الخصوصيات الاخرى لمكونات المجتمع , لان مفهوم الوطن يبقى اكبر من جميع المنتمين اليه ,وعليه فأن حق الاقليات يقوم على تكامل المجتمع لا تفكيكه .

كيف تحمى الاقليات ؟

كانت الجمعية العامة للأمم المتحدة حثت الدول على ان تقوم كل في اقليمها بحماية وجود الاقليات وهويتها القومية أو الاثنية وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية. وبعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) اشارت الى ان الاقليات العراقية كانت تاريخياً وستبقى جزءاً لا ينفصل عن العراق ونسيجه الاجتماعي لتثري ثقافته وسياسته . وان احترام الحقوق السياسية والقانونية للأقليات في العراق وضمنها هو امر اساس لبلوغ مستقبل يسوده الاستقرار والديمقراطية في هذا البلاد .

الجهات الرسمية العراقية من جانبها اكدت في مناسبات عديدة بأنها لن تسمح لأي طرف مهما كان بتمزيق النسيج العراقي مشددة على انها تقف بالمرصاد لأي خطط هدفها تأجيج الصراع الطائفي .

المسيحية● (التاريخ والوجود)

المسيحية هي ثاني ديانة في العراق من حيث عدد الأتباع بعد الإسلام وهي ديانة معترف بها حسب الدستور العراقي. يتوزع المسيحيون على عدة طوائف ويتحدث غالبيتهم اللغة العربية كلغة أم في حين أن نسبة منهم تتحدث اللغة السريانية والآشورية و اللغة الأرمينية.

خلال القرن الأول الميلادي اعتنق بعض سكان العراق المسيحية، وبعض منهم اليهودية والمجوسية والمانوية وعبادة الأوثان، وبعد فتح المسلمين للعراق تضاءلت أعداد المسيحيين بشكل كبير على مدى عدة قرون لأسباب عديدة منها اعتناق

● ديانة سماوية لها كتاب يسمى (الانجيل) تنسب الى السيد المسيح " عليه السلام " ،هم جماعة المسيح ، وكلمة كرستوز هي الترجمة الاغريقية للكلمة العبرية(ميسي) او المسيح ، أي المكرس بمسحه بالماء والزيت (ينظر موجز تاريخ الاديان ، فيليسيان شالي ، ترجمة حافظ الجمالي ، دار المهتدين 1994، ط2 ص225).

الإسلام. أقدم كنيسة في العراق موجودة آثارها في محافظة كربلاء قرب بلدة عين تمر وهي تعتبر من أقدم الكنائس في العالم. كانت نسبة المسيحيين في العراق حسب إحصاء عام 1947م - 3.1% أي حوالي 149 ألف نسمة من أصل الأربعة ملايين ونصف سكان العراق الإجمالي آنذاك. في حين قدر عددهم في الثمانينيات بين مليون ومليوني نسمة من مجموع سكان العراق.

انخفضت هذه النسبة بسبب الهجرة خلال فترة التسعينيات وما أعقب حرب الخليج الثانية من أوضاع اقتصادية وسياسية متردية. كما أن هذه الهجرة تسارعت وتيرتها بعد إسقاط نظام صدام حسين عام 2003 وأعمال العنف الطائفي التي عصفت بالبلد، وكان اتجاه الهجرة إلى الخارج أو إلى منطقة إقليم كردستان العراق الآمنة نسبياً. المسيحيون منتشرون في أغلب العراق، لكن وجودهم يتركز في العاصمة بغداد التي تمثل أكبر تجمع سكاني لهم وفي المرتبة الثانية يقطنون منطقة سهل نينوى قرب الموصل شمالا

" تعتبر الكتب السماوية على اختلاف مسمياتها كتاباً لما تتضمنه من المبادئ الاساسية للرسالات السماوية وان تعددت ابوابها وتنوعت فصولها، ويبقى في النهاية اتحاد الهدف والغرض مصدر واحد " (الزيات، 2003، صفحة 5) .

"المسيحية احدى الديانات الكبرى الثلاث اليهودية والمسيحية و الاسلام. وهي في ترتيب النزول تُعد ثاني هذه الديانات . اما لعدد معتنقيها فهي اكبر ديانة من حيث عدد سكان العالم الذين يدينون بها . وقد اطلقت تسمية المسيحية على اتباع عيسى بن مريم ....يقول جوزيف كابر: وضع تعبير مسيحي لاتباع عيسى لأول مرة في مدينة انطاكية في سوريا " (مراد، بلا، صفحة 245). "والمسيحية هي الديانة التي يؤمن بها المسيحيون ، انها ديانة من ديانات التوحيد ، تضع في المقام الاول المشاركة بنعمة الاله الرب ، عن طريق ابنه المسيح ، مُخلص الانسانية " (شالي، 1994، صفحة 225) .

" ظهرت المسيحية في القرن الثاني كدين مستقل ، يدرك اصحابه تماماً انفصاله عن اليهودية......ومنذ لك الوقت وهي دعوهم الحياة الخلود " (جنيبير، بلا سنة، صفحة 116)

"ان موضوع دخول المسيحية الى بلاد ما بين النهرين موضوع بحث ونقاش فليس ثمة براهين قاطعة تؤكد او تنفي دخولها الى هذه المنطقة منذ القرن الميلاد الاول أي منذ عهد الرسل او تلاميذهم ويقول (البير ابونا) ان المجوس الذي انطلقوا من بلاد الرافدين وبلاد فارس الى بيت لحم ليكرموا السيد المسيح في ميلاده ، اصبحوا رسلاً وبشروا بهذا الحدث الفريد لدى عودتهم الى اوطانهم واصبحوا النواة الاولى للمسيحية في هذا البلد " (ابونا، 1985، صفحة 8) .

" للمسيحية تاريخ قديم بالعراق ، يعود الى ارهاصات الديانة الاولى. وربما بدأ التبشير في ربوعه عقب سقوط اورشليم على يد طيطس سنة 70 ميلادية مباشرةً . وهناك من اشار الى بدايات هذه الديانة بالعراق بعد ثلاثة عقود من غياب عيسى المسيح .وهناك من اعتقد ان حدياب(اربيل)

قد تنصرت العام 59 ميلادية ..... عمر المسيحية ببلاد ما بين النهرين واجه خلالها اهل هذا الدين العسر وتهنوا باليسر ، تبعاً للظرف السياسي وشخصية الحاكم الفارسي ، المجوسي، العربي، المسلم . وكثيراً ما كان للنساء والجثالقة دور في سريان التسامح الديني معهم . فما عدا ملوك الحيرة وعدد من الامارات في الشمال ، لم يحصل ان تبوأ مسيحي الحكم في جهة من جهات العراق , والى جانب فترات الانفراج التي يعاد خلالها عمران الكنائس وتقام الطقوس بحرية" (الخيون، 2003، صفحة 164) .

(أن انتشار المسيحية في العراق كان بعيداً عن مركز الحكم الساساني في المدائن فتجدهم يتواجدون في وادي الرافدين والفرات الاوسط وكذلك يتواجدون في بيئات منعزلة تكتنفها الصحاري والمستنقعات لسهولة الاتصال بين المراكز المسيحية

وكذلك التزاماً بالنص الوارد في الكتاب المقدس حيث جاء في ذكر هذه الارض واعتبرها الفردوس الارضي)* .

يرى جرجيس هومي ان " النصرانية دخلت الى العراق في القرن الالف الميلادي حيث كان العراق خاضعا للحكم الفارسي ويبدو ان احتضان الفرس للكتابة الآرامية ادى الى انتشار لغتهم في العراق على حساب اللغة البابلية وكتابتها وهذا مهد لانتشار المسيحية في نصيبين و اروفة ونشر المسيحية باللغة السريانية "** .

بينما يتبنى عزيز عبد الواحد بناني ان " المسيحية قد دخلت بعد ثلاث عقود من غياب السيد المسيح (عليه السلام) في منطقة حدياب وعاصمتها (اربيل) وقد تنصرت عام 59 ميلادية ويشير الى ان التنصر جاء بفعل حركة تبشيرية هادئة بعيداً عن فتوحات الروم البيزنطيين لكن ليس هناك من ينفي دور الخلافات الرومانية _ الساسانية في نشؤ صراع المذاهب المسيحية (النسطورية واليعقوبية) " (الخيون، 2003، صفحة 145) .

" استفاد المسيحيون من الخلاف العميق بين الرومان و الساسان وخصوصاً المذهب النسطوري فقد شجع الساسانيون النسطورية المفروضة ضد الرومان وتصوروا انهم استطاعوا في نفس الوقت ان يحولوا المسيحيين من رعاياهم الى المذهب النسطوري واستطاعوا في نفس الوقت ان يطمئنوا الى ان قلوب هؤلاء الرعايا لم تعد مع الرومان ولهذا انتشرت المسيحية ليس في بلاد فارس فقط بل في العالم الشرقي بأجمعه وخصوصا العراق " (شريف، 1988، صفحة 78) .

" وان من اللافت للنظر ان المسيحيون استعربوا بعد الفتح الاسلامي واندمجوا في المجتمعات الاسلامية الفتية في الشام والعراق ومصر . وانظموا الى المسيحيين

---

* ينظر الكتاب المقدس ، انجيل لوقا ، الاصحاح 42-23.

** ينظر (منذر البدري ، جغرافية الاقليات الدينية في العراق ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، ص16) .

العرب اصلاً فحلت العربية محل اليونانية واصبحت حلقة الوصل بين جميع المسلمين في الشرق " (فتحي، 1995، الصفحات 248-249) .

" ان غالبية المسيحيون سواء كانوا في العراق او في الدول المجاورة له هم من اصل الاقوام والشعوب الذين سكنوا هذه البلاد بعينها وقد تعاقبت اقوام عديدة في بلاد ما بين النهرين والمناطق المجاورة لها وكان ثمة تزاوج واختلاط وامتزاج بالفكر واللغة والعادات و المذاهب وبحكم الانتماء الديني الجديد ، شكل المسيحيون كنيسة الشرق خاصة وشعباً مميزاً " (حبي، 2001، صفحة 19)، اعتمادا على النصوص المقدسة في العهد الجديد من ان السيد المسيح اوصى تلاميذه (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم "، " اذهبوا في الارض كلها واعلنوا البشارة الى الخلق اجمعين)*** ، وامتثالاً لهذه النصوص راح تلامذته يجوبون البلدان في متلف اصقاع الارض وينادون بالمسيحية و انجيلها ويدعون الناس الى الالتحاق تحت راية المسيح المُخلص .

" ويصنف المسيحيين في العالم حسب الاتباع الكنسي في العالم الى اربعة طوائف دينية رئيسية وهي :-

1. الكاثوليك

وتضم الكنيسة الآثورية القديمة في العراق وفيها (21) كنيسة شرقية وكنيسة لاتينية واحدة وهي (القبطية ، الاثيوبية ، السريانية ، المارونية ..) وبشكل عام هم الكلدان والسريان والارمن والروم و اللاتين " (سوكا، 2002، صفحة 32) .

*** العهد الجديد ، انجيل متي ، الاصحاحين 1/19 - 28

والكاثوليك يعتقدون ان السيد المسيح عليه السلام ابن الـلـه حقاً ولدته مريم العذراء ولذلك فهـم يعتقـدون ان للمسـيح طبيعتـين طبيعـة الهيـة وطبيعـة انسـانية تـرتبط في شـخص واحـد وهـو (الاقنـوم الالهي)****

2. الأرثذوكس (اليعاقبة)

"وتتركز اتباعها في روسيا وجنوب غرب اسيا ومن ضمنها العراق ، والكنـائس التـي تنطوي تحت لواءها (السريـان الغربيـون ، الـروم ، الارمـن ،الاقبـاط) (المزروعـي، 2003، صفحة 25) ".

3. الكنيسة الشرقية الحرة (النساطرة)

"وهم السريان الشرقيون (الاثوريون) واتبـاع هـذه الكنيسـة ينكـرون ان تكـون مـريم العـذراء(ام الـلـه) فهي ولدت المسيح عليه السلام انساناً، ويقولـون ان في المسـيح طبيعتـين و اقنـومين ، أي ان هنـاك مسيحين مسيحاً انسانياً بطبيعة انسانية وهو الذي عاش على الارض وصلب مات ومسيحاً الهياً وهـو الـذي لم يَمُت ولا يموت " (خصباك، صفحة 225) .

**** الاقنوم : كلمة يونانية ترجمتها طبيعية للدلالة عـلى الواحـد المتجسـد وبمعنـى اخـر كـائن واحـد بأفعـال انسانية والهية (ينظر المسـيحية والحضـارة العربيـة ، جـورج شـحاته ،القـاهرة ،منشـورات المؤسسـة العربيـة ،1984،ص12)

4. البروتستانت*

"وتضم هذه الطائفة اكثر من 200كنيسة معظمها في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ودول اخرى ومنها في العراق (الكنيسة الانجيلية والسبتية واللوثرية) وهنالك بعض البروتستانتيين من السريان ينتمون الى كنيسة السبتيين اضافة الى البروتستانتيين الذين ينتمون الى طوائف اخرى "

وعقيدة البروتستانت في طبيعة المسيح كعقيدة الكاثوليك إلا انهم يختلفون عنهم في امور عقائدية كثيرة منها رفضهم اية سلطة دينية واباحتهم زواج رجال الدين ورفض صكوك الغفران وعندهم ان أي حقيقة دينية يلزم اثباتها بنصوص التوراة وان كل ان كل انسان يستطيع ان يفهم التوراة بنفسه بتنوير الروح القدس ولا حاجة الى الكنيسة لتفسيرها (المخلصي، صفحة 88).

المقاربة التاريخية للمسيحية في العراق

المسيحية: "هو دين يسوع المسيح*، وقد اطلق على اتباعه المسيحيين والنصارى نسبة الى يسوع الناصري، وموطنه الناصرة في الجليل" (الشيباني، 2017، صفحة 21).

* البروتستانت/ لغوياً تعني الاجتماع او الاعتراض واطلق على الذين احتجوا على قرارات مجلس (سبيرز1529) ولكن سرعان ما اطلق عليهم (اللوثرية) وبصورة عامة قد استعمل للدلالة على جميع مؤيدي حركة الاصلاح الديني بما فيهم الأنغليكاني (الانجيلين) ، وجماعة الجناح اليساري وهم (اللوثرية، الكالفينية ،الزوبنجلية) الى حد كنيسة انكلترا والجماعة المنشقة عنها ومؤسسها (مارتن لوثر كنك) ينظر(منصور المخيلص ، الكنيسة عبر التاريخ، القاهرة ،1997، ص225)

*السيد المسيح ولد في بيت لحم على بضعة كيلو مترات من اورشليم بيت المقدس في السنة الاولى للميلاد وعلى هذا الحساب يجري العمل بين الامم.

وارتبطت المسيحية في الغالب بالرسل الاثني عشر** اعتماداً على قول السيد المسيح لهم "وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها من امن واعتمد خلص ومن لم يومن يدن" (انجيل مرقس الاصحاح 16 الاية 15-16).

"ولم يعرف العرب قبل الاسلام مفردة مسيحي او مسيحية، فقد اطلقوا على الذين يتبعون الديانة المسيحية تسمية نصراني" أو "نصرانية"، نسبة الى مدينة الناصرة، واعتنق عدد غير قليل من العرب النصرانية يمثل الغساسنة جنوب سوريا والمناذرة جنوب العراق. ويرى العودات ان القبائل العربية قامت بتبسيط النصرانية وتحويلها الى منظومة من القيم لذا فأن النسق اللاهوتي سطحي، ولا سيما عند قبائل الجزيرة العربية، اذ طبعت النصرانية وطوعتها لتنسجم وظروفها الاجتماعية وتقاليدها القبلية" (العودات، الآخر في الثقافة، 2010، صفحة 40).

"واسهمت الاديرة التي بناها الرهبان على طول الطرق التجارية التي تربط الجزيرة العربية ببلاد الشام والعراق في ترسيخ عمليات التبشير بالنصرانية" (علي، 1970، صفحة 589).

"واضحى النصراني احد افراد القبيلة ابناً او اخاً او عماً، فضلاً عن علاقات الجوار والاحتكاك المباشر، اجمالاً كانت صورة "**الآخر**" النصراني تنطوي قبل الاسلام على الايجابية والاحترام والتقدير" (العودات، المساران التاريخي والديني في وعي الآخر، 2018، صفحة 58).

**الرسل الثني عشر: هم الحواريون الذين آمنوا بعيسى وتتلمذوا على يده وهم كما ذكره انجيل متى "سمعان المعروف باسم بطرس، اندراوس، اخ سمعان، يعقوب بن زبدي، يوحنا اخ يعقوب، فيليبس، برثولماوس، توما، لباوس الملقب تداوس، يهوذا الإسخريوطي، سمعان القانوني، يعقوب بن حلفي، متي العشار.

ينظر: المسيحيون الاشوريون في تركيا وايران والعراق، ترجمة نافع توسا، تحقيق يوسف توما، بغداد، 2007، ص24.

ويرى جرجيس هـومي ان النصرانيـة دخلـت العـراق في القـرن الميلادي الاول حيـث كـان العـراق خاضـعا للحكـم الفـارسي ويبـدو ان احتضـان الفـرس للكتابـة الآراميـة ادى الى انتشار لغتهم في العراق على حساب اللغة البابلية وكتابتها وهذا مهـد لانتشـار المسـيحية في العـراق لأن المسـيحيين في نصـيبين وأروفـة مــن النســاطرة*** ونشروا المسـيحية باللغـة السريانية.

"انتشرت المسيحية في العراق في بداية القرن الميلادي الاول اذا أسس مار ماري حـوالي عام **49** ميلادية كرسيه في العاصمة المدائن (إسحق، **1948**).

واطلقت تسمية كنيسة المشرق عـلى كنيسـة بـلاد مـا بـين النهـرين "وادي الرافـدين" والاطراف المجاورة لهـا تمييـزاً لهـا عـن الكنيسـة الغربيـة "الغـربيين واللاتينيـين التـابعين الى كنيسة روما" (الرويعي، **2001**، صفحة **30**). وعند انتشار المسيحية في العراق لم تكـن هنـاك مقاومة تذكر من المؤسسـة السياسـية وكهنـة الديانـة الزردشـتية (رسـام س.، **2010**، صـفحة **19**).

كما انتشرت المسيحية في الحيرة والانبار وعين تمر وعاقولا "الكوفة" والموصل والـبصرة وحدياب "اربيل حالياً" وكرخ سلوخ "كركوك" وغيرها (محمود، **2014**، صفحة **4**) .

"وتوصف المسيحية بأنها ديانة المحبة والتسـامح والسـلام، وهـذه الكلـمات الـثلاث تتبع الواحدة بعـد الاخـرى، وباتحادهـا يعـيش المجتمـع الحيـاة الآمنـة المسـتقرة" (قاشـا،

*** تستند العقيدة النسطورية اسمها مـن نسـطوريوس رئـيس اسـاقفة القسـطنطينية وكـان قـد اثـار الجـدل بينـه وبـين القديس سيريل حوالي عام 410م حول بضع نقاط تمس العقيدة فدعى الى الاعتقاد بأن المسيح شخصيتين احدهما الهيـة والاخرى انسانية كما دعى الى الاعتقاد بأن مريم العذراء ولدت المسيح انسانا وليس كأله وقد ادت اراء نسـطوريوس الى انقسام الكنيسة المسيحية فأطلق على اصحاب العقيدة الجديدة الى (النساطرة) وسـميت كنيسـتهم بالكنيسـة الشرقيـة (ينظر الشهرستاني الملل والنحل بيروت دار ومكتبة الهلال 1980 ص 247)

2019، صفحة 221). ولقد "اكد السيد المسيح في أنجيله على التسامح، إذ تقدم اليه بطرس وقال: "يا رب، كم مرة يخطىء إلي أخي وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات، قال له يسوع: لا أقول لك إلى سبع مرات، بل إلى سبعين مرة سبع مرات" (الكتاب المقدس انجيل متى 21_22 :18).

واصبحت الكنيسة الشرقية التي كانت كنيسة بلاد فارس منذ آواخر القرن الثاني منفصلة عن الكنائس الغربية اثناء التطورات السياسية. وبعد القرن الخامس اصبحت معزولة الى حد كبير وصلت ذروتها في عصر العباسيين، وذلك بسبب الاضطهادات التي تعرض لها المسيحيون، وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر اصبح هناك توسع شامل للأسقفيات في الشرق منها في سوريا والاناضول ووادي الرافدين وفي هذه المدة كانت الكنيسة الشرقية كنيسة ذات اثنيات عدة، اذ يجد الناس المختلفين ملاذهم الروحي فيها" (نمر و آخرون، 1957، صفحة 18).

"واصبحت الحيرة مقراً ومركزاً مهماً من مراكز انتشار الديانة المسيحية في العراق، ويستدل الباحثون على انتشار المسيحية في هذه المنطقة من كثرة الاديرة الموجودة على اطرافها بعد ذلك انشأ مقراً لها في كسكر قرب واسط"(الروضان، 2009، صفحة 132).

"وقد تركز المسيحيون في الالوية الشمالية، ولا سيما لواء الموصل "محافظتي دهوك ونينوى حالياً". اذ تمثل اكبر تجمع للمسيحيين في وسط لوائي اربيل والسليمانية، ويرجع سبب ذلك الى طبيعة المنطقة الجغرافية اذ تمتاز بوعورة جبالها مما جعلها حصناً طبيعياً يحتمي بها(سلوم، السياسات والاثنيات في العراق، 2010، صفحة 182).

"وعندما دخل العرب المسلمون الفاتحون الى العراق رحب بهم المسيحيون كونهم اصحاب رسالة سماوية، تعترف بالمسيحية واعطوا الدلائل من القرآن الكريم بعد

ان ملوا من حكم وظلم الفرس وانزلوا جنودهم في الاديرة وقدموا لهم المؤن، وساعدوهم في فتح مدينة الموصل" (المخزومي، 2016، الصفحات 150-151).

"ويأخذ التوزيع الجغرافي لمسيحي العراق شكلاً مبعثراً، ولا تكون اماكن تمركزهم اقليماً حضرياً متميزاً عما يجاوره، بل هناك تجمعات سكانية مسيحية متباعدة فمثلاً يتمركز المسيحيون في شمال العراق في المنطقة الممتدة من اقصى محافظة دهوك، وتمتد لتشمل محافظة نينوى ثم وسط محافظة اربيل ثم ينقطع نطاق التجمع ليظهر ثانية وسط محافظة السليمانية ومع هذا الامتداد تقل نسبة المسيحيين الى بقية الاديان الاخرى، إذ تكون النسبة اعلى ما تكون شرق دجلة في محافظة دهوك ونينوى"(البدري، 1975، صفحة 113).

"وتشير بعض الادلة على ان المسيحية قد دخلت الى جنوب العراق بشكل منفصل عبر منطقة الخليج العربي"(رسام س.، 2014، صفحة 38).

"وتقل نسبة المسيحيين في المراكز الحضرية الاخرى كمراكز المحافظات والاقضية، بالرغم من ان اعدادهم قد تكون كبيرة. وقد ترجع نسبة انخفاضهم احياناً الى ارتفاع اعداد المسلمين ونسبتهم في نواحي العراق، مما قلل من اهمية اعداد المسيحيين بالمقارنة مع اعداد المسلمين"(البدري، 1975، صفحة 133).

بينما يقول ساكو*: "المسيحيون عراقيون اصليون اعتنقوا المسيحية منذ بداية القرن الاول الميلادي، ولم يأتوا من الخارج بل هم ابناء هذه الارض المباركة. والتي نمت فيها حضارات عدة يقيمون فيها منذ 2000 عام، جنوباً ووسطاً وشمالاً،

---

*مار لويس روفائيل ساكو: بطريرك الكلدان الكاثوليك في العراق والعالم منذ شباط 2013 حصل على الدكتوراه في علم اباء الكنيسة من الجامعة البابوية في روما 1983، وماجستير في الفقه الاسلامي سنة 1984 كما حاز على شهادة الدكتوراه في تاريخ العراق القديم من جامعة السوربون في باريس سنة 1986.

سعد سلوم، المسيحيون في العراق، مؤسسة مسارات، بيروت، 2013، ص157.

وكنائسهم بين نهريه بطقوسها وتركيبتها وروحانيتها. وكان مركز رئاستهم في المدائن "سلمان باك" حالياً وعند تأسيس بغداد في عام 762 ميلادية نقل اليها ولا يزال" (ساكو م.، 2014، صفحة 157).

"ولم يكن المسيحيون عنصراً دخيلاً او طارئاً، ولا امتداد للغرب المسيحي بل تصدوا لكل محاولة تشويه لثقافتهم او الزامهم على تبني نسخة ايمانية اخرى تتطابق مع صانع قرار غريب عن بيئتهم الشرقية" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 22).

"وانتشرت المسيحية بين القبائل العربية بفضل المبشرين من الرسل والرهبان الذين كانوا يعيشون ويتجولون في البراري ويقتاتون على النباتات والذين استطاعوا بفعل حياتهم النسكية ان يهدوا الكثير من العرب والعجم الى الديانة المسيحية (العزاوي، 2012، صفحة 33)".

"ويمثل المسيحيون في عام 637م الغالبية من سكان بلاد وادي الرافدين، وكانوا موجودين في نواحي البلاد جميعها تقريباً، ومفاصل المجتمع وعن طريق مراكز عدة اغنوا المجتمع بثقافاتهم" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 49).

المقاربة الدينية للآخر المسيحي

"الأنا مبدأ للسيطرة... والآخر موضوع لها"، ذلك هو الأساس المحدد لمضمون مقولة "الآخر" في الفكر الأوربي عموما، ولا سيما الحديث والمعاصر. ذلك لأن الأنا "أو الذات" لا تعي نفسها في هذا الفكر إلا عبر "آخر"، وبالتالي فـ"الآخر" شرط في وجودها، من حيث إنه موضوع للسيطرة ومن ثمة لإثبات الذات (الجابري).

أن لفظ "الآخر" لفظ أجنبي عن اللغة العربية وقواعدها، وأن الغيرية في لغة القرآن تعني مجرد "الاختلاف"، وأنها بالتالي ليست ضرورية للوعي لوجود الذات، لأنها تقع على مستوى الصفات فحسب، ولا ترقى إلى مستوى الجوهر. والبحث في

مضمون "الآخر" في الإسلام كدين يجب أن ينطلق من القرآن الكريم فهو المرجع الأول. وينطلق موقف القرآن من "غير المسلمين"، لا بوصفهم "الآخر" بالمعنى الأوربي للكلمة، بل كـ "آخرين" يعترف بهم، كأهل دين، وهم جميعاً، بما في ذلك "الأنا"/ الإسلام، متساوون أمام الله (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)"سورة البقرة الآية 62 ".

ويُعدّ القرآن النصارى في مرحلة من المراحل أقرب مودة إلى المسلمين من اليهود والمشركين بدليل الآية (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى) "سورة المائدة الآية 82". ويمكن وصف هذا الموقف بـ "الغيرية الإيجابية" ولم يكن يخص النصارى العرب وحدهم بل كان يعم النصارى عموماً. ويظهر ذلك جلياً في الخطاب على موقف أقرب ما يكون إلى الموقف السياسي الإيجابي من الغرب المسيحي الذي كان يتمثل آنذاك في الروم "البيزنطيين" (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ {4/30} بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاء وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) "سورة الروم الآية 4-5" (الجابري).

"ويخلق الديني في معظم الأحيان ثقافة، لأن الدين معيش هو أيضاً كثقافة، وفي الغالب، لم تظهر ثقافة ولا نمت إلا بجانب دين. ومن هنا تبدو الثقافة نتيجة من نتائج الدين، أو الدين نتيجة من نتائج الثقافة، طبقاً لوجهة نظر الناظر" (إليوت، 2001، صفحة 21) نقلاً عن: (عماد، 2017، صفحة 78).

"و"الإسقاط" الثقافي للديني أمر لا مفر منه، لأنه ما من مجتمع يمكنه أن يستقيم على مستوى معتقد فقط، ولا يمكن لآلية الحكم أن تعمل إلا إذا انتشر الدين المهيمن في ثقافة، وتجسد بالتالي في منظومة رمزية وخيالية تبرر النظام الاجتماعي والسياسي، بالرغم من أنها قد لا تجعل من الإيمان بها شرطاً للحياة المشتركة. ذلك

أن الامتثال وليس الإيمان هو الذي يقيم مجتمعاً، وهذا هو الفرق بين الطائفة والمجتمع" (عماد، 2017، صفحة 79).

وأن الحوار الذي يجري بين المسلمين والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان، وعندما يتناول النقاش بعض تعاليم الدينين فإنه يتناولها باعتبارها قواعد للحياة تنظمها. ويكون المتحاورون من أبناء حضارة واحدة في تركيبتها الثقافية وعيشهم المشترك، يعني -فيما يعنيه- أن الصديق صديق لأهل الوطن كافة مسلميهم وغيرهم ، وأن العدو عدو لهم. ولأن السياسيين في العالم كله يستغلون الشعارات الدينية في تحقيق المآرب السياسية، يستوي في ذلك المسلمون وغير المسلمين، وهنا يكون دور أهل الإيمان بالأديان هو تأكيد البعد بين الدين الحق -في نظر أهله- وبين المآرب السياسية التي تستخدم شعارات دينية لتحقيقها، ونفي الصلة بين التدين وبين ما يشن تحت شعارات دينية من حروب أو أعمال عنف (جرادي، 2012).

التوزيع الطوائفي المسيحي في العراق

تُعدّ المسيحية ثاني أكبر الديانات في العراق بعد الإسلام، يتوزع أبناؤها على طوائف عدة ويتحدثون اللغة العربية لغةً أمّاً، فضلاً عن السريانية بلهجات عدة، وكذلك اللغة الأرمنية. احتفظت المسيحية في العراق، وعلى خلاف سائر الدول العربية، بطابعها الأصلي، فظلت مسيحية سريانية ولم تتعرب بنسب كبيرة كما حصل في بلاد الشام ومصر. والديانة المسيحية مُعترَف بها حسب الدستور العراقي، ولهم قانون أحوال شخصية خاص بهم، ولهم أربع عشرة طائفة في العراق مسموح التعبد فيها (ابراهيم، 2018).

ويتوزع مسيحيو العراق على كنائس تنتمي إلى طوائف عدة تتبع طقوساً مختلفة. ومسيحو العراق في الغالب هم من أتباع الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، وقد

صنفت الحكومة العراقية 14 طائفة مسيحيّة في العراق رسمياً عام 1982، ويتوزع المسيحيون في العراق على الطوائف الآتية*:

- أتباع الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية وهم أكبر الطوائف المسيحية عدداً في العراق.
- الطائفة السريانية الأرثوذكسية.
- الطائفة السريانية الكاثوليكية.
- الكنيسة الأرمنية الكاثوليكية.
- الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية وهم غالبية أرمن العراق.
- كنيسة المشرق القديمة.
- كنيسة المشرق الآشورية أو الكنيسة الآثورية.
- الروم الكاثوليك.
- الروم الأرثوذكس.
- الطائفة البروتستانتية الإنجيلية الوطنية.
- الطائفة الإنجيلية البروتستانتية الآثورية.
- طائفة الأدفنتست السبتيين.
- طائفة اللاتين الكاثوليك.
- طائفة الأقباط الأرثوذكس .

* ينظر: ملحق قانون الطوائف الدينية رقم 32 لسنة 1981، في جريدة الوقائع العراقية، ع2876، 18/ كانون الثاني/ 1982.

التقديرات والتخمينات للمسيحيين في العراق

في العراق وبحسب التقديرات "ليس هناك احصائيات دقيقة" كان عددهم يتراوح ما بين 800 ألف الى مليون فرد، ولكن نتيجة الحروب المتكررة وتدهور الوضع الامني تناقص العدد ولم يتبقى منهم سوى 400 -500 الف"(ساكو ل.، 2019، صفحة 36).

"وتقدر نسبة المسيحيين في العراق قبل الاحتلال بـ **(3%)** اي بحدود**(750-900)** الف، اما اليوم وبسبب ارتفاع منسوب الهجرة ومعدلاتها فقد انخفض عددهم الى (500) الف او ما يزيد عليها قليلاً .... وقد انخفض هذا العدد الى النصف بعد تصاعد الموجات الارهابية، ولا سيما بعد هيمنة داعش على الموصل" (شعبان، 2015، الصفحات 191-192). الاحصائيات والتوزيع الجغرافي

"وحتى نضيء هذا البحث بإحصائية تذكر فيها اعداد المسيحيين في العراق تقدر اعدادهم في العام 1975 بنصف مليون نسمة .... غير ان تقرير مديرية الامن العامة عدهم وفقاً لإحصاء 1977بما هو اقل من هذا بكثير ، واقل بكثي ايضاً من التصورات الحالية التي قدرتهم بثلاثة ارباع المليون . اذ عدهم التقرير المذكور ب (253,478) نسمة ، واورد عددهم الكلي حسب الاحصاءات السابقة **(1957،1965، 1947)** على التوالي **(149,377) , (204,226)** ، **(232,406)** نسمة . كذلك نشرت مجلة بين النهرين تقريراً وافياً خاصاً للبطريركية بابل الخاصة بالكاثوليك الكلدان يوضح عدد الاتباع والكنائس والنشاط العام (الخيون، 2003، الصفحات 243-244)" .

" جدير بالذكر ان عدد المسيحيين في العراق بدأ يتناقص حتى بلغ نحو **(3%)** بسبب ازدياد الهجرة من اواسط الستينيات وحتى الحرب العراقية _الايرانية **(1980_1988)** ، وفيما بعد ارتفعت خلال اعوام الحصار الدولي ضد العراق

(1991_2003) ، اذ تقلص عدد المسيحيين بشكل ملحوظ . وبعد احتلال العراق وتعرض المسيحيين الى اعمال عنف وقتل وتفجير للكنائس والاديرة لاسيما في البصرة و كركوك والموصل وبغداد ، غادر نحو ربع مليون مسيحي من مجموع المسيحيين الذي يتراوح بين (750_900) الف خارج العراق ، وقسم كبير منهم ظل ينتظر الهجرة في عَمان او في اللاذقية او دمشق او بيروت او غيرها (وذلك قبل هيمنة داعش على الموصل) " (شعبان، 2015، صفحة 227) .

كما يشير الباحث في شؤون الاقليات سعد سلوم: "لا توجد احصائيات رسمية عن اعداد المسيحيين وانما هي مجرد تخمينات، لا بل حتى الطوائف المسيحية المعترف بها رسمياً في العراق لم تُعلن اي نسبة لكن التقديرات كانت تتحدث عن 1.250.000 نسمة قبل عام **2003** والآن حسب تقديراتي فأن العدد لا يتجاوز الـ **250.000** نسمة" •.

"وتُقدر منظمات مسيحية ما تبقى من مسيحيي العراق بين الـ **250-300** الف مسيحي" (سلوم، تنوعنا الديني، 2019، الصفحات 25 -26).

الهجرة المسيحية

تعرف الهجرة على انها ان يترك شخص او جماعة من الناس مكان اقامتهم لينتقلوا للعيش في مكان آخر وذلك بنية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة وهي اطول من ان تكون زيارة او سفرة وهي على شكلين هما :-

---

• تصريح لمنسق مؤسسة مسارات الاستاذ سعد سلوم خص بها الباحث عن طريق مقابلته بتاريخ 12-12-2019 .

أ / الهجرة الداخلية

وهي الانتقال من مكان الاقامة الى مكان آخر داخل نفس البلد طلبا للأمن او فرص العمل من مناطق النزاعات والصراعات الى اماكن اكثر امناً على أمل العودة المؤكدة.

ب/ الهجرة الخارجية

الهجرة من البلد الام الى بلد آخر بسبب عدم الامن في البلد الاصل او بسبب العنصرية وان الامل في العودة الى الوطن الام قد تكون ضعيفة جدا بسبب الدراسة او العمل و الحصول على جنسية جديدة.

الهجرة والنزوح للمسيحيين

يشكل استمرار هجرة مسيحي العراق، تهديداً لهوية العراق، وتحولها من بلد تميز بتنوعه الثقافي والديني، إلى بلد ذي لون واحد، وهو ما يشكل انقطاعاً عن ماضيها التعددي الذي ميزها عن شبه الجزيرة العربية التي أتسمت "بالواحدية" منذ أربعة عشر قرناً مضت (بدليان، 2014، صفحة 76).

ويصف سعد سلوم ذلك بخطر التحول إلى "الهوية الأحادية الصماء" (سلوم، حماية الاقليات، 2011)".

وظل المسيحيون في العراق يعيشون مع سائر أبناء الديانات والملل والطوائف الأخرى تحت ظل الدولة العراقية التي قامت سنة 1921م، وكانت لهم تعايشهم مع التقلبات السياسية التي حدثت في العراق، وثمة مسيحيين عراقيين كانت لهم أدوارهم السياسية، ولا سيما في تكوين الحزب الشيوعي العراقي منذ نشأته.

ولعلّ أشهر حدث في تاريخ العراق المعاصر يمّثل حالة صراع رسمي بين السلطة الملكية والملة الآثورية، إبان ثلاثينيات القرن العشرين والتي قمعتها الحكومة العراقية في شمال العراق قرب الموصل، والتي تزعمّها المار شمعون بنيامين والذي

طالب بتأسيس كيان سياسي للآثوريين عقب استقلال العراق في العام 1932، مما حدا بالحكومة العراقية إرسال قوة عسكرية يقودها ضابط اسمه إسماعيل عبّاوي، واستطاع أن يقضي على تلك التوترات، ويهرب المار شمعون وحاشيته إلى خارج العراق. لقد شكّل ذلك الحدث نقطة سوداء في تاريخ تأسيس الدولة العراقية على عهد الملك فيصل الأول 1921- 1933، والذي لم يكن يقبل بأي سياسة للقمع كتلك التي مورست ضد الآثوريين أثناء غيابه عن العراق للعلاج في سويسرا. إن مسيحيي العراق لم يتعاطفوا كلهم مع المار شمعون، بل تعاطف معه الآثوريون فقط. ولكن يبدو أن تلك الأحداث قد سبّبت هجرة كبيرة للآثوريين إلى خارج العراق (الجميل، 2010) نقلاً عن: (شبيرا، 1997).

ويؤكد السيد ماجد فرج سلومي*: "ان المكون المسيحي في العراق تعرض للهجرة بعد احتلال العراق من قبل التحالف الدولي بقيادة امريكا عام 2003 الى ثلاث هجرات على النحو الآتي (سلومي، 2019):

الهجرة الاولى: بعد **2003** عندما كان المسيحيون يُتهمون بالولاء الى المحتلين كونهم يعتنقون ديانة واحدة.

الهجرة الثانية: بعد تفجير كنيسة سيدة النجاة في الكرادة **2010/10/31** والتي راح ضحيتها اكثر من 55 مواطن بينهم رجال دين.

الهجرة الثالثة: الهجرة الاقسى والأقوى على مستوى الهجرة والنزوح بعد سيطرة داعش على بعض المدن العراقية، ولا سيما مدينة الموصل (سلومي، 2019).

"وهاجمت "داعش" المسيحيين، ولا سيما في الموصل وسهل نينوى والمناطق المسيحية في شمال العراق فاضطروا الى ترك بلداتهم وبيوتهم وفروا لينجوا بأنفسهم،

---

* ماجد فرج سلومي : هو مدير عام اوقاف المسيحيين وهي احدى تشكيلات ديوان اوقاف الديانات المسيحية والأيزيدية والصابئة المندائية .

وتركوا ممتلكاتهم وحتى ما حملوه من مدخرات واشياء ثمينة تم سلبه ومصادرته في مشهد درامي من اكثر المشاهد اللانسانية وقبل ذلك تعرضوا لعمليات ترويع وارهاب(شعبان، 2015، الصفحات 16-17).

"ويمكننا ان نؤكد ذلك كله اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار آخر مسح وطني للنازحين تم اجراءه في العراق عام **2014** والصادر من وزارة التخطيط/ الجهاز المركزي للإحصاء والصادر في بغداد /**2015**. وتم اعداده اعتماداً على التوزيع النسبي للسكان النازحين وفق متغير الديانة وهو على النحو الآتي(للاحصاء، 2015، صفحة 13):

يبين جدول (1) التوزيع النسبي للنازحين وفق متغير الديانة عام 2014

المحافظة	مسلم	مسيحي	ديانات اخرى
كركوك	99.5	0.3	0.1
ديالى	99.9	0.0	0.0
بغداد	99.4	0.5	0.1
بابل	99.7	0.1	0.2
كربلاء	99.9	0.0	0.1
واسط	99.7	0.0	0.3
النجف	99.9	0,1	0.1
القادسية	99.9	0.0	0.1
المثنى	99.9	0.1	0.0
ذي قار	99.7	0.0	0.2
ميسان	99.9	0.1	0.0
البصرة	98.6	1.3	0.1
الاجمالي	99.7	0.2	0.1

"وكما يشير المسح الوطني للنازحين الاخير والصادر عن وزارة التخطيط/ الجهاز المركزي للإحصاء لسنة **2015** والذي يشير الى حركة النزوح والهجرة

"**بالأعداد بحسب الجنس**" داخل البلد من "**المسيحيين فقط** "* (للاحصاء، 2015، صفحة جدول رقم 4) وعلى النحو الآتي:

يبين جدول (2) التوزيع النسبي للنازحين وفق متغير الجنس عام 2014

المحافظة	ذكر	أنثى
نينوى	**780**	**829**
كركوك	**14**	**25**
ديالى	**23**	**51**
الانبار	**8**	**28**
بغداد	**10**	**19**
بابل	**0**	**4**
صلاح الدين	**27**	**85**
المجموع	**862**	**1041**

"وتتضارب التخمينات في اعداد النازحين المسيحيين في كردستان، بسبب هجرة المسيحيين المستمرة الى دول الجوار وطلبات اللجوء المستمرة". ويتوزع النازحون بين السليمانية واربيل ودهوك، وتشير الارقام الى 350 عائلة مسيحية في السليمانية، و **6000** عائلة في دهوك، و 13000 الف عائلة في اربيل، فضلاً عن 760 عائلة في بغداد" (سلوم، ما بعد داعش اقليات العراق في مفترق طرق، 2017، صفحة 89).

"ان انتهاك كرامة المسيحيين ظهرت في ارض الواقع على شكل تحديات على ارض الواقع على الصعيد الاجتماعي بسبب الحروب والتهجير والفقر المادي، فنزيف الهجرة الذي حصل للعوائل المسيحية بسبب داعش، والتحديات الايديولوجية الدينية

*الجدول الاصلي كان عبارة عن جدول متعدد الاعمدة اعتمادا لمتغير الديانات، لكن الباحث ارتأى نقل الجدول بتصرف يتعلق بالمسيحيين فقط .

المتطرفة التي تسعى الى سلخ الهوية المسيحية العراقية عن طريق التشدد الديني الإقصائي لـــ **"داعش"** دفعت عوائل مسيحية عدة الى الهجرة الى دول اخرى من اجل البحث عن الاستقرار والحرية"(بهنام، 2018، الصفحات 131-132).

تسييس الهجرة المسيحية

تمثل الموجة الراهنة الأحدث من هجرة وتهجير للمسيحيين والأقليات الدينية والأثنية الأخرى جزءً من الصراع بين الأطراف المحلية؛ إذ استُضعف المسيحيون وصنفوا "أقليات دينية"، أو استخدموا أوراقاً سياسية في صراع الطائفيات السياسية، واضطروا إلى النزوح والهجرة. ومثلما كان تهجير المسيحيين فعلًا مسيّساً ، كان الخطابُ عن هجرتهم، مسيّساً كذلك، سواء بادعاء حمايتهم، أو بتحديد الأرقام والوقائع في هذا المجال. وقد اشتركت الأطراف السياسية المحلية الداخلية والمنظمات الدولية في هذا التسييس. فاستعملت الأطرافُ المحلية المسيحيين في نزاعاتها، وجعلت وضعهم جزءاً من تصورات سياسية لإعادة رسم الخريطة الديموغرافية، كما في حالة الدعوة إلى منطقة حكم ذاتي، أو محافظة مسيحية، أو إقليم مسيحي، في مناطق سهل نينوى في شمال العراق التي ترتبط بالصراع القائم على الأرض بين إقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد على ما يسمى" المناطق المتنازع عليها" (السياسات، 2017، صفحة 3).

أما الجهات والمنظمات الدولية، فمنها ما يقدم الدعم، ومنها ما يحث المسيحيين على مغادرة المنطقة، وذلك عبر التسهيلات التي تقدمها عدد من الدول الغربية لهم في حالات اللجوء والهجرة. ومثال ذلك قرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، في كانون الثاني2017، بإيقاف معاملات قبول اللاجئين، وإعلانه في الوقت نفسه أن الأولوية ستكون للمسيحيين منهم. وحتى إن بدت هذه السياسة رد فعل على وقائع استهداف المسيحيين، فإنها تبطن تصورات أيديولوجية/ استشراقية، لا يمكنها أن تتخيل أن

المجتمعات المشرقية تعددية، وليست مقتصرة على المسلمين. وهذه الديناميكية قد تسارعت بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 ويحاجج كثير من الناشطين المسيحيين بأن هجرة مسيحيي المشرق العربي ليست مشكلة مسيحية فحسب، بل هي عربية إسلامية عامة أيضاً؛ ذلك أنهم لم يطلبوا الحماية من الغرب (السياسات، 2017، صفحة 4).

المسيحيون في العراق بعد سقوط الموصل 2014

"افرغت محافظة نينوى من المسيحيين كون تنظيم "داعش" فرض عليهم الشريعة الاسلامية وفق منظوره، او الرحيل، او دفع الجزية، واما الموت. فالذي لم يستطع الرحيل اعتنق الاسلام او دفع الجزية او قُتل"(عبدالجبار، 2017، صفحة 395).

"ولم تقتصر هجرة المسيحيين على طائفة دون غيرها بل شملت مجمل طوائفهم المختلفة من كاثوليك وبروتستانت وغيرهم"(شعبان، 2015، صفحة 173).

"مما دفع المسيحيون الى النزوح الى مناطق اكثر آماناً داخل العراق، واعداد غير قليلة للهجرة خارج العراق فيما يعرف بأكبر هجرة للأقليات شهدها العراق في تاريخه المعاصر ..... فضلاً عن الآثار الانسانية المترتبة على الهجرة على الهوية المسيحية ومستقبلها فالطابع الجماعي لممارسة الثقافة واثره في تعزيز الهوية الجماعية يتعرض لخطر هائل عن طريق تشتت افراد الجماعة المسيحية في انحاء متفرقة من العالم" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، الصفحات 392-393).

" فالجماعات الارهابية، ولا سيما "داعش" تعمل تحت شعار ديني وايديولوجي معين، إذ تستقر في ذهنية الارهابيين ان ما يؤمنون به هو الخط الديني القويم، ولا يؤمنون بأن هناك هويات أخرى تنتمي الى هذا العالم الفسيح يمكن ان تشاركهم في الحضور الانساني (الداغستاني، 2016، صفحة 188).

وتكمن مسؤولية الحكومة في حماية الاقليات، ولا سيما الحماية الجسدية من الابادة والعنف وحفظ حق الحياة وضمان عدم التمييز ضدهم وضمان الادارة الذاتية

لمناطقهم وحماية ثقافتهم ومعتقداتهم من اي تهديد (سلوم، مقابلة مع منسق مؤسسة مسارات، 2019).

"كما ان اضطهاد المسيحيين في مناطق من الشرق الاوسط، دفع المسيحيون في الغالب للجوء الى الهجرة الجماعية في العقدين الماضيين، إذ ان الملايين من المسيحيين قد تم تهجيرهم من ديارهم وقتل الكثير منهم وخطفوا وسجنوا وتعرضوا للتمييز ذلك بحسب التقرير الذي تم اعداده بشكل تفصيلي للانتهاكات الذي يتعرض له مسيحيي الشرق الاوسط بتكليف وزير الخارجية البريطاني جيرمي هانت" (نوح، 2019، صفحة 132).

"ان الهجوم على الاقليات الدينية والمذهبية واستبعادها هو نوع من العودة الى فكرة اهل الذمة والجزية وما يصاحبها من استعباد وقتل هو ما ادى الى انهيار فكرة المواطن بالكامل ورسخت انهياراً عميقاً في مخيال الجماعات الدينية والمذهبية المختلفة، وتمزيق للنسيج التأريخي للتعايش في هذه المنطقة" (عبدالجبار، 2017، صفحة 402).

"ويفضل المسيحيون المتواجدين في العراق منذ الفي عام البقاء في اوطانهم، والحفاظ على تواجدهم فيها، والمشاركة في تطوير مجتمعهم بروح المحبة والاخلاص ويرفضون العيش في فضاء الثقافة العربية الاسلامية (ساكو ل.، 2019، صفحة 39).

"ويُعدّ مسيحيو العراق جزء من النسيج العراقي، ومن حضارته العريقة ويرتبطون بأخوتهم المسلمين والصابئة والأيزيديين، ووجودهم في غاية الاهمية للشرق العربي والاسلامي بسبب انفتاحهم واخلاصهم واخلاقهم" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 418).

ولعل احدى اكبر حماقات الذاكرة التاريخية، انها تستحضر طبيعة العلاقة بين المسيحيين العرب والغرب، وتحاول ربطهم اليوم بسياسات الغرب تجاه الشرق والعالم

الاسلامي من دون اعتبار للفروق الثقافية بينهم وبين مسيحيي الغرب (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 22).

"ويفرض الواقع على المسيحيين مراجعة الذات والتمسك بأوطانهم كما يراجعون علاقاتهم مع الآخر الداخلي "المسلم وغير المسلم". وهذه المراجعة غذت صحوة جديدة لمسيحيي العراق عن طريق بروز شخصيات كاريزمية مسيحية متفاعلة مع الطبيعة المعقدة للواقع العراقي" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 405).

"كما وان عدم الاهتمام بتنمية المناطق المسيحية وتطويرها يُشكل عاملاً مضافاً الى التشجيع على الهجرة امام مغريات الحياة في الغرب وتوافر سبل الراحة والامان..... ومع زيادة التحليلات عن استهداف المسيحيين واسباب هجرتهم فلم تتحرك الدولة العراقية بشكل مميز لصالح المسيحيين، إذ اخذت الامور في اطاره العراقي العام وكان الخطاب الرسمي العراقي يشير الى ان العراقيين مستهدفين جميعهم" (سلوم، المسيحيون في العراق، 2014، صفحة 242).

الهجرة المسيحية بعد الأحداث الإرهابية بعد 2003

"يشكل استمرار هجرة مسيحيي العراق ، تهديداً لهوية البلاد ، وتحولها من بلد تميز بتنوعه الثقافي والديني ، الى بلد ذي لون واحد وهو ما يشكل انقطاعاً عن ماضيها التعددي والذي ميزها عن شبه الجزيرة العربية والتي اتسمت بالواحدية منذ اربعة عشر قرناً مضت . ويصف احد الباحثين ذلك بخطر التحول الى (الهوية الاحادية الصماء) " (سلوم، الاقليات في العراق، 2014، صفحة 76)

" تمثل الموجه الراهنة الاحدث من هجرة وتهجير للمسيحين والاقليات الدينية والاثنية الاخرى جزءً من الصراع بين الاطراف المحلية و ربما احد اعراضه ، اذ استضعف المسيحيون وصنفوا (اقليات دينية) او استخدموا اوراقاً سياسية في صراع الطائفيات السياسية ، واضطروا الى النزوح والهجرة غير مرة . مثلما كان تهجير

المسيحيين فعلاً مسيساً ، كان الخطاب عن هجرتهم في كثير من الاحيان مسيساً كذلك سواء بادعاء حمايتهم او بتحديد الارقام والوقائع في هذا المجال , وقد اشتركت الاطراف السياسية المحلية الداخلية والجهات والمنظمات الدولية في هذا التسيس . فاستعملت الاطراف المحلية المسيحيين في نزاعاتها وجعلت وضعهم جزءً من تصورات سياسية لإعادة رسم الخريطة الديموغرافية كما في حالة الدعوة الى منطقة حكم ذاتي ، او محافظة مسيحية ، او اقليم مسيحي في مناطق سهل نينوى في شمال العراق التي ترتبط بالصراع القائم على الارض بين اقليم كردستان والحكومة المركزية في بغداد غلى ما يسمى (المناطق المتنازع عليها) " (المسيحيون العرب في المشرق العربي الكبير، الصفحات 4-5) .

" المسيحيون تختزل صورتهم في العراق في هوية متجانسة في حين تظهر الهوية اكثر تعقيداً و ثراءً ، اذ يمكن تحديد هويتهم على اساس أثني ومذهبي فهم متنوعون أثنياً ما بين ارمن وكلدان و ارثذوكس ، وكاثوليك وبروتستانت وانجيليين . ويتمركز المسيحيون في بغداد واربيل (عينكاوه) وفي الموصل (سهل نينوى) ، كان عددهم قبل عام 2003 ودخول القوات الامريكية مليون واربعمائة الف شخص ، اما بعد ذلك التاريخ فتراجع الرقم الى 600,000 نسمة ثم الى 400,000نسمة والآن بنحو240,000نسمة " (سلوم، 100 وهم عن الاقليات، 2015) .

وبحسب سعد سلوم " ان هوية المسيحيين تختزل في خطابات الجماعات المتطرفة في تسمية(نصارى) مع ما تنطوي هذه التسمية من تصنيف وتمييز اجتماعي جعل المسيحيين ينفرون منها ، لاقترانها في حاضرهم (بشرعية) قتلهم واستباحة اموالهم واعراضهم "

" ويمكن تحديد هوية مسيحيي العراق بمحدد قومي ، وهو (آشوريين وكلدان وارمن وسريان) ، ومحدد ديني هو (كاثوليك ، بروتستانت ، أرثوذكس وسبتيين.....) (سلوم، الاقليات في العراق، 2014، صفحة 78)

" كان المسيحيون ومازالوا جزءً مـن النسيج الاجتماعـي والسياسي والتـاريخي لبلـدان المنطقة وشعوبها ، ولعل واحدا من سر جمال التكوينات الثقافيـة العربيـة ولاسـيما في المشرق العربي هو التنوع والتعددية التي عرفها ، دينيـاً و قوميـاً و سـلالياً ولغويـاً و اجتماعيـاً ، لكـن المنطقة و لأسباب موضوعية واخرى ذاتية ، عامة وخاصة شهدت هجـرة مسـيحية في العقـود الاخيرة الماضية ، وبالطبع فان هناك اسبابا فيما يتعلـق بـالهجرة ، قسـم منـه سياسي وبعضـه لأسباب اجتماعيـة واقتصـادية وقسـم منـه يتعلـق فـيما تعـرض اليـه المسـيحيون مـن هضـم للحقوق ومن بعض اشكال التمييز ضدهم ..... وان تعاظم الهجرة المسيحية سـيؤدي الى قيـام مجتمعات احادية بعيدة عن التنـوع والتعدديـة ، وسـتدور هـذه المجتمعـات حـول نفسـها ، وتتعرض الى التآكل ولاسيما لمكونات مهمة في نسيجها الثقافي ، علـى مـا في ذلـك مـن خسـارة لمقومات وكيانات جوهرية تشكل جـزءً مـن الفسيفسـاء الاجتماعيـة والدينيـة والثقافيـة مـن البنيان الاجتماعي " (شعبان، 2015، الصفحات 185-189) .

" واستناداً الى المبررات الامنية والديموغرافية نشـأت بـين بـين الاوسـاط المسـيحية في العـراق فكـرة انشاء (منطقة آمنة للمسيحيين) في سـهل نينـوى . وقـد اثـارت هـذه الفكـرة جـدلاً بـين مختلـف التيـارات السياسية من جهة ومن قيادات كنيسة..... اذ ان المسيحيون في سـهل نينـوى في الوقـت ذاتـه هـي منـاطق الصراع بين الجماعات الكبرى من الكرد والعرب على عائديه الاراضي فيها، فيهي مناطق متنـازع عليهـا بـين حكومة اقليم كردستان والحكومة الاتحادية في بغداد " (المسيحيون العرب في المشرق العربي الكبير، صـفحة 11).

" فنحن المسيحيون العراقيون حقاً نرفض وبشدة استنباط محافظة مسيحية خاصة ، نحن عراقيـون وسنبقى عراقيين نتمسك بجنسيتنا وتراثنا ولا نرغب بغيرهما ولو كان كـل الـدنيا لا نفضـل عـل العـراق الا بجنة الفردوس التي جعلها الـلـه في ارضنا بلاد الرافدين ام الحضارة الانسـانية " (قاشـا س.، 2016، صـفحة 168) .

" كذلك واجه المسيحيون عبر السنين جداراً من الاوهام والاساطير، ومنها ما يتعلق بطبيعة متعقداتهم الدينية ومكانة التوحيد في اللاهوت المسيحي ، فضلاً عن تحميلهم جزءً من مسؤولية الاحتلال الامريكي ، كونهم يعتنقون دين المحتل مثلما تحمل اجدادهم من قبل وزر الصراع في حقبة الحروب الصليبية وآثاره وذلك من دون النظر الى طبيعة الاختلاف بين المسيحية الشرقية والغربية والتوظيف السياسي للدين في الصراع بين الشرق و الغرب " (سلوم، 100 وهم عن الاقليات، 2015، صفحة 524) ."

"لهذا نجد من يحاول تدويل قضية مسيحيي العراق من خلال ما جاء في المؤتمر الثاني لجبهة السريانية الثقافية الذي عقد في بيروت .... والذي يدعو الى توفير حماية دولية من دول الحلفاء او الامم المتحدة وآخر هذه الدعوات كانت لرئيس احدى منظمات حقوق الانسان في العراق الذي طالب بحماية الامم المتحدة للمسيحين " (شبيرا، صفحة بلا) .

(لهذا نجد ان اخر الاحصائيات الغير رسمية في المؤسسات العالمية من ان اعداد المسيحيين العراقيين الذين تقدموا بطلبات للحصول على اللجوء هي بالحقيقة ارقام تدعو الى القلق لأنها كبيرة قياساً بالأعداد الكلية للمكون المسيحي في العراق ، حيث تشير هذه التقارير كما اسلفنا ففي سوريا على سبيل المثال قبل احداثها الاخيرة تشير الى (30,000شخص) بانتظار حصولهم على سمات دخول لبلدان تقدموا للحصول على حق اللجوء فيها ، وفي الاردن هناك اكثر من (15,000شخص)، اما في دول المهجر فتشير دراسات غير رسمية الى ان اعدادهم في الولايات المتحدة الامريكية يقارب (400,000شخص) ، ويصل عددهم في كندا الى قرابة (50,000شخص) فضلا على ما يقارب الـــ(40,000شخص) يتوزعون في السويد وهولندا).

ان ظاهرة الهجرة معقدة للغاية ولا تتوافر حلول جاهزة للحد منها ، لذلك على الحكومة العراقية والوزارات المعنية ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسة الدينية المسيحية الوقوف وقفة جادة من اجل حماية التنوع الديني والاثني في العراق بمختلف الاساليب وعلى كافة الاصعدة .

" لذلك يعتقد سعد سلوم من ان هناك ثلاث اطراف اساسية لها ادوارها المهمة والرئيسية في حل ظاهرة الهجرة و هي الحكومة ، منظمات المجتمع المدني ، الكنيسة بكل اطيافها:_

1. على الحكومة ان تستعيد ثقة المواطن المسيحي وتحاول ان تبعد أي هواجس يمكن ان تنتابه بخصوص حقوقه المدنية او شعوره بانه ينتمي (الى الاقلية).
2. وضع سياسات للحد من الهجرة مع تامين محفزات تحثهم على البقاء وعدم التفكير في الهجرة وتبني وزارة الهجرة سياسات جاذبة لتأمين عودة آلاف العراقيين المقيمين في دول الجوار .
3. تعزيز مساهمة المسيحيين في مؤسسات الدولة المختلفة وحتى القيادية منها ، الامنية والعسكرية لاسيما ان هذا الدور كان مسلوباً منهم لسنوات طويلة ثم جاءت المحاصصة لتسهم بدور بالغ في تهميش دورهم مع غيرهم من المكونات الصغيرة .
4. حملة رسمية للتنبيه الى مخاطر الهجرة عن طريق المؤتمرات والندوات وجلسات الحوار .
5. تعزيز الشراكة بين الدولة والمجتمع المدني والتنسيق بين منظمات المجتمع المدني والمفوضية العليا لحقوق الانسان لمواجهة الهجرة .
6. تبني تشريع لحماية الاقليات يتضمن الحفاظ على حقوق الاقليات ومن ضمنها المسيحيون (سلوم، الاقليات في العراق، 2014، الصفحات 83-84)

وبعد الاطلاع على مجموعة لا بأس بها من الادبيات في هذا الخصوص يعتقد الباحث ان اسباب الهجرة خارج البلاد، تتوزع في مجموعة دوافع ومغريات جاذبة للهجرة ابرزها فرص العمل المشجعة ذات المردود المادي المرتفع، قياساً بالدخل المادي في العراق، او وجود فكرة الاقتران بمسيحيين مغتربين بهدف الحصول على الإقامة والجنسية او بهدف الدراسة والتي تنتج في الغالب عدم الرغبة في الرجوع الى الوطن، والسبب الرئيسي اذا ما نظرنا اليه من زاوية اجتماعية فأن الشعور بالاستضعاف من جهة وتدني مستوى الامن من جهة اخرى، يُعدّ هو السبب الرئيسي في الهجرة ويضاف ايضاً اعتبارات اخرى هي المحدودية والتضييق من الحريات الدينية في بعض المناطق.

الفصل الرابع

- الحاجة الى اعلام جامع للتنوع
- اعلام الاكثرية واعلام الاقلية
- اعلام الاقليات من الصورة الذهنية الى النمطية
- اعلام الاقليات (الاعلام المسيحي)
- مسؤولية الاعلام الحكومي

الفصل الرابع

الحاجة إلى إعلام يتبنى رسالة جامعة للتنوع الديني

تُعدّ أسئلة التعددية والتنوع على مستوى وسائل الإعلام، من أهم الاسئلة التي تُطرح بوصفها رهاناً على صعيد ضبط وتقنين وتطوير المنظومات الإعلامية في بلدان العالم. ومن نماذج هذه الأسئلة ما يتعلق بتدبير التعددية والتنوع في وسائل الإعلام، وكذا أسئلة أهمية حضور هذين العاملين على مستوى مؤشرات تنمية وسائل الإعلام.

"ازاء هذه الاحوال لابد من سياساتٍ حكوميةٍ فاعلةٍ لترشيد الخطاب الإعلامي، ودفعه ليكون خطاباً غايته بناء ثقافة وطنية جامعة، اذ لا تزال وسائل الإعلام "فضائيات، محطات ارضية، صحافة، اذاعة" تمارس دوراً مؤثراً في نشر الكراهية بين اديان ومذاهب العراق عبر تبنيها الخطاب الطائفي والديني الذي يعتمد على مصطلحات مُفرقة وغير جامعة وعبارات مشحونة تقوم على اساس جهل القائمين عليها بخصوصية **الآخر**[*] او لتجاهلها لمسؤولياتها الإعلامية الاجتماعية تجاه ابناء الوطن الواحد (العزاوي، 2012، صفحة 208).

وبسبب الضعف الكبير في التغطيات الإعلامية لشؤون الاقلية المسيحية على وجه التحديد وحتى وان تم ابراز الشيء القليل منها فانه يهتم بشأن البيانات والتصريحات السياسية في التغطيات وهي تمثل نسبة **95%** من المحتوى الخبري

* تقتصر دلالة الآخر في المعاجم اللغوية العربية على المختلف ولا يوجد اي اشارة الى "الآخر" بما هو مفهوم يحيل على السمات الثقافية والحضارية واللغوية التي تحدد هوية جماعة بشرية بعينها. ينظر: حسين العودات، الآخر في الثقافة العربية من القرن السادس وحتى مطلع القرن العشرين، بيروت، دار الساقي، 2010، ص52.

لتصريحات متداولة تتعلق بقضايا سياسية وحزبية للأقليات مع تجاهل شبه كامل للقضايا الانسانية ومن دون المبادرة الى انتاج تغطيات إعلامية تتناول اوضاعهم الانسانية والاجتماعية وحتى عاداتهم وتقاليدهم (العراقي، 2018)

"الخطاب الإعلامي في الغالب هو خطاب غير مهتم بشؤون الأقليات ويؤدي الى التشجيع على العنف ضد الاقليات من جهة وعلى هجرتهم من جهة اخرى، لذا يتوجب الالتزام بضوابط هيئة الإعلام والاتصالات، وايضاً اعداد برامج التعريف بالتنوع بعد تثقيف الإعلاميين عن طريق التعريف بطبيعة البلد والمجتمع وتنوعه ومن ثم مواجهة الصورة النمطية ومواجهة خطابات الكراهية والتعريف بالأقليات (سلوم، مقابلة مع مدير مؤسسة مسارات، 2019).

" للحد من خطاب الكراهية والتحريض ضد الاقليات

يستدعي رسم استراتيجية وطنية تضمن التركيز على الآتي (سلوم، ما بعد داعش اقليات العراق في مفترق طرق، 2017، الصفحات 212-213):

اولاً- تشجيع الحوار الديني عن طريق:

أ. تكثيف الدورات والورش التدريبية والتثقيفية لرجال الدين، لغرض تعميق معرفتهم بالآخر.

ب. تعزيز الاطر الوطنية للحوار ما بين رجال الدين المسلمين، ورجال الدين من بقية الاقليات الدينية.

ج. تشجيع مشاركة رجال الدين في المؤتمرات الدولية الخاصة بالتسامح والحوار.

ثانياً- المناهج الدراسية: فحص مناهج التعليم في المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية وتعديلها بما ينسجم مع هدف مواجهة خطاب التحريض والكراهية.

ثالثاً- تفعيل المواد القانونية التي تنص على معاقبة التحريض على الكراهية والجرائم الماسة بالشعور الديني لأفراد الاقليات.

رابعاً- تشريع قانون خاصٍ بوسائل الإعلام يتضمن عقوبات رادعة لكل من يشجع على خطابات الكراهية والعنف ضد الاقليات.

خامساً- دعم البرنامج التدريبي بأطلاق جوائز سنوية لصحافة الدفاع عن التنوع الديني، وتُعرف بالتنوع الديني واهميته وخلق مجال منافسة ايجابي يصب في مصلحة تطوير التغطية الإعلامية لقضايا التنوع الديني (سلوم، تنوعنا الديني، 2019، صفحة 82).

وكذلك العمل على الارتقاء بالنتاج الاتصالي الذي يُعد بلغة الاقليات من اجل تنمية المعارف بهم وتنمية التوافق والألفة والتسامح الديني واحترام ثقافة التنوع بأنواعه المختلفة في النسيج الاجتماعي الوطني.

"إذ تعمد الدول على اختلاف ايديولوجيتها الى صناعة خطاب إعلامي فعال، يُسهم في ايجاد علاقات طيبة مع الجماهير سواء كانوا داخل البلد وخارجه، عن طريق اعطاء المعلومات والحقائق والبيانات الاحصائية عن ما تقوم به من اعمال وانجازات لخدمة تلك الجماهير وتعميق الثقة معها، وتستعين الدول لتحقيق اهدافها على الاصعدة المختلفة بوسائل واساليب اتصالية مختلفة، وهذا صميم عمل العلاقات العامة" (الشمري، 2009، صفحة 98).

واليوم ازاء هذا الواقع "فأن انشطة العلاقات العامة المختلفة معنية بدراسة سلوك الافراد والجماعات على اسس علمية ورعاية العلاقات الانسانية وكسب ثقة الجماهير وتفاهمها وتحقيق التكيف الاجتماعي" (الشمري، 2009، صفحة 119).

ولتلافي خطر انحسار الوجود المسيحي في العراق، قدم تقرير "المسيحيون وخطر الانحسار في العراق" الصادر من مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء الديمقراطي مجموعة مقترحات (حسن، المسيحيون وخطر الانحسار في العراق، 2017):

- استعادة ثقة المواطن المسيحي بوصفه مواطناً عراقياً من دون تمييز، ومن السكان الاصليين.
- وضع سياسات للحد من الهجرة مع تأمين محفزات تحثهم على البقاء.
- تبني تشريعات لحماية الاقليات يتضمن الحفاظ على حقوق المسيحيين.
- تعزيز اسهام المسيحيين في مؤسسات الدولة، ولا سيما القيادية.
- اعتماد الاعتدال والابتعاد عن خطاب وثقافة العنف والكراهية ضد المسيحيين.

وتمارس وسائل الإعلام التقليدية دورين متناقضين فيما يخص قضايا الأقليات والقوميات، ففي الوقت الذي تحرص فيه إحدى هذه الأقليات أو القوميات على امتلاك وسائل إعلام خاصة بها تعبر عن آرائها وسياساتها تسعى الأجهزة الإعلامية التابعة للدولة إلى محاولة استيعابها أو فرض ضغوط شديدة عليها، وتلك الحالة الأخيرة هي الأكثر انتشاراً في الوقت الحالي داخل دول المنطقة، إذ تحولت وسائل الإعلام، على اختلافها، سواء كانت تقليدية أم حديثة، إلى منصات هجوم بين الدولة المركزية وأقلياتها المختلفة، ولا سيما إذا ما صنفت من القوى المعارضة، أو المُطالِبة بالانفصال، أو التي تتبنى مطالب فيدرالية (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2016).

وعلى الرغم من أن العراق سمح بوجود وسائل إعلام خاصة بالأقليات، أو عملت هي على تأسيس وسائل إعلام تختص بشؤونها؛ فإن تقييد إعلام الأقليات يمثل النمط السائد، وذلك لاعتبارات عدة، ربما يتمثل أهمها في تصاعد دور الإعلام في القضايا السياسية والخلافية بين الدولة المركزية وأقلياتها، وتحوله، أو تحويله، إلى أداة صراعية بين الطرفين، الأمر الذي يزيد من حالة الاستقطاب بينهما، ويؤدي في النهاية إلى تقييد أو إغلاق وسائل الإعلام التابعة للأقليات من قبل الدولة "بتصرف" (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2016).

مقاربة اتصالية بين إعلام الأكثرية والأقلية

تبدو قضايا الأقليات مرشحة لحضور متزايد في النقاش العام في العالم أجمع، ولاسيما في المشرق العربي. ويتنامى الشعور بعوز نظري وعملي وقيمي لمقاربة هذه القضايا وبلورة سياسات مناسبة حيالها. في العراق لم تمنح الوطنية الحديثة السكان مختلفي الأصول هوية أرقى يتمسكون بها ضد روابطهم الدينية والمذهبية والأثنية، ولم تجسر على المضي في عملية الدمج إلى أبعد مدى، بحيث يمكن أن تتمايز بوصفها أكثريات وأقليات انتخابية عن أكثرياتٍ وأقلياتٍ ثقافية.

والحقيقة أن المقاربة الاتصالية ذات قدرة تفسيرية معتبرة لجدلية العلاقة بين الأكثرية/ الأقلية وذلك انطلاقاً من ثلاثة مستويات (مسعود، 2017، الصفحات 60-61):

1. **مستوى بناء التمثلات الذهنية** وترسيخها أو تعديلها انطلاقاً من الرسائل والمضامين الإعلامية التي تبثها وسائل الإعلام لجمهورها وهي تمثلات تشمل دائرة الأنا ودائرة الآخر، وهي رسائل قد تبثها وسائل الإعلام الخاصة بالأقلية كما يمكن أن تبثها وسائل الإعلام الخاصة بالأكثرية، وفي هذا المفصل النظري نعتمد على نظرية المعالجة المعلوماتية، ونظرية التوقعات الاجتماعية ونظرية ترتيب أولويات الاهتمام **AGENDA** المسماة بنظرية الأجندة.
2. **مستوى اسهام تقنيات الاتصال الحديثة** في المحافظة على الكينونة الثقافية للأقليات، إذ تُعدّ نظرية الانتخاب الثقافي "أن الإثنيات والجماعات تزداد قوة بفعل استخدام تقنيات الاتصال الحديثة، فهي تمكن اعضاء الأقليات سواء كانت الأقلية اصلية أم مهاجرة من أن تحافظ على هوياتها الثقافية عن طريق التواصل الكثيف مع بعضها البعض وتكوين شبكة اجتماعية افتراضية تتحول

إلى الموطن الفعلي والحقيقي للأقليات. والتواصل التقني الشبكي المتطور يفقد الدولة دورها في استيعاب الأقليات داخل منظومتها الثقافية.

3. **مستوى المجال العمومي** "الفضاء الرمزي بين الدولة والمجتمع"، إذ تبذل الأقليات جهدها للتموقع والتموضع داخل الفضاء العمومي والوصول إلى أكبر حيز من الجمهور وصياغة المضامين الإعلامية التي تريد هي أن تبثها، وهو ما قد يفسر الأسباب التي تجعل أقليات ثقافية ولغوية عدة تصر على امتلاك وسائل إعلام خاص بها وفي حالات أخرى تطالب بإدراج صوتها وصورتها ضمن الإعلام العمومي.

وتمتلئ مواقع التواصل الاجتماعي وحتى المواقع الإخبارية بنشر صور عن إقامة مؤسسة مسيحية او شخصيات مسيحية حفل إفطار لمسلمين للتأكيد على قيم التعايش والتآخي الديني، أو العكس، واحتفال المسيحيين مع المسلمين والعلاقات القوية التي تربط بينهم ليست بالأمر الجديد ولا المستحدث. فطالما جلسوا معاً، وطالما احتفل المسلمون مع المسيحيين في مناسباتهم تحديداً عيد الميلاد ورأس السنة، ولم يكن أمراً كهذا يستدعي الوقوف عنده كثيراً، لكن المستحدث اليوم هو المبالغات في إظهار التعايش بين مكونات المجتمع في السنوات الماضية ولاسيما بعد احتلال العراق، منذ ذاك الحين تأصل تقسيم مكونات المجتمع على وفق انتماءاتهم الدينية، ليتحولوا من "أشقاء" إلى "الآخر".

والغاية الأساسية من التعددية الثقافية هي منح مواطنة كاملة " وليس رسمية فقط " لمن هم من "أقليات اخرى". في هذا السياق، تصبح الثقافة مهمة، لأنّ المواطنة ليست مجرّد حمل جواز سفر، وامتلاك حق التصويت، بل إنها تتضمن أيضاً قدرة المرء على أن يسهم في هوية وطنية عبر إرثه، ومعتقداته (عماد، 2017، الصفحات 177-178).

أن طبيعـة النتاجـات الاتصـالية تـترك آثـاراً قويـة عـلى تنظـيم المجتمـع، ولهـذا تجب الاستفادة من "نظرية **الحقل**" كما طورها بيار بورديو*، الذي قدم أدوات مفهوميـة جديدة لتحليل ومقاربة الظواهر الاجتماعية، مثل **الحقل، ومبـدأ التمايـز، والهـابيتوس**•، فالتفكير وفق مصطلح "**الحقل**" يعني أن ما يوجد في الواقـع الاجتماعـي هـو في الحقيقـة حقـول عـدة، يتمتـع كـل منهـا باسـتقلالية نسـبية، والحقـل الإعلامـي يشـمل مواقـع وأدوار محـددة يحتلهـا فـاعلون "مؤسسـات" تخضـع تراتبيـة هـذه المواقـع الى كيفيـة توزيع رأس المال الذي يأخـذ اشـكالاً متنوعـة "رأس مـال اقتصـادي، رأس مـال اجتماعـي وثقـافي ورمـزي" وأي راس مـال يمثـل سـلطة بمعنـى مـا (عـماد، 2017، الصـفحات 198-199).

ويحمل "المخيال الإعلامي" طبيعة متميـزة، إذ إنـه لا يـرتبط بـالضرورة بنسـق أيديولوجي، كمثل الأيديولوجية التي تقوم على مبدأ تبرير الواقع، بل هو نسـيج مـن القيم الراسخة في شعور الإنسان العربي ولا شعوره، والقيم المصنعة الواردة عبر وسائل الاتصـال. ولم يتحـدد بعـد شـكل توجـه هـذا المخيـال، سـواءٌ تجـاه المحافظـة عـلى

---

* پيير بورديو عالم اجـتماع فـرنسي، أحـد الفـاعلين الأساسـيين بالحيـاة الثقافيـة والفكريـة بفرنسـا، وأحـد أبرز المراجع العالمية في علم الاجتماع المعاصر، بـل إن فكـره أحـدث تـأثيرا بالغـا في العلـوم الإنسـانية والاجتماعية منذ منتصـف السـتينيات مـن القـرن العشريـن. ولـد في 1930 وتـوفي : 23 ينـاير 2002، باريس ، فرنسا

• (الهابيتوس Habitus) هو مجموعة من التصرفات المستفادة اجتماعيا، والمهارات وطرق العمل، التي غالبـا مـا تتخـذ مـن المسلمات، والتي يتم الحصول عليها من خلال أنشطة وتجارب الحياة اليوميـة يعـدُّ مفهـوم "الهـابيتوس" مـن المفـاهيم الراسخة في نظرية بورديو في مجال الأنساق التربوية. وقد تناول هذا المفهـوم واسـتخدمه لأول مـرة في كتابـه (نظريـة الممارسة) في ثمانينات القرن الماضي..

الواقع أو تغييره، وفي اتجاه تشكيل بنية الفرد الذهنية والثقافية وسلوكياته الاجتماعية (عزي، 2003، الصفحات 81-82).

ولهذا يجب إن تعمل وسائل الاتصال بلا قيود ذات مضمون جدليّ وخلاقيّ، وتتبنى الهوية الوطنية بطريقة القفز فوق حواجز الصليب(رمزية للمسيحية)، والهلال(رمزية للإسلام)، و .... إذ يشكل التفاهم ما بين الأديان مدخلاً لوضع أسس شراكاتٍ إبداعية وقيمية تنعكس إيجاباً على المجتمع ويبدو أن تجاوز المسافة بين خطاب حوار الثقافات والأديان وبين الواقع المؤلم المكرس للعنف والتطرف والأحقاد وانسداد الآفاق، هي إحدى أهم الانشغالات المطروحة للنقاش، وعلينا أن نبدأ بترسيخ قيم الحوار والتسامح الديني والثقافي داخل التقاليد الثقافية والدينية المختلفة وداخل الأنظمة التربوية المختلفة، ليتحول إلى سلوك فردي وجماعي داخل الأسرة، بين الأفراد، بين الجماعات وبين الأمم والشعوب. والحوار الثقافي والديني عملية ذات أبعاد عدة، يتطلب المثابرة والنفس الطويل. وينبغي اليوم تطوير طرائق تعليم وتثقيف جديدة ترسي لثقافة السلام على نحو يؤدي إلى الحد من نزعات التطرف والعنف. هذا ما يفرض التفكير بحس نقدي في آليات تشكيل صورة الآخر وفي التصور الذي يدفع إلى اعتبار أن الأشرار دائما هم الآخرون الذين لا يتقاسمون معنا الانتماء وتحميلهم مسؤولية أفعال وأعمال مشينة يرتكبها أفراد ومجموعات ينتمون إليها، وتختلف الآراء في الحدود بين احترام الآخر وبين حرية التعبير، فـ"القرية الصغيرة" فتحت المجال لصراع الحضارات، كما فتحت الفرصة للحوار بينها. وهو ما أكدته المحللة السياسية صوفيا سيلاغيي من بودابست: "إننا كلنا جيران اليوم بحكم الأمر الواقع، سواء أحببنا أم لا. وهذا يزيد من تحديات العصر للتوصل إلى إقامة توازن بين الحق بالحرية الفردية والحق بالحرية الجماعية". فلم تكن الحرية في رأيها أبداً فوضى، لكنها مرتبطة دائماً بالمسؤولية (موقع دويتشه فيلا، 2009).

إعلام الأقليات من الصورة النمطية إلى الصورة الذهنية

تتمثل بوصفها منظومة إعلامية بديلة عن السائدة ترسي دعائم مغايرة للموجودة، إذ إنها تعمل على إيجاد (مسعود، 2017، صفحة 105):

1. صانع رسالة إعلامية بديل.
2. جمهورٍ بديلٍ.
3. رسالة إعلامية بديلة.
4. اتجاهات رأي بديلة عن السائدة.

إعلام الأقليات هو تحول جذري في الأدوار والوظائف الاتصالية، يتحول بمقتضاه "المفعول به" إعلامياً والموجود على هامش الأخبار والتغطية إلى "فاعل" يصوغ الرسالة ويحدد مضامينها ومحتوياتها، ويسعى عن طريقها إلى إعادة صياغة "التمثلات" والتصورات.

إذ يعمل إعلام الأقليات على وفق ثنائية "الهدم والبناء" الصور الذهنية عن طريق تفكيك الصورة النمطية الرائجة عرفياً أو إعلامياً عن أقلية محددة في مستوى أول قبل إرساء صورةٍ ذهنيةٍ ترسخ في أذهان الجمهور. هذا الانزياح من الصورة النمطية إلى الصورة الذهنية "من التنميط إلى فضاء التمثل الذهني" يمر عبر خمسة مستويات أساسية تعمل على بلورة وإرساء الصورة الذهنية لموضوع الأقلية، ومن ثم إخراجها من فضاء التنميط الذي قد تكون مصدره مؤسسات الصناعة الثقافية. والمستويات هي (مسعود، 2017، صفحة 106):

1. بناء المعرفة العقلية عوضاً عن المعرفة الحسية.
2. المعطيات والحقائق عوضاً عن المسلمات.
3. الحجاج والاستدلال والبرهنة، عوضاً عن إسقاط الرأي والإدلاء بالإقرار.
4. الخطاب الأفقي كبديل عن الخطاب العمودي.
5. التنسيب والتحديد والتخصيص بدلاً عن التعميم والإطلاق.

ويقوم إعلام الأقليات بوظيفتين أساسيتين، وهما تأمين الانـدماج - ولـيس الانصـهار - في المجتمع "الأم"، فضلاً عن بناء الطائفة أو الأقلية وتثبيت التجانس داخلها. كي تحـافظ الأقليـة عـلى كينونتها. ويندرج إعلام الأقليات لا فقط بُعدّه حقاً مـن جملـة منظومـة الحقـوق للأقليـات، وإنما أيضاً من نقطة تمثل دوره المحوري في تشكيل الهوية الثقافيـة للأقليـات والمحافظـة عـلى موروثهـا. وتجسيداً لمبدأ التجميع ينتصب الإعلام فاعلاً مهماً في ثلاثة مستويات (مسعود، 2017، الصـفحات 113-112):

1. **المسـتوى التواصـلي الشـبكي** إذ تشـجع وسـائل الإعـلام اعضـاء الجماعـات الثقافيـة عـلى التواصـل والتفاعـل اسـتناداً إلى القضـايا ذات الاهـتمام المشـترك التـي تثيرهـا الوسـائط الإعلامية.
2. **المســتوى (الإســتيتيقي) "الجــمالي"** يــحضر في الإخــراج الفنــي للصــحف أو للقنــوات التلفزيونية الألوان والزينـة والزخـارف، وفي الاذاعـة الموسـيقى التـي تحيـل إلى المـوروث الثقافي المشترك.
3. **مستوى الخطاب الإعلامي** عن طريق استخدام مفـاهيم ومصـطلحات مرجعيـة وحقـول دلالية تضع المتقبل في سياق ثقـافي محـدد ومغلـق. "ذلـك أن إعـلام الأقليـات عـادة مـا يسـتخدم لغـة مغـايرة للغـة الرسـمية أو الدارجـة في المجتمـع "الأم" فلـيس بـالضرورة استعمال اللغة المعروفة تاريخياً وحضارياً عن تلك الجماعة بقدر ما هو محوري واساسي اعتماد لغة مغايرة عن لغة الآخر" (مسعود، 2017، صفحة 113).

وتتعدد أهداف إطلاق وسائل إعلام خاصـة بالأقليـات المختلفـة، وذلـك بحسـب الجهة التي تقوم بإطلاقها، ففي حالة امتلاك الدولة لهذا النوع من الإعلام، تبرز أهداف مثل التواصل على نحـوٍ أفضـل مـع الأقليـات، ولا سـيما في حالـة مـا إذا كانـت تتواجـد في المناطق الحدودية، وتكريس نفوذها الناعم على مجمل أراضـيها، فـيما يـبرز هـدف مهم آخر يتمثـل في إدمـاج هـذه الأقليـات واسـتيعاب مطالبهـا، ولا سـيما وأنهـا عـادةً

ما تكون متحكمة في المحتوى الإعلامي المقدم، ومن ثم تُظهر انسجاماً بين هـذه الأقليـات والدولـة المركزية، وتعمل على التعتيم على القضايا الخلافيـة بـين الطـرفين، وفي هـذه الحالـة يغيـب الـدور الحقيقي لإعلام الأقليات، الأمر الذي يدفع الأخـيرة إلى امـتلاك وسـائل إعـلامٍ خاصـة بهـا مسـتقلة وبعيدة عن سيطرة الدولة. في حين أن أنماطًا أخرى لإعلام الأقليات لا تعبر بالضرورة عن خلاف مع الدولة، وهو نمـط يظهـر عـلى سـبيل المثـال في الإعـلام الأمـازيغي في المغـرب (المسـتقبل للأبحـاث والدراسات المتقدمة، 2016).

وتبرز نماذج عدة توضـح كيـف يمكـن للإعـلام أن يكـون أحـد أدوات الصراع بـين الدولـة المركزية والأقليات، ومن أهم هذه النماذج "نموذج السياسة المزدوجة"، وهو النمـوذج المتبـع في ايران، على الرغم من كون إيران إحدى الدول التي اهتمت بما يمكن تسميته بـالإعلام المنـاطقي، عن طريق إطلاق التلفزيون الرسمي للبلاد لقنـوات محليـة تبـث مـن داخـل الأقـاليم الإيرانيـة المختلفة، وتعبر هذه القنوات عن الإقليم الخاص بها، مـما أتـاح للقوميـات والأقليـات المختلفـة التعبير عن مواقفها إعلامياً، إذ تمتلك إيران 37 قناة تلفزيونية مناطقية، إلا أن ذلـك لم يسـهم في جسر الهـوة بـين الأقليـات والقوميـات الإيرانيـة وبـين الدولـة المركزيـة (المسـتقبل للأبحـاث والدراسات المتقدمة، 2016).

وكذلك العمل على الارتقاء بالنتاج الاتصالي الذي يُعد بلغة الاقليات من اجـل تنميـة المعـارف بهـم وتنمية التوافق والألفة والتسامح الـديني واحـترام ثقافـة التنـوع بإنواعـه المختلفـة في النسـيج الاجتماعـي الوطني.

"وتعمد الدول عـلى اخـتلاف ايـديولوجيتها الى صـناعة خطـاب إعلامـي فعـال، يُسهم في ايجاد علاقات طيبة مـع الجماهـير سـواء كـانوا داخـل البلـد وخارجـه، عـن طريق اعطاء المعلومات والحقائق والبيانات الاحصائية عـن مـا تقـوم بـه مـن اعـمال وانجازات لخدمة تلك الجماهير وتعميق الثقة معها، وتستعين الدول لتحقيق اهدافها

على الاصعدة المختلفة بوسائل واساليب اتصالية مختلفة، وهذا صميم عمل العلاقات العامة التي تحرص الدول على الاهتمام بها ادراكاً منها للدور الذي يمكن ان تلعبه في تحقيق ما تصبو اليه لتسهيل التعاون وترسيخ العلاقات الطيبة" (الشمري، 2009، صفحة 98).

واليوم ازاء هذا الواقع "فأن انشطة العلاقات العامة المختلفة معنية بدراسة سلوك الافراد والجماعات على اسس علمية ورعاية العلاقات الانسانية وكسب ثقة الجماهير وتفاهمها وتحقيق التكيف الاجتماعي" (الشمري، 2009، صفحة 119).

ولتلافي خطر انحسار الوجود المسيحي في العراق، قدم تقرير "المسيحيون وخطر الانحسار في العراق" الصادر من مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة كربلاء الديمقراطي مجموعة مقترحات (حسن، المسيحيون وخطر الانحسار في العراق، 2017):

- استعادة ثقة المواطن المسيحي باعتباره مواطن عراقي دون تمييز.
- وضع سياسات للحد من الهجرة، مع تأمين محفزات تحثهم على البقاء.
- تبني تشريعات لحماية الاقليات يتضمن الحفاظ على حقوق المسيحيين.
- تعزيز اسهام المسيحيين في مؤسسات الدولة، ولا سيما القيادية.
- اعتماد الاعتدال والابتعاد عن ثقافة العنف والكراهية ضد المسيحيين.

التأكيد على وطنية المسيحيين باعتبارهم سكان البلاد الاصليين.

ولا يمكن لدور وسائل الإعلام المسيحية في العراق أن يقتصر على نشر أنباء متعلقة بأحداث دينية هي مدعوّة أيضاً إلى مواجهة المشاكل السياسية والاجتماعية، ولا سيما قضايا انهيار المؤسسات الدستورية والفساد وانتهاك الحقوق الأساسية والحريات العامة. ويجب ان يحمل نتاجهم الأتصالي مضامين الهوية الوطنية العراقية، كي لا يتبلور لدى الجمهور بشكل عام ان المسيحيين لديهم نية في العمل على تحقيق

مصير خاص بهم، منفصل عن مصير باقي المكونات العراقية، وان لا يقتصر متابعوها على المسيحيين فقط.

إعلام الأقليات

الإعلام المسيحي

تكرست طبيعة الإعلام المسيحي بالتبشير عن طريق استقراء الديباجة العامة المعلنة للرابطة الدولية للإعلام المسيحي والتي جاء فيها: (Annual Report Review, 1985, pp. 5-6) نقلاً عن: (الراوي، 2010، الصفحات 176-177).

1. ان الإعلام المسيحي يتصل بالسيد المسيح، وان احداث واخبار السيد المسيح هي جوهر الإعلام المسيحي، فضلاً عن الرسائل الانجيلية.
2. الإعلام المسيحي يخلق مجتمعاً منفتحاً لا منغلقاً.
3. الإعلام يحرر، فالمسيح جاء ليحرر الفرد من الاخطاء الشخصية وانواع القهر والضغوطات، ولهذا فان الإعلام يعيد ويغير الحياة الشخصية ويبني المجتمعات والنظام العالمي.
4. الإعلام المسيحي يصون ويطور الثقافة، فهو يدعو إلى صيانة ثقافة الناس والعناية بها وتطوير الثقافة الشعبية.
5. الإعلام المسيحي تبشيري، وهو في خدمة الحقيقة.
6. الإعلام المسيحي تشاركي، فالكرامة الإنسانية والمجتمع والحياة بمجملها هي جزءٌ من العصر الجديد لمملكة الله.

ويمكن تحديد الاهداف الرئيسية للإعلام المسيحي بالآتي (الراوي، 2010، صفحة 176):

1. تعميق معرفة وقناعات اتباع الإعلام المسيحي.
2. كسب اتباع جدد.

وهي ردة فعل طبيعية معاكسة نتيجة "ما يبرز عادة الفروق المزعومة بين "**نحن**" و "**هم**" وهناك في بعض الحالات تحريض مباشر على العنف وهذا التصوير السلبي، قد يعزز الآراء الراسخة في الآخر المختلف... وما يجري تصوير الجماعات الاخرى بطريقة نمطية في وسائل الإعلام عن طريق التعميمات الواسعة النطاق للسمات المتصورة للفئة ككل والتي تكون سلبية و ازدرائية في احيان كثيرة مثل التنميط السلبي المعمم بالآخر المختلف دينياً (سلوم، تنوعنا الديني م وسائل الاعلام العراقية وقضايا الاقليات الدينية ، 2019، صفحة 56).

وازاء هذا "التنميط او تعميم انماط ثقافية معينة سيقابله تنشيط او إحياء لأشكال من المقاومة الثقافية باسم الحفاظ على الهوية او الذاتية الثقافية، لان التمسك بالخصوصية الثقافية لن يكون سهل التحقيق في ظل هذه المتغيرات (حبيبة، 2014، صفحة 2).

والسبب في ذلك أن الكثير سيتبنى عن طريق وسائل الإعلام المختلفة في العراق نواحي متعددة تتمثل في "اعتماد الثقافة السائدة بين "أغلبية" و"اقلية" و"هويات كبرى" و"هويات صغرى" و"هويات كلية" و"هويات فرعية "وبين استعلاء وهيمنة وهي محاولة للانفلات والتعبير عن الذات في مواجهة التسُيد والاستقلالية" (شعبان، 2015، صفحة 239).

ويعتقد المؤلف ان السبب يكمن في "مراعاة الخصوصية الثقافية والقومية والدينية وتعزيزها هي محاولة للوقوف بوجه محاولات الالغاء والتهميش والإلحاق والاستتباع بحجة الشمولية والثقافة السائدة" (شعبان، 2015، صفحة 105).

وبذلك يمكن ان يكون هناك "اعلام يمارس الكراهية، اذ يعتمد على اختلاق الخلافات بين مختلف الفاعلين في المجتمع ,كما يعمل على تضخيمها بما يمكن من كسر اي توافق في المجتمع، وقد اهتم الباحثون عن طريق هذه الاشكالية بالممارسات الاعلامية... لتبرير الاقصاء وباقي التصنيفات التي تهدف الى زرع خطاب التعصب

وتضخيم الخلافات يتحول التعصب والاقصاء الى ثقافة تعبير للفئات الاجتماعية بميولها وتوجهاتها الإيديولوجية المختلفة بسبب الدور السلبي للمنظومة الاعلامية (بو جمعة، 2018).

وللحد من ذلك كله فأنه يتحتم على الدولة اشاعة روح التسامح عبر الوسائل الاعلامية الحكومية والخاصة عبر هيئة الاعلام والاتصالات، وان تُعيد الخطاب الإعلامي الى "التوازن الوطني بجعل العيش المشترك عن طريق الانفتاح والعطاء وتعمل على تصحيح ما اختل وتسمع الشكوى بأذن مصغية على وفق:

اولاً: حرية التعبير وتعددية الآراء.

ثانياً: احترام الكرامة الانسانية والتعددية المجتمعية وحقوق الآخرين بهدف ايجاد بيئة مشتركة قائمة على التفاهم والتسامح.

ثالثاً: مشاركة الجميع في الشأن العام (الشجيري، 2018).

وهنا على وسائل الاعلام في العراق استثمار التنوع بأشكاله كافة من اجل "إرساء مجتمع متسامح متعايش مع كل مديات التنوع واشكاله اولوية متنوعة على الامور الاخرى وهي مهمة تشاركية لمختلف الجهات من نخب سياسية او قوى مجتمعية او مؤسسات دينية او اكاديمية او إعلامية لمواجهة التحديات المجتمعية وإعادة بنائه على أسس صحيحة ومقبولة لنا وللآخر (الشجيري، 2018).

وهنا تكمن المسؤولية الاخلاقية للإعلام عبر مؤسساته المختلفة و "من المهم في تغطية قضايا التنوع الديني "الاقليات الدينية" توزيع المصادر بطريقة منُصفة وحيادية واستخدام مصادر متنوعة ومتعددة الاصوات حتى داخل الاقلية الواحدة... والابتعاد عن التغطية المنحازة او احادية الجانب" (سلوم، تنوعنا الديني م وسائل الاعلام العراقية وقضايا الاقليات الدينية ، 2019، صفحة 70) ".

مسؤولية هيئة الاعلام الحكومية و وسائل الاعلام العامة او الممولة من الحكومة

1. تشجيع وسائل الاعلام لتخصيص مساحة من برامجها لقضايا التنوع.

2. ان تعمل هيئة الاعلام والاتصالات على تطوير وتنظيم الاعلام ضمن المعايير الدولية الحديثة، وتشجيع وسائل الإعلام العراقية على الاهتمام بقضايا التنوع عن طريق تقديم الدعم في هذا المجال.

3. التزام وسائل الإعلام بلائحة قواعد البث الإعلامي الصادرة من هيئة الاعلام والاتصالات وتقديم تغطية عادلة ومتوازنة وتجنب خطابات الكراهية والتحريض. (سلوم، تنوعنا الديني م وسائل الاعلام العراقية وقضايا الاقليات الدينية ، 2019، صفحة 81)

اما وسائل الاعلام فهي امام مسؤولية كبيرة عبر العمل على تدريب كوادرها على وفق معايير التنوع وفق المعطيات الاتية:

اولاً: العمل على رفع وعي الإعلاميين العراقيين بشؤون التنوع وقضاياه وتحدياته، ومواجهة خطابات الكراهية والتمييز على اساس ديني او أثني.

ثانياً: التدريب المكثف عن التنوع الديني دعما لقدرة وسائل الإعلام والعاملين فيها في الحصول على مصادر واصوات متعددة داخل المجتمعات المحلية المختلفة... مما يمكن ان يسهم في القضاء على القوالب النمطية.

ثالثاً: دعم البرنامج التدريبي بأطلاق جوائز سنوية لصحافة الدفاع عن التنوع الديني... وكتابة مواد إعلامية تعرف بالتنوع الديني واهميته وخلق مجال منافسة ايجابي يصب في مصلحة تطوير التغطية الإعلامية لقضايا التنوع الديني. (سلوم، تنوعنا الديني م وسائل الاعلام العراقية وقضايا الاقليات الدينية ، 2019، صفحة 82) .

المصـادر والمـراجـع

القران الكريم

الكتاب المقدس

1. (1985). Annual Report Review. World Association for Christian Communication.

2. موقع دويتشه فيلا. (4 5, 2009). تم الاسترداد من وسائل الإعلام الحديثة: وسيلة تفاهم أم عقبة إمام حوار جاد: https://bit.ly/3ceWxHx

3. (2012). الصورة الذهنية كمفهوم. جريدة الزمان.

4. النهوض بحقوق الاقليات وحمايتها، بلا (المفوضية السامية لحقوق الانسان 2012).

5. المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. (1 12, 2016). تم الاسترداد من أنماط تقييد وسائل الإعلام المعبرة عن الأقليات في المنطقة: https://bit.ly/2JU5z0o

6. الاقليات في العراق. (2020). وكالة عراق.

7. ابرام شبيرا. (بلا تاريخ). www.ankawa.com/forum/index. تاريخ الاسترداد 3 11, 2019، من الحماية الدولية للمسيحيين العراققين.

8. ابراهيم شريف. (1988). الموقع الجغرافي للعراق. بغداد: مطبعة شقيق.

9. أبرم شبيرا. (1997). الآشوريون في السياسة والتاريخ المعاصر. السويد.

10. أبن منظور. (2010). لسان العرب. بيروت: دار لسان العرب.

11. احمد العلي. (بلا). فلسفة الدين والتدين. بيروت: دار الكتاب الاسلامي.

12. احمد بدوي. (2011). اللغة. النغرب: الرباط.

13. احمد زايد. (2006). سايكولوجية العلاقات مع الجماعات. الكويت: عالم العرفة.

14. احمد زايد. (2006). سيكولوجية العلاقات بين الجماعات. الكويت: عالم المعرفة.

15. احمد الحسني. (2014). التنوع الثقافي والتعايش السلمي - رؤية اسلامية. مجلة الاداب، صفحة 540.

16. احمد غالب الشلاه. (2018). الهوية الوطنية العراقيةة. العراق - بغداد: مركز العراق للدراسات.

17. أحمد ناهي عطية. (2011). العلاقات العامة في المؤسسات الدينية العراقية. بغداد: غير منشورة.

18. احمد وهبان. (بلا سنة). الصراعات العرقية - دراسة في الاقليات والجماعات العرقية. القاهرة: منشورات كلية العلوم السياسية.

19. اديب محمد خضور. (2015). علم الاجتماع الاعلامي. عمان: دار المسيرة.

20. آرا بدليان. (2014). المسيحيون: انحسار الوجود وتحديات الهجرة. تأليف سعد سلوم (المحرر)، الأقليات في العراق الذاكرة الهوية التحديات (الصفحات 76-85). بغداد: مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية

21. ارادة زيدان الجبوري. (2010). مفهوم الصورة الذهنية في العلاقات العامة. الباحث الاعلامي، 161.

22. ارمان ماتلار. (2008). التنوع الثقافي والعولمة. (احمد حسن احمد) بيروت: دار النشر العربي.

23. ارماندو سلفاتوري. (2012). المجال العام . القاهرة: المركز القومي للترجمة.

24. اكرم طالب مطشر الوشاح. (2018). دور الاقليات في العملية السياسية . بغداد: غير منشورة.

25. الاب سهيل قاشا. (2016). سهل نينوى ومستقبل المسيحيين في العراق. بيروت: دار ابعاد.

26. البير ابونا. (1985). الكنيسة الشرقية. بغداد: التايمز للطباعة.

27. الطاهر بن احمد. (2010). حماية الاقليات في ظل النزاعات المسلحة. الجزائر: غير منشورة.

28. القاسمي فتحي. (1995). الاقليات المسيحية. وقائع ندوة قسم اللغة العربية بكلية الاداب والعلوم الانسانية بصفاقس. تونس، صفاقس، تونس: دار المنظومة.

29. المركز العربي للإبحاث ودراسة السياسات. (2017). المسيحيون العرب في المشرق العربي. (الصفحات 1-12). الدوحة: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

30. المسيحيون العرب في المشرق العربي الكبير. (بلا تاريخ). المركز العربي للابحاث السياسات.

31. امين بن مسعود. (2017). اعلام الاقليات في تشكيل مجال عمومي. الجزائر: غير منشورة.

32. انتوني جيدنز. (2010). تجديد الديمقراطية الاجتماعية . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

33. انتوني غدنز. (2005). علم الاجتماع. (فايز الصياغ، المترجمون) بيروت: العربية للترجمة.

34. انجيل مرقس الاصحاح 16 الاية 15-16. (بلا تاريخ). دار الكتاب المقدس.

35. انطوان الصفا. (2011). حقوق الاقليات في العراق. المؤتمر الموسع لحقوق الانسان . امريكا.

36. برهان غليون. (2012). مشكلة الاقليات. بيروت: المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات.

37. بريتي تانيجا، و عبد الاله النعيمي. (بلا). صهر ونزوح واستئصال جماعات الاقليات في العراق. دولي، جماعة حقوق الاقليات الدولية.

38. بشرى عناد مبارك. (2012). التمثيلات الاجتماعية وعلاقتها بالتوجه نحو السيادة. مجلة التح.

39. بن ابي بكر القادر الرازي. (1981). مختار الصحاح. بيروت: دار الكتاب العربي.

40. بهاء حسين الشيباني. (2017). مسيحيو العراق 1958-1968. القادسية: غير منشور.

41. بيت الاعلام العراقي. (2018). تقرير الرصد الاعلامي السادس عشر للاقليات في الاعلام العراقي تغطية سطحية تركز على المصائب. بغداد: بيت الاعلام العراقي.

42. بيت الإعلام العراقي. (2019). الأقليات في الإعلام العراقي تغطية سطحية تركز على المصائب. بغداد: مؤسسة بيت الإعلام العراقي.

43. بيكو باريك. (2013). سياسات جديدة للهوية. مصر: المركز القومي للترجمة.

44. تشارلز تايلور. (2015). المتخيلات الاجتماعية الحديثة. المركز العربي للابحاث والسياسات.

45. توماس إليوت. (2001). ملاحظات نحو تعريف الثقافة. (شكري محمد عياد، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

46. جاسم طارش العقابي. (2015). مبادئ العلاقات العامة. بغداد: دار عدنان.

47. جان فرانسوا دورتيه. (2011). معجم العلوم الانسانية. الامارات: الكلمة الجامعية للدراسات والنشر.

48. جمعه جاسم خلف. (2018). اشكالية الهوية في ظل العولمة الثقافية دراسة تحليلية. كلية الاعلام جامعة بغداد (الصفحات 125 -134). بغداد: كلية الاعلام.

49. جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي.

50. جواد علي. (1970). المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. بيروت: دار العلم للملايين.

51. جوردن جيمس فينليسون. (2015). يورغن هابر ماس مقدمة قصيرة جدا. (احمد محمد الروبي، المترجمون) القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

52. حسين العودات. (2010). الآخر في الثقافة. بيروت: دار الساقي.

53. حسين العودات. (2018). المساران التاريخي والديني في وعي الآخر. بيروت: دار الساقي.

54. حنين قدو. (2014). الاقليات في العراق. تأليف سعد سلوم، الاقليات والمشاركة في الحياة العامة (الصفحات 255-261). بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والاعلامية.

55. حيدر جاسم الرويعي. (2001). الاباء الدومينيكان في الموصل. جامعة الموصل: غير منشورة.

56. خالد حبيب الراوي. (2010). اساليب الدعاية الاجنبية الموجهة الى الوطن العربي. عمان: الوراق.

57. خالد عليوي جياد. (2012). حقوق الاخر في ضوء وثيقة المدينة المنورة. رسالة الحقوق.

58. د محمود عبدالله. (2010). الاعلام واشكاليات العولمة. عمان: دار اسامة.

59. د. احمد دهمان. (1996). الصورة والبلاغة. دمشق: دار طلاس.

60. د. باقر موسى. (2014). الصورة الذهنية في العلاقات العامة. عمان: دار اسامة.ص57

61. د. طارق العيشاوي. (بلا تاريخ). صناعة الصورة الذهنية في وسائل الاعلام. مجلة مداد، 76.

62. داما سكينوس باباندريو. (10تشرين الثاني1998). المسلمون والمسيحيون في المجتمع المعاصر (صورة الاخر ومعنى المواطنة). (صفحة 18). عمان: المجمع الملكي للبحوث الاسلامية.

63. دهام احمد العزاوي. (2012). مسيحيو العراق (المجلد 1). الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات.

64. دومينيك شناير، و كريستيان باشوليه. (2006). ما المواطنة ؟ (سونيا محمود نجا، المترجمون) القاهرة مصر: المركز القومي للترجمة.

65. رافد بطرس بهنام. (2018). البحث الشامل المقدم الى كلية بابل لفلسفة اللاهوت. عنكاوه.

66. رائد شهاب احمد. (2012). الحماية القانونية للاقليات في العراق. مجلة رسالة، صفحة 173.

67. رزاري حبيبه. (2014). الحق في التنوع الثقافي . سطيف: جامعة سطيف.

68. رشيد الخيون. (2003). الاديان والمذاهب في العراق (المجلد 1). بيروت: منشورات الجمل.

69. رفائيل بابو إسحق. (1948). تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية. بغداد: مطبعة المنصور.

70. زينب خذير. (2017). الحماية القانونية للاقليات في الدول العربية. الجزائر: غير منشورة.

71. زينة عبد الستار الصفار. (حزيران, 2014). نظرية الصورة الذهنية واشكالية العلاقة مع التنميط. الباحث الاعلامي، الصفحات 117-147.

72. زينة عبدالستار الصفار. (2006). الصورة الذهنية و العلاقة مع التنميط. الباحث ، صفحة 117.

73. سالم البيض. (2009). الهوية(الاسلام - العروبة). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

74. سالم العزاوي. (2010). الصورة الذهنية لمجلس النواب العراقي. بغداد: اطروحة غير منشورة.

75. سالم سوكا. (2002). مقدمات في القانون الكنسي. بغداد: منشورات كلية بابل للاهوت.

76. ستار جبار الحلو. (2019). اهمية التسامح بالنسبة للاقليات. تأليف مجموعة مؤلفين، التسامح واللاتسامح الديني (الصفحات 40-43). بغداد: دار ميزوبوتوميا.

77. سعد سلوم. (2010). السياسات والاثنيات في العراق. بيروت: مؤسسة مسارات.

78. سعد سلوم. (20 10, 2011). حماية الاقليات. (جمعية الرجاء الثقافية، المحاور) بغداد.

79. سعد سلوم. (2013). التعددية الثقافية في العالم العربي. مصر.

80. سعد سلوم. (2014). الاقليات في العراق. بغداد: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع.

81. سعد سلوم. (2014). المسيحيون في العراق. بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الاعلامية.

82. سعد سلوم. (2014). المسيحيون في العراق. بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الاعلامية.

83. سعد سلوم. (2015). 100 وهم عن الاقليات. بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الاعلامية.

84. سعد سلوم. (2016). المواطنة في البلدان التعددية في العالم العربي. القاهرة: منتدى البدائل ABA.

85. سعد سلوم. (2017). ما بعد داعش اقليات العراق في مفترق طرق. بيروت: مؤسسة مسارات

86. سعد سلوم. (2019). تنوعنا الديني. الدنمارك: منظمة الاعلام الدولي IMS.

87. سعد سلوم. (12 12, 2019). مقابلة مع منسق مؤسسة مسارات. (محمد صباح علي، المحاور)

88. سعد محمد حسن. (2017). المسيحيون وخطر الانحسار في العراق. جامعة كربلاء: قسم الدراسات الدولية-مركز الدراسات الاستراتيجية.

89. سعدون هليل. (2011). علي الوردي في النفس والمجتمع. بغداد: مكتبة بساتين المعرفة.

90. سعيد مراد. (بلا). تاريخ الاديان. القاهرو ، الهرم: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

91. سمير محمد حسين. (1983). العلاقات العامة. بغداد: المكتب العربي.

92. سميرة بحر. (1982). المدخل لدراسة الاقليات. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

93. سناء عيسى الداغستاني. (2016). سايكولوجية تنظيم داعش وشم الدين بالدم. تأليف مجموعة مؤلفين، داعش ايكولوجيا التمدد ووشم الدين بالدم (الصفحات 183 - 202). بيروت لبنان: دار الروافد للطباعة والنشر.

94. سهام رسام. (2010). جذور المسيحية في العراق حتى دخول الاسلام. مسارات.

95. سهى رسام. (2014). المسيحيون في العراق. سعد سلوم، (الصفحات 29-50). مؤسسة مسارات.

96. سهيل قاشا. (2016). سهل نينوى ومستقبل المسيحيين في العراق. بيروت: دار ابعاد.

97. سهيل قاشا. (2019). في الاسلام والمسيحية. تأليف مجموعة مؤلفين، التسامح واللاتسامح الديني (الصفحات 202-222). بغداد: دار ميزوبوتاميا.

98. سيار الجميل. (3 ديسمبر, 2010). صحيفة ايلاف. تاريخ الاسترداد 2 كانون الثاني, 2020، من المسيحيون العراقيون ملكيون جمهوريون إسلاميون:

https://elaph.com/Web/opinion/2010/11/613021.html

99. شارل جنيبير. (بلا سنة). المسيحية. (د. عبد السلام محمود) بيروت: المكتبة العصرية.

100. شاكر خصباك. (بلا تاريخ). العراق الشمالي.

101. شفيق جرادي. (6 12, 2012). موقع آبونا: يصدر عن المركز الكاثوليكي للدراسات والإعلام. تاريخ الاسترداد 10 1, 2020، من الحوار الإسلامي المسيحي التحديات والفرص: https://bit.ly/36TcHmU

102.شيماء عبد الباقي محمود. (2014). المسيحيون في العراق. بغداد: بيت الحكمة.

103.صادق المخزومي. (2016). الاسلام والمسيحية سيوسولوجيا . بيروت: مطبعة الرافدين.

104.صائب خدر. (5 ,7 ,2017). التنوع في العراق. بغداد، العراق، العراق.

105.صلاح الخالدي. (1987). نظرية التصوير الفني عند سيد قطب. بغداد: دار الحكمة.

106.صلاح صنكور. (2001). صورة بريطانيا في الصحافة العراقية. بغداد: اطروحة غير منشورة.

107.طالب عبد الله فهد. (2014). حقوق الاقليات في القانون الدولي. القاهرة: دار الفكري الجامعي.

108.طلعت رضوان. (21 ,8 ,2012). التنوع الثقافي في الوطن الام. الحوار المتمدن.

109.ظافر نوح. (2019). اضطهاد المسيحيين يقترب من الابادة. الفكر المسيحي، 132.

110.عامر خليل ابراهيم. (11 يونيو, 2018). الشبكة العراقية. تاريخ الاسترداد 2 كانون الثاني, 2020، من موقع شبكة الإعلام العراقي: http://www.magazine.imn.iq/

111.عبد الحسين شعبان. (2015). اغصان الزيتون المسيحيون العرب. بغداد: مؤسسة حمورابي للبحوث

112.عبد الحسين شعبان. (2015). اغصان الكرمة : المسيحيون العرب. بيروت: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الستراتيجية.

113. عبد الرحمن عزي. (2003). دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

114. عبد الغني عماد. (2017). سوسيولوجيا الهوية جدليات الوعي والتفكك وإعادة البناء. بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية.

115. عبد الوهاب الطيب بشير. (2009). الاقليات العرقية والدينية. السودان: جامعة افريقيا العالمية.

116. عبد عون الروضان. (2009). موسوعة تاريخ العرب (المجلد 3). عمان: المكتبة الاهلية.

117. عبدالسلام ابراهيم بغدادي. (1993). الوحدة الوطنية ومشكلة الاقليات في افريقيا. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

118. عبدالفتاح حسين الزيات. (2003). ماذا تعرق عن المسيحية. مركز الراية للنشر والاعلام.

119. عروبة جبار الخزرجي. (2012). القانون الدولي لحقوق الانسان. عمان: دار الثقافة.

120. علي جبار الشمري. (2009). العلاقات العامة رؤية سرنديبية. بغداد: دار النهرين للتوزيع

121. علي جواد وتوت. (23/10/2013). ادارة التنوع وحقوق الانسان في العراق. ثقافة التعايش السلمي (صفحة 3). بغداد: دائرة البحث والتطوير في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

122. علي راتانسي. (2013). التعددية الثقافية. القاهرة - مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

123. علي طاهر الحمود. (2012). العراق صدمة الهوية. بيروت: مؤسسة مسارات للتنمية الاعلامية.

124. علي عجوة. (1983). العلاقات العامة والصورة الذهنية (الإصدار 170). القاهرة: عالم الكتب.

125. عيسى عيال مجيد المزروعي. (2003). صحافة الاقليات في العراق. بغداد: غير منشور.

126. فارس كريم فارس. (4 5, 2017). صوت العراق. تاريخ الاسترداد 2 1, 2020، من الدساتير في دولة العراق الحديث-الجزء الاول: https://bit.ly/39tRAK9

127. فالح عبدالجبار. (2017). دولة الخلافة. قطر: المركز العربي للابحاث السياسات.

128. فيلسيان شالي. (1994). موجز تاريخ الاديان (المجلد 2). (حافظ الجمالي) دمشق: دار المهتدين.

129. كاترين اوتارد. (2008). التعددية الثقافية وتحولات المواطنة. (د.محمد وطفه، المترجمون) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

130. كريم مراد المحمداوي. (2018). دولة الدولة ودولة الشعب (المجلد 2). بغداد: آراء للطباعة

131. كمال طيرشي. (2015). التعددية الدينية ومنطق التعايش السلمي او في الحقيقة المفتوحة. تأليف د. الحاج دواق، ملف بحثي (صفحة 6). الجزائر: مؤمنون بلا حدود.

132. كيلي تانيا، عباس عقيل، و اخرون. (2005). التعايش في ظل الاختلاف. العراق بغداد: مركز العراق لمعلومات الديمقراطية.

133. كيلي هانوم. (2009). الهوية الاجتماعية معرفة الذات وقيادة الاخرين. (خالد بن عبد الرحمن العوضي، المترجمون) الرياض: مؤسسة محمد بن راشد ال مكتوم.

134. لطيف عبدالحسين موسى. (2015). الحقوق السياسية للاقليات الدينية. مجلة المثنى، 223.

135. لمى صبحي الياس. (2009). جغرافية التوزيع السكاني للتواجد المسيحي في العراق. بغداد غ.م

136. لويس ساكو. (2019). التسامح واللاتسامح الديني العراق نموذجا. تأليف مجموعة مؤلفين، الاسلام السياسي وهجرة المسيحيين (الصفحات 36-39). بغداد: دار ميزوبوتاميا.

137. لويس ساكو. (2019). التسامح واللاتسامح الديني العراق نموذجا. تأليف مجموعة مؤلفين، الاسلام السياسي وهجرة المسيحيين (الصفحات 36-43). بغداد: دار ميزوبوتاميا.

138. ماجد فرج سلومي. (3 12, 2019). مقابلة في ديوان الوقف المسيحي. (محمد صباح العلي، المحاور، و محمد صباح علي، المحرر) بغداد، العراق.

139. مارلويس روفائيل ساكو. (2014). مسيحيو العراق. تأليف سعد سلوم، المسيحيون في العراق (الصفحات 157-199). بيروت: مؤسسة مسارات.

140. ماهر الدليمي. (2007). الحماية الدستورية لحقوق الاقليات في الدستور. بغداد: اطروحة دكتوراه غ.م

141. مجيد حسام الدين. (2010). اشكالية التعددية الثقافية في الفكر السياسي المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

142. محمد ابو الرب. (2009). الصورة في الادب العربي. القاهرة: منشورات جامعة القاهرة.

143. محمد اركون. (1992). الاسلام الاخلاق والسياسة. الجزائر: دار بوتنه.

144. محمد البادي. (1981). العلاقات العامة في المؤسسات المعاصرة. القاهرة: العرب للنشر.

145. محمد جبرون. (2015). انشقاق الهوية. الرباط: بريس.

146. محمد حسن العامري، و محمد عبدالسلام السعدي. (2010). الاعلام والديمقراطية. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

147. محمد رواس قلعة جي. (1989). معجم لغة الفقهاء. بيروت: دار النفائس.

148. محمد عابد الجابري. (بلا تاريخ). درجات الآخر في القرآن ومسألة تحتاج الى قول مفصل. تم الاسترداد من https://bit.ly/35HoJ28

149. محمد محمود نمر، و آخرون. (1957). الاحوال الشخصية للطوائف غير الاسلامية. القاهرة: مطابع دار النشر للجامعات المصرية.

150. محمد يوسف علوان، و محمد خليل الموسي. (2009). الاقليات. بروكسل: bruylant.

151. مصلح الجبوري. (2014). الدور السياسي للاقليات في الشرق الاوسط الاكاديميون العرب للنشر .

152. منذر عبدالمجيد البدري. (1975). جغرافية الاقليات الدينية. بغداد: غير منشورة.

153. منصور المخلصي. (بلا تاريخ). الكنيسة عبر التاريخ.

154. منى سعيد الحديدي. (2006). الاعلام والمجتمع. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

155. مني يوخنا ياقو. (2010). حقوق الاقليات القومية. مصر: دار شتات للنشر.

156. منير بعلبكي. (1986). المورد. بيروت: دار العلم للملايين.

157. منير بعلبكي. (1986). المورد. بيروت: دار العلم للملايين.

158. نمابب كنغع كعا لتلل. (بلا تاريخ).

159. نواف كنعان. (2008). حقوق الانسان. الاردن - عمان.

160. نيفين مسعد. (1988). الاقليات والاستقرار الساسي في الوكن العربي. السياسة الدولية، ص277.

161. هاتف الشامي. (2001). العلاقات العامة في الادارة. بغداد: المركز القومي للنشر.

162. هانب الجزار، و هاني الجزار. (2011). ازمة الهوية والتعصب. مصر: هلا للنشر.

163. هبه مجيد حميد. (2019). الهوية الوطنية في منظور الاقليات العراقية. بغداد: غير منشور.

164. هيثم الجبوري. (2012). اوضاع مسيحيو العراق للفترة من 1921 ولغاية 2012. بابل: غ.م

165. وزارة التخطيط -الجهاز المركزي للاحصاء. (2015). المسح الوطني للنازحين في العراق 2014. بغداد: مطبعة الجهاز المركزي للاحصاء.

166. ويل كميليكا. (2011). اوديسا التعددية الثقافية السياسات الجديدة للتنوع. الكويت: عالم المعرفة.

167. ياسر محمد العنبكي. (2018). الصورة الاجتماعية للاخر. بغداد: غير منشورة.

168. يورغن هابرماس، جوديث بتلر، كورنيل ويست، و تشارلز تايلر. (2013). قوة الدين في المجال العام. (فلاح رحيم، المترجمون) بغداد: دار التنوير للطباعة والنشر.

169. يوسف حبي. (2001). كنيسة الشرق الكلدانية. بيروت: منشورات جامعة الروح.

170. يوسف حسن يوسف. (2014). حقوق الاقليات. القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.

171. يوسف شلحت. (2003). نحو نظرة جديدة في علم الاجتماع. بيروت: دار الفارابي.

محمد صباح القريشي

الصورة الذهنية والتنوع الثقافي



دار المعتز للنشر والتوزيع

Daralmuotaz fov publishing and distribution

الأردن - عمّان - شارع الملكة رانيا العبد الله

الجامعة الأردنية مقابل كلية الزراعة عمارة رقم ٢٣٣ ط ١

هاتف: 96265373035+ 796081427 962+/ 775376665 962+



daralmuotaz.pup@gmail.com

